

من المسـرح العـالمي

٢٥٣

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي
ترجمة وتقديم : د. فوزي عطية
مراجعة : د. سمية عفيفي

أول أكتوبر ١٩٩١

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

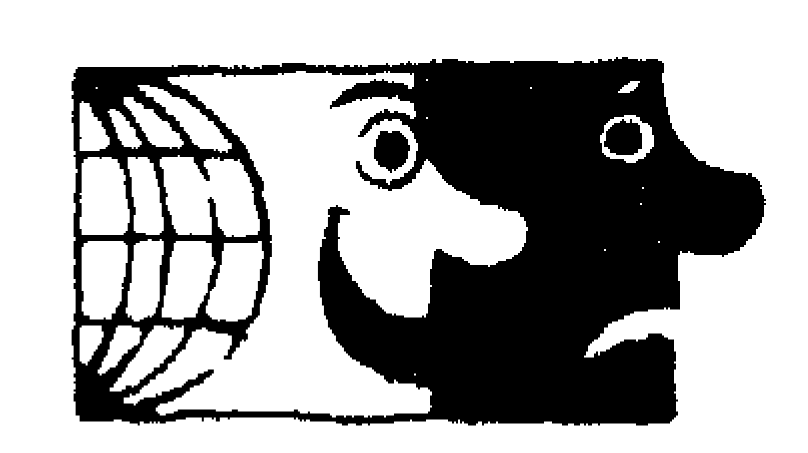
حمد يوسف الرومي
وكيل وزارة الاعلام

د. محمد مبارك بلال
عميد المعهد العالى للفنون المسرحية

المراسلات باسم :

السيد / وكيل وزارة الاعلام
وزارة الاعلام
ص . ب ۱۹۳
الرمز البريدى 13002 الكويت

٢٥٣



من المسرح العالمي

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي

ترجمة وتقديم : د . فوزي عطية

مراجعة : د . سمية عفيفي

تصدر عن : وزارة الإعلام الكويت

مقدمة بقلم المترجم

ألكسى تالستوى ومسرحه

طريق طويل قطعه ألكسى تالستوى فى حياته الأدبية مر خلاله بتيارات متناقضة فى الأداء الفنى حتى وصل الى صورة الأدب ، التى تستهدف السعادة للبشرية والكمال للانسان ... الأدب ، الذى يبرز عظمة الانسان بحب جارف وقوة دافقة .
لقد سار ألكسي تالستوى – المهندس ، الذى لم ينه تعليمة للحصول على دبلوم معهد التكنلوجيا – على نهج كتاب العصر الذهبي فى الأدب الروسى فى القرن التاسع عشر فى تعاملهم مع مختلف فنون الأدب . فقد كتب الحكاية ، القصة القصيرة والطويلة ، الرواية ، المسرحية ، مثله فى ذلك مثل نيقولاى جوجل ، ايفان تورجينيف ، أنطون تشيخوف ، وليف تالستوى ، الا أن ظروف العصر ، وتكاثف التوترات المرتبطة بالأحداث التاريخية انعكست على النشاط الأدبى لألكسى تالستوى لتولد لديه معاناة فكرية ونفسية وتراوح بين الاتجاهات الأدبية المختلفة . واذا كان كتاب القرن التاسع عشر الروس قد درجوا الأدب بأقدام راسخة فى اطار الواقعية والواقعية النقدية ، فان بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر فى روسيا قد شهدت انحسارا للاتجاه الواقعى فى مقابل انتعاش أشكال مستحدثة من التعبير الأدبى تتخذ منهاجا لها الرمزية والمستقلبية وغيرهما من التيارات ، التى تبرز الشكل دون المضمون ، وتجرى وراء الهيكلية الاسلوبية دون الموضوع . وفى هذا المناخ ، الذى سادت الفكر فيه مبادئ التجريبية ، بدأ ألكسى تالستوى نشاطه الأدبى بخوض الشعر فى صورته الرمزية ، وكلل هذا النشاط بالعودة الى الواقعية وارساء دعائمها فى العصر السوفيتى الى جانب الكاتب الكبير مكسيم جوركى .

ولد ألكسى نيقلا يفتش تالستوى فى ١٠ يناير عام ١٨٨٣ فى عزبة مترامية الأطراف يملكها أبوه فى منطقة ماوراء نهر الفولجا جنوب شرق روسيا . وقبل أن يرى نور الدنيا هجرت أمه – ألكسندرا تورجينيفنا – أباه نيقلاى تالستوى [1] لتتزوج من آخر

---

١ – اعتمدنا فى سرد حياة ألكسى تالستوى على سيرته الذاتية الموجزة التى كتبها بنفسه ووردت فى الجزء الأول من مجموعة مؤلفاته الصادرة فى عشرة أجزاء عن دار « الأدب الروائى » للنشر. موسكو ١٩٥٨ ص ٥١–٦٢ (بالروسية)

للخروج من «مستنقع الجهل والجهالة» – كما يقول الكاتب – الذى كان يعيش فيه أبناء طبقة الاقطاعيين وكبار الملاك ، بحثا عن حياة روحية تسمو بالانسان ، لأنها الى جانب كونها احدى حفيدات الكاتب الروسى الكبير ايفان تورجينيف ، كانت أديبة خطت بقلمها عددا من كتب الأطفال والروايات . ويبدو أن صلة القرابة بتورجينيف هى التى جعلت منه اول كاتب يتعرف على مؤلفاته ألكسى تالستوى من خلال قراءات الأسرة فى الأمسيات ، كما لم تغفل الأسرة قراءة كتابات ليف تالستوى وألكسندر بوشكن كذلك .

بدأ ألكسى تالستوى القراءة الذاتية وهو ابن العاشرة بعدما التحق بالمدرسة ، فنهل من مؤلفات الكتاب الروس الكلاسيك وترجمات جول فيرن ، وفينيمور كوبر وماين ريد . وأرادت له أمه أن يصبح أديبا ونصحته بكتابة قصة ، الا انها كفت عن ملاحقته بعدما رأت فشلة فى خوض التجربة . فى عام ١٩٠١ أنهى ألكسى تالستوى المدرسة وسافر الى بيتر بورج ليلتحق بمعهد التكنولوجيا . وأثناء الدراسة فى المعهد يعود الى محاولات الكتابة ، الا انه كان لايزال يفتقر الى حنكة الصياغة والوصول الى نهاية لما يكتب . ومع أحداث ثورة ١٩٠٥ فى روسيا واغلاق المعاهد الدراسية ، اضطر ألكسى تالستوى الى السفر الى درزدن بالمانيا ليكمل دراسته . ولم يمكث هناك سوى عام عاد بعده الى معهد بيتر بورج من جديد ، وفى هذه المرة بدأ ألكسى تالستوى طريقه نحو الأدب بتعرفه على كتابات شعراء الرمزية الروسية ، حيث وقف أخيرا على الشكل المطلوب للصياغة من وجهة نظره . ومن منطلق وهمية الواقع واستخدام الرمز فى الكشف عن العلاقة بين هذه الوهمية والجوهر من خلال التلميحات الغامضة واشارات مافوق الأحاسيس المبهمة يكتب ألكسى تالستوى ديوانين من الشعر عام ١٩٠٧ ، وبعد ذلك بعام ينتقل الى أدب الانطباعات فيكتب مجموعة نثرية من الحكايات بعنوان «حكايات العقعق» [٢] يسجل فيها انطباعات طفولته فى شكل الحكايات الشعبية . ويسترسل ألكسى تالستوى فى تصوير انطباعاته لتأخذ شكل الحكى الروائى لما شاهده وعاشه فى شبابه وسط فئة كبار الملاك فى موطنه ، فيصدر مجموعة «ماوراء نهر الفولجا» القصصية (١٩٠٩ وروايتى «الوجيه الأعرج» و«غريبو الأطوار» (١٩١٢) حيث يعتمد على التصوير الساخر للواقع المريض الذى كانت هذه الفئة الاجتماعية تعيشه . ومنذ ذاك ذاع صيته كأديب .

٢– طائر العقعق : طائر نحو الحمامة طويل الذنب فيه بياض وسواد ، وهو نوع من الغربان ، ويكثر عنه الحديث فى الحكايات الروسية الشعبية.

وأثناء الحرب العالمية الأولى يخوض ألكسى تالستوى تجربة جديدة من العمل الأدبى ، حيث تنقل بين جبهات القتال كمراسل حربى ، وخرج من هذه التجربة بسلسلة من المقالات والقصص تدور كلها حول احداث الحرب وحياة الجنود والضباط وبطولاتهم . ومع بداية الحرب العالمية الأولى كذلك نشأت علاقة ألكسى تالستوى بالمسرح ككاتب مسرحى ، رغم أنه كان قد كتب عام ١٩١٣ أول مسرحية له بعنوان « المغتصبون » ، ولم يستمر عرضها طويلا في مسرح « المالي » بموسكو ، حيث حظرت الرقابة عرضها لامتعاض الاقطاعيين وكبار الملاك بتعرية مثالبهم فى المسرحية . وفى الفترة مابين ١٩١٤ و ١٩١٧ يكتب ألكسى تالستوى خمس مسرحيات هى « الطلقة » ، « العفريت » ، « كاساتكا » ، « الصاروخ » ، « أهل الجهل والظلام » .

وعندما قامت ثورة أكتوبر فى روسيا عام ١٩١٧ اتخذ ألكسى تالستوى موقفا معاديا منها ، وأضطر الى مغادرة البلاد عام ١٩١٨ ، ووصل الى باريس عام ١٩١٩ ، ثم انتقل الى برلين عام ١٩٢١ . ورغم وجوده فى المهجر ومعاناته نتيجة انقطاع الصلة بالوطن ، الا أنه ككاتب لم يشأ أن يجف قلمه ، فبدأ فى كتابة الجزء الأول من ثلاثيته « السير على طريق العذاب » بعنوان « الشقيقتان » ، حيث صور ردود فعل المثقفين وهو منهم ، تجاه أحداث الثورة وصعوبة التجاوب مع الظواهر الاجتماعية الجديدة . والى جانب ذلك كتب ألكسى تالستوى فى تلك الفترة روايات « ايليتا » ، « الجمعة الحزينة » ، « مقتل أنطوان ريفو » . ثم يقطع ألكسى تالستوى الصلة بكتاب المهجر ويعود الى روسيا السوفيتية ، ليبدأ نشاطا متجددا فى الانتاج الادبى قوامه الواقعية والسعى نحو ايجاد نموذج الانسان الأمثل .

فى الفترة التى أعقبت عودته الى روسيا كتب ألكسى تالستوى عدة مسرحيات منها « طرد شيطان عاق » ، مؤامرة الامبراطورة » ، « عجائب الزمان » ، وبدأ كذلك فى كتابة الجزء الثانى من ثلاثيته بعنوان « عام ١٨ » ، ثم لجأ الى التاريخ ليصيغه فى صيغة مسرحية تارة — فيكتب مسرحية « على آلة التعذيب » ليصور بها أحداث قسم التحقيقات فى جرائم الدولة ابان عصر بطرس الأول ، وينتقل الى وصف هذا العصر وتحديد ملامح شخصية بطرس الاول فى مسرحية تحمل ذات الاسم ، ويتطرق الى اعماق التاريخ الروسى قبل عصر بطرس الاول ليكتب روايته المسرحية « ايفان الرهيب » — وتارة أخرى يعالج التاريخ معالجة روائية ، فيكتب رواية « بطرس الأول » فى جزئين.

وعلى هذا النحو طرق ألكسى تالستوى فى حياته الادبية مختلف نوعيات الابداع الادبى ، هذا بجانب العديد من المقالات الادبية والنقدية ،ولذلك تم انتخابه عضوا بأكاديمية العلوم السوفيتية بدءا من عام ١٩٣٩ حتى وفاته عام ١٩٤٥ . ومن أشهر أعماله الروائية ثلاثية «السير على طريق العذاب» (الشقيقتان ، عام ١٨ ، صباح مكفهر) ، حيث جاءت على شكل ملحمة تصور تفاعل المثقفين مع أحداث الثورة الروسية والحرب الأهلية التى أعقبتها ، ومد فيها خطا متصلا من سيرته الذاتية على خلفية تاريخيةتبين المعاناة من ضياع الصلة بالوطن والعودة بالنفس اليه مرة أخرى . ومن أعماله عظيمة الشأن كذلك رواية «بطرس الأول» التى بناها على أساس من وثائق العصر التاريخية واستهدف منها البحث عن قوة الحياة الخلاقة فى ذلك العصر سعيا وراء معرفة ماضى الشعب الروسى للوقوف على امكانية حاضرة . كما استفاد ألكسى تالستوى من دراسته الفنية فى معهد التكنولوجيا وكتب رواية «السطح الزائد عند المهندس جارين» ، وهى من أدب الخيال العلمى أراد أن يصور بها توصل أحد العلماء الى جهاز يصدر أشعة أشبه مايعرف بالليزر فى يومنا هذا ، بقصد تدمير العالم ، كما انتقل بأحداث روايته «ايليتا» من عالم الأرض الى عالم المريخ على افتراض غزو الانسان له .

واذا كان ألكسى تالستوى فى بداية عمله الأدبى يسعى وراء شكلية التصوير الفنى والزينة الجمالية فى التعبير الأدبى تطبيقا لمبدأ «الفن للفن» فانه وجد فى نهاية المطاف أن جمالية التعبير الشكلية «زينة وليست جمالا ، استحسانا وليست حبا ، زعلا وليست غضبا ، لأن دماءها باردة ، كما انها جامدة لاحركة فيها ، تنظر من بعيد ولاتشارك فى الأحاسيس ، تقول : ها هو أنا وها هو العالم الذى أراه ، ولكنها لن تستطيع أن تقول : انى بكيانى كله فى هذا العالم ، انى هذا العالم» [٣] ومن هنا فانها ترفيه . فالفن لايمكن أن يكون للفن نفسه ، بل انه عملية خلق ابداعى «تتم لا بالتفكير المنطق ، بل بنفحة وجدانية داخل الفنان نفسه» واذا كان الفنان يرصد الكثير من ظواهر الواقع ، فانه وفى لحظة من الانفعال الوجدانى «تمثل كل هذه الظواهر أمام عينيه فى وحدة متكاملة هى نواة الفكرة الخلاقة ، وبنفحة ارادية منه يجمع هذا الشتات فى جسد واحد ويبث القوة فيه بماء الحياة المتدفق من أحاسيسه

---

٣ - ألكسى تالستوى. مجموعة مؤلفات فى عشرة أجزاء. دار «الأدب الروائى للنشر» موسكو ١٩٥٨-١٩٦١ . من مقال له يحمل عنوان «مهام الأدب» الجزء العاشر ص٧٦

ويحييه بنيران شخصيته » [٤] ويرى ألكسي تالستوى أن رسالة الأدب هى خلق نموذج لانسان جديد من واقع المادة الحية للعصر. غير أن تحقيق هذه الرسالة لايتأتى الا بمشاركة جانبين فى العملية الابداعية : الفنان والمادة الحية ، الكاتب والقارئ ، كاتب المسرح والمشاهد. فالفن لا يمكن ان يكون وحيد الجانب ، اذ أن « العمل الأدبى يكتسب وجوده فى الحياة بقدر استيعاب الجماهير له ، وبقدر مايحدثه فيها من رد فعل حى ». [٥]

أما المسرح فانه من أصعب وأهم الفنون الأدبية كما يرى ألكسى تالستوى. فالزمن فى المسرح شديد النسبية ، حيث « من الضرورى أن يعرض الكاتب المسرحى صورة عريضة من صور الحياة فى ساعتين من القراءة . ومن هنا وجوب اعمال الخيال ، ومعرفة البداية والنهاية بدقة ، وتصور عقد الصراع تصورا واضحا ، هذا بجانب تحديد التأثير المتبادل بين الشخصيات ، ومصير الشخصية (أو مجموعة الشخصيات) موضوع المسرحية. ومن غير الممكن أن يكون هناك فى المسرحية مكان للتردد أو عدم اتمام قول ما ينبغى قوله أو صفات وسطية ، حيث ينبغى أن تكون كل الشخصيات فى حركة سيكلوجية .ان المسرحية عالم متكامل « يبتلعه » القارئ جرعة واحدة [٦] والمسرح احساس جماعى مشترك بالحقيقة. وتنبع صفة الجماعية هذه من ضرورة تفجر الارادة الابداعية لثلاثة أطراف فى آن واحد : الجمهور والمؤلف والمنفذ (الممثل ، المخرج ، مهندس الديكور) ومن غير الممكن أن « يكون المسرح مسرحا حقا الا باندماج هذه الارادات الابداعية فى وحدة واحدة. وحين تلتحم هذه المعايير الثلاثة فى العرض المسرحى التحاما تاما تتم معجزة المسرح دون معوقات. » [٧] ولكى يتحقق هذا الالتحام ينبغى ادراك أن الكتابة المسرحية لها قوانينها المماثلة لقوانين الموسيقى. واذا كانت قوانين الموسيقى تؤدى الى تطور الجملة الموسيقية الى تيار متكامل وفق معايير الهارمونى واكونتر بوينط ، فان قوانين الكتابة المسرحية تقضى بضرورة الاستحواذ على المشاهد وشد اهتمامه ، وبحيث « يتحول الألف ونصف الألف متفرج الجالسين فى صالة العرض الى مجموع متلاحم فى عدة دقائق ، يتحولون الى جسد واحد يعيش

---

٤ – المرجع السابق « مهام الأدب » ص٧٠

٥ – المرجع السابق : من مقال له بعنوان « حول التأليف المسرحى » ص٢٥٣

٦ – المرجع السابق : من مقال له بعنوان « كيف نكتب » ص١٣٨

٧ – المرجع السابق : من مقال له بعنوان « المعطف الأزرق – فى المسرح » ص٢٧

مايجرى على خشبة المسرح . » ومن هنا أهمية أن يشعر المتفرج بنفسه فى المسرحية على أساس الثقة التى يبعثها فيه الكاتب المسرحى . فالكاتب المسرحى ملزم ببناء هذه الثقة من خلال الكشف عن الخط الرئيسى للمسرحية وعدم الخروج عنه ليتيح للمشاهد أو القارئ متابعة الشخصيات دون توقع أية مفاجآت . كما على الكاتب المسرحى أن يجعل من شخصياته نماذج يرى فيها المشاهد أو القارئ ملامح الحركة الظاهرية والحركة الوجدانية للأنسان بحيث يصبح المسرح الحق معبدا للانفعالات .

كتب ألكسى تالستوى ٤٢ مسرحية أغلبها مسرحيات كوميدية ساخرة ، حيث كانت الكوميديا هى الفن المفضل لديه . ومن أبرز الأعمال ، التى صاغها فى قالب كوميدى ساخر ، مسرحيات « المغتصبون » (١٩١٢) ، « دموع الوقواق » (١٩١٣) ، « كاساتكا » (١٩١٦) ، « الصاروخ » (١٩١٦) ، « أهل الجهل والظلام » (١٩١٧) ، « الحب – كتاب ذهبى » (١٩١٩) ، « عجائب الدنيا » (١٩٢٦) . وجل هذه المسرحيات تبين موقف الكاتب من العلاقات الاجتماعية المعينة ، الا انه فى مسرحية « أهل الجهل والظلام » يتطرق الى الكشف عن السمات الاساسية لمبادئ « الناسك » الرهيب جريجورى راسبوتين فى الحياة وذلك من خلال تقديمه لشخصية « أكيلا » واستخدامه للشعوذه والدجل فى السيطرة على عقول المحيطين به . الا أن « أكيلا » لم كن سوى شخصية هامشية بالمقارنة بشخصية جريجورى راسبوتين كما سنبين فيما بعد .

وفى رأينا ان مسرحيات ألكسى التاريخية « مؤامرة الامبراطورة » « بطرس الأول » « وايفان الرهيب » « ذات أهمية خاصة من بين ما كتب للمسرح . فالمسرحيات هذه ترتبط ارتباطا وثيقا بتحولات تاريخية عظيمة الأهمية شهدتها روسيا فى عصور مختلفة . فمسرحية مؤامرة الأمبراطورة » تصور تفاقمات الموقف الذى ادى الى نهاية الحكم القيصرى واندلاع الثورة عام ١٩١٧ ومن ثم تحول البلاد الى شكل جديد من أشكال البناء الاجتماعى الاقتصادى . ومسرحية « بطرس الأول » تتناول عصرا مليئا بالحركة نحو التقدم فى شتى مجالات العلوم والفنون والقفز بروسيا من دائرة التخلف الى آفاق التقدم وتحديث روسيا وفق معايير تطور اوربا آنذاك . أما مسرحية « ايفان الرهيب » فتصور مرحلة تكون الدولة الروسية الموحدة على يد القيصر ايفان الرابع المعروف بالرهيب والذى كان يخوض حربا داخلية ضد تكتل الأمراء والاقطاعيين ، وأخرى خارجية ضد البولندين والسويديين . ومن اهم مايميز المسرحية التاريخية عند ألكسى تالستوى هو اعتماده على المستند التاريخى فى وصف العصر وشخصياته . ففى « مؤامرة الامبراطورة »

صور العصر من وقائع محاضر لجنة التحقيق الطارئة التي شكلت لتقصي الحقائق في جرائم كبار رجال الدولة عقب ثورة فبراير عام ١٩١٧ التي أطاحت بالحكم القيصري في روسيا. أما مسرحيتا «بطرس الأول» و «ايفان الرهيب» فيمثلان تناولا فنيا مسرحي القالب لأحداث هاتين الفترتين التاريخيتين من واقع مخطوطات الدولة الروسية القديمة. ومن ناحية أخرى لم يكن ألكسي تالستوي يستهدف بكتابته المسرحية التاريخية ابراز الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث– جريجوري راسبوتين في «مؤامرة الامبراطورة»، والقيصر بطرس الأول والقيصر ايفان الرابع في المسرحيتين الأخريين– بقدر ما كان يركز على ملابسات وظروف العصر وتأثيراتها في هذه الشخصية أوتلك. فقد كان يصل الى تصوير العصر التاريخي من خلال الشخصية، ويرسم الشخصية بتفاعلها مع مناخ العصر. ومما تجدر الاشارة اليه أن مسرحيات ألكسي تالستوي التاريخية جاءت بمثابة قراءة في الماضي لخدمة حاضر الشعب. فمسرحية «مؤامرة الأمبراطورة» كتبت عام ١٩٢٥ في وقت بدأ فيه الشعب الروسي تضميد جراح الحرب الأهلية التي أعقبت الثورة البلشفية، وبذا جاءت المسرحية لتصور جو الفساد والافساد، وتدخل القوى الخارجية والداخلية في تسيير دفة البلاد ومقادير الناس مما أدى الى قيام الثورة. ومسرحية «بطرس الأول» كتبت عامي ٣٨– ١٩٣٩ لتصور الشخصية الفذة التي استطاعت بسط ارادتها لتحويل البلاد من التخلف الى أضواء التقدم، وبذا تواكب المسرحية تطلعات الشعب الروسي في تلك الفترة لاعادة بناء الدولة اقتصاديا واجتماعيا على أسس اشتراكية. أما مسرحية «ايفان الرهيب» فقد انتهى ألكسي تالستوي من كتابتها عام ١٩٤٣ وكأنه أراد أن يوجد وجها للشبه بين الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي ومقاومة البلاد له وبين كفاح ايفان الرهيب للقضاء على بقايا الغزو المغولي في الشرق والزحف البولندي السويدي القادم من الغرب. وعلى النحو كان توجه ألكسي تالستوي الى التاريخ بحثا عن القوة الخلاقة التي من شأنها بعث الروح الحماسية لدى أبناء الحاضر.

وقبل أن نتناول مسرحية «مؤامرة الامبراطورة» بالتفصيل نود الحديث بايجاز حول مسرحيتي «بطرس الأول» و «ايفان الرهيب».

تتناول مسرحية «بطرس الأول» الملامح الرئيسية لشخصية هذا القيصر والاصلاحات التي قام بها ليجعل من روسيا دولة أوربية حديثة في الربع الأول من القرن الثامن عشر. ولقد ولد بطرس الأول عام ١٦٧٢، وتوفي والده القيصر ألكسي ميخايلفتش عام ١٦٧٦، ومن ثم تولى أخوه الأكبر فيودر الحكم الى أن توفي عام

١٦٨٢ ليخلف وراءه صراعا على السلطة بين افراد الأسرة القيصرية ورجال البلاط المقربين منهم. ولقد أوصى عدد من رجال البلاط وبطريك روسيا أن يتولى الحكم بطرس بدلا من أخيه من أبيه ايفان، وأعلن مجلس الأعيان ذلك، غير أن هذا التصرف اثار حفيظة صوفيا شقيقة بطرس من أبيه كذلك، فأمرت المقربين منها باقتحام الكريملن وفرض رغبتها فى أن يكون شقيقها ايفان قيصرا أول وبطرس قيصرا ثانيا. واستقر الأمر على هذا النحو وبحيث أصبحت هى وأقرباء والدتها حكام البلاد.

رحل بطرس هو ووالدته الى قرية بريابر جينسكويه بضواحى موسكو، وهناك طلب أن يختاروا له ستمائة صبي من أولاد الخدم العاملين بالقصر ليلعب معهم لعبة الحرب. وتم تقسيمهم الى كتيبتين. وتحت اشراف ضباط أجانب أخذت الكتيبتان تتدربان على المعارك الحربية واقتحام الحصون، وعبور الأنهار والحملات البعيدة. وكانت هاتان الكتيبتان سندا له فى مواجهته لشقيقته من أبيه صوفيا حين حاولت القضاء عليه، حيث تمكن هو وأقرباء والدته والبطريك من الاطاحة بها وارسالها للدير. ومن ناحية أخرى أصبحت الكتيبتان قوام أول جيش نظامى يكونه بطرس فى روسيا. كما أدرك بطرس أنه لامناص من انشاء اسطول للبلاد عندما اضطرته الظروف للاشتراك فى حصار حصن أزوف التركى من البر، الأمر الذى كان يجعل طرق امدادات الأتراك مفتوحة من ناحية البحر، فعكف هو وجنوده على بناء أول اسطول حربى لروسيا فى مدينة فارونيج على بحر أزوف، وبالتالى استطاعت القوات الروسية تضييق حصارها من البر والبحر حتى استسلمت الحامية التركية.

فى عام ١٦٩٦ توفى أخوه ايفان وأصبح بطرس قيصرا أوحدا لروسيا، وبدأ يخطو أولى الخطوات الصحيحه نحو النهوض بالبلاد، فأرسل بعثة من أبناء الأشراف الشبان للتعلم فى مختلف دول أوربا الغربية، وشارك هو نفسه فى هذه البعثة، حيث قضى ١٥ شهرا فى ألمانيا وهولندا وانجلترا ليتعلم المدفعية وبناء السفن والملاحة البحرية. ولقد أضطر بطرس الى العودة لمواجهة الفتنة التى قام بها الجنود المشاة عام ١٦٩٨، ومع عودته يتولى زمام الأمور فى البلاد بالكامل ويبدأ فى معالجة الصراعات الداخلية والغزو السويدى لروسيا.

تولدت الصراعات الداخلية فى روسيا ابان حكم بطرس الأول نتيجة لحالة عدم الرضا من الفئات التى رأت فى اصلاحاته اساءة الى مصالحها. فقد عمل بطرس على تطوير الصناعة والتجارة، فقدم الأموال لمن يريد من التجار لاقامة المصانع وسخر

فلاحى الدولة للعمل بها ، الأمر الذى أدى الى تطور صناعات الحديد والسلاح والذخيرة والجلود وكل السلع الضرورية للجيش والاسطول . وحظر بطرس استيراد السلع المثيلة للانتاج المحلى من الخارج بهدف حماية الصناعة الوطنية . وفى مجال السلطة التشريعية والتنفيذية ، فض بطرس مجلس الأعيان وشكل مجلسا للشورى من ٩ أشخاص يتولى شئون البلاد فى حالة غيابة ، كما أنشأ دواوين للحكومة وفق مختلف مجالات النشاط الادارى والانتاجى . ومما زاد حالة عدم الرضا بين بعض الفئات اخضاع بطرس الأول الكنيسة للدولة ، وانشاء مدارس « دنيوية » للتعليم العام ، ورفعه من شأن النبلاء واعتماده عليهم وعلى أبنائهم فى هيئة الضباط فى الجيش والاسطول ، كما أصدر قرارا بحظر زواج أبناء الطبقات العليا فى المجتمع دون تعلم القراءة والكتابة . وكانت محاربة بطرس الاول لمظاهر التخلف الاجتماعى من بين العوامل التى زادت من سخط المحافظين من الاعيان . فقد أجبر الجميع على حلق ذقونهم – وهى التى كانت تعد من مظاهر التقاليد الروسية القديمة ، كما فرض كذلك ارتداء الملابس الاوربية الحديثة بدلا من القفطان الروسى الطويل الكمين والذيل ، ومع تذمر التجار من هذه الاجراءت سمح لهم بطرس بالابقاء على لحاهم نظير ضريبة تدفع عنها . ولقد كان بطرس حاسما فى معاملته للمعارضين الى حد استخدام الاعدام فى مواجهة مثيرى الفتن ، بل انه لم يرحم ابنه ألكسى من تنفيذ حكم الاعدام فيه حين علم باشتركه مع الاعيان ورجال الدين فى مؤامرة لقتله والغاء اصلاحاته .

أدرك بطرس الأول أن القوة وحدها هى القادرة على ردع العدو الخارجى ، فأنشأ جيشا قويا واسطولا بحريا وسخر كل موارد الدولة لتدعيمها لدرجة أنه كان ينتزع أجراس الكنائس ليصب منها المدافع الضرورية للجيش . واستطاع بطرس بذلك وقف غزوات السويديين للأراضى الروسية ووضع حد لحرب الشمال عام ١٧٢١ بانتصار روسيا على قوات الملك كارل الثانى السويدى ، وتدعيم الحصون الروسية على سواحل بحر البلطيق ولاسيما بعد بناء مدينة بيتر بورج (لينينغراد الحالية) والتى بدأ تأسيسها عام ١٧٠٣ .

ومسرحية « إيفان الرهيب » تصوير فنى لملامح شخصية أول القياصرة الروس على الاطلاق – شخصية ايفان الرابع (١٥٣٠ – ١٥٨٤) حيث كان الأمير الأعظم لمقاطعة موسكو قبل أن يوحد المقاطعات الروسية فى دولة واحدة . وكانت روسيا فى بداية القرن الثالث عشر مقسمة الى عدة مقاطعات مستقلة تفشت بينها الحروب

والمنازعات مما استنزف قوى البلاد. ومع تكوين مقاطعة موسكو المستقلة بدأ العمل على مقاومة الغزو التتارى الأمر الذى تطلب توحيد البلاد حول مقاطعة موسكو. ولقد تمت هذه الوحدة على يد فاسيلى الثالث والد ايفان الرابع، الا أنها لم تكن قوية الدعائم نتيجة نزعة امراء المقاطعات الى الانفصال ومحاولاتهم لكسب مساندة الدول المجاورة لهم. وفى هذا الجو مات فاسيلى الثالث وأوصى بعرش موسكو لابنه ايفان الرابع البالغ من العمر ثلاث سنوات. وتولت حكم البلاد فعليا أمه وأقرباؤها، الأمر الذى ولد مناخا من التآمر داخل القصر للسيطرة على الحكم من جانب أعمام ايفان الرابع. وتمخضت الدسائس عن مقتل أم ايفان بالسم. وتواصلت أحداث العنف والتصفيات الجسدية بين الطامعين فى الحكم وأنصارهم، وكان ايفان شاهد عيان على ذلك مما ترك فى نفسه آثارا مرضية. فقد كان عصبي المزاج، شديد الاندفاع، شديد القسوة، انتقامى النزعة، لايقبل الخروج على أوامره.

تزوج ايفان عام ١٥٤٧ وبذا أصبح بالغ الرشد كما كانت تقضى العادات الروسية القديمة، ومن ثم أصبح قيصرا لموسكو وهو ابن السابعة عشرة.

كان أول ماقام به ايفان الرابع لمواجهة حالة الاستياء والفتن الشعبية هو القضاء على عدد كبير من الأعيان الذين ساموا الشعب الظلم، وشكل حكومة من اصدقائه الأوفياء أدخلت بعض الاصلاحات فى أجهزة الحكم بالأقاليم، وتعيين رؤساء للمدن والأقاليم بمرتب من الحكومة بدلا من نظام اعطاء المدينة أو الاقليم لشخص كهبة يتولى ادارتها وجباية ضرائبها. ولقد أدى ذلك الى تجمع الأعيان والمستفيدين من النظام السابق ضده، وزاد الأمر تفاقما موت زوجته وانتشار الشائعات بأن أصدقاءه دسوا لها السم، فنكل بهم أولا، ثم أعلن عن استعداده للتنازل عن العرش. غير ان عددا من انصاره اقنعوه بالبقاء قيصرا من منطلق امتداد الصفة الالهيه الى كرسي القيصرية. وفى المقابل طالب ايفان الرابع بتقسيم الأراضى الروسية الى أراض زمام القيصر يصبح فيها هو المالك الأوحد، اما بقية أراضى الدولة فيتولى مجلس الأعيان ادارتها. واستولى ايفان الرابع بذلك على كل اراضى المنطقة المحيطة بامارة موسكو وترك الأطراف للأعيان. وأنشأ ايفان الرابع قوات خاصة بزمام القيصر ولى عليها المقربين اليه. وكان جنود هذه القوات يرتدون زيا أسود اللون ويثبتون على سروج جيادهم رأس كلب ومكنسة، وهذا يعنى أنهم على استعداد لنهش الأعداء وكنس الخيانة من البلاد. وعاثت هذه القوات فسادا وأعملت الظلم والاضطهاد، وساقت العديد من الأعيان وملاك

الأراضى الى مقصلة الاعدام بتهمة الخيانة ، ومن ثم تم الاستيلاء على أراض شاسعة تحت دعوى المصادرة . وصفى ايفان الرابع حساباته مع رؤوس الكنيسة والأعيان والنبلاء ، ووسع رقعة أراضى الدولة الروسية على حساب الاستيلاء على الأقاليم المتطرفة التابعة لمعارضيه فى سبيل توحيد الدولة حول موسكو.

عمل ايفان الرابع على تديم الدولة الموحدة ، فركز جهده فى محاربة بقايا الامارات التتارية فى قازان وأستراخان جنوب الروسيا ، فى سيبريا شرق البلاد ، هذا بجانب الدخول فى حرب مع السويد وبولندا فى محاولة للخروج بروسيا الى بحر البلطيق فى الشمال الغربى .

اذا كانت هذه هى حقائق التاريخ المجردة فان ألكسى تالستوى فى مسرحيتى « بطرس الأول » و « ايفان الرهيب » صاغها فنيا من خلال الأحداث ليبرز ملامح الشخصية التاريخية فى ارتباطها بتطور الموقف . فنراه فى « بطرس الإول » يصور قدرات القيصر المهنية والعلمية ولا سيما مشاركته بالعمل اليدوى لبناء الاسطول و قيادته للجيش فى معاركه مع السويديين ، هذا بجانب حسمه الأمور لصالح البلاد حتى لواقتضى الأمر تأييد حكم مجلس الشيوخ اعدام ابنه ووريث العرش . وتناول ألكسى تالستوى شخصية ايفان الرهيب من خلال صراعاته مع الأعيان بهدف تدعيم وحدة الدولة وسعيه الى توسيع رقعه الدولة الموحدة سواء كان ذلك ناحية الجنوب أوالشمال أوالشرق ، هذا بجانب التصوير الفنى لشخصية هذا « الطاغية » الذى أعمل العنف والارهاب فى سبيل تحقيق أهدافه وبحيث التصقت به صفة « الرهيب » لدرجة ان عامة الشعب كانوا يخيفون أولادهم به .

مسرحية « مؤا مرة الا مبراطورة »

انتهج ألكسى تالستوى فى هذا المسرحية منهج المعالجة الفنية للوقائع التاريخية من خلال الشخصيات فى ارتباطها بالأحداث . والجدير بالا هتمام أن ألكسى تالستوى فى هذه المسرحية لم يعتمد على الوثائق التاريخية فحسب ، بل شاركه فى وضع سيناريو أحداثها بافل شيجاليوف – وهو مؤرخ للأدب والفكر الاجتماعى وكان عضوا فى لجنة التحقيق الطارئة التى شكلتها الحكومة المؤقتة عقب الاطاحة بالنظام القيصرى فى روسيا فى فبراير عام ١٩١٧ و ذلك للتحقيق فى جرائم وزراء القيصر نيقلاى الثانى والمقربين منه . وكان بافل شيجاليوف قد أصدر فى لينينجراد فى الفترة من ١٩٢٤ – ١٩٢٧ سبعة مجلدات بعنوان « سقوط النظام القيصرى » تتضمن محاضر جلسات لجنة

التحقيق مع المسؤلين ابان الحكم القيصرى . ولقد تضمنت المسرحية الكثير من وثائق كتاب بافل شيجاليوف . ولقد ركز ألكسى تالستوى فى مسرحية « مؤامرة الامبراطورة » على شخصية جريجورى راسبوتين ووصل من خلالها الى وصف نظام الحكم القيصرى فى تدهوره وضعفه فى مواجهة الأوضاع الداخليه والخارجية . ولنبدأ بعرض لشخصية جريجورى راسبوتين لنتبين مدى ما وصل اليه من تأثير فى الأحداث التاريخية فى أواخر حكم القيصرية .

أصبح راسبوتين شخصية محورية فى العديد من الكتب والروايات والقصص هذا فضلا عما يربو على العشرين فيلما سينمائيا وتليفزيونيا . غير أن الشكل الرومانسى طغى فى تصوير شخصية راسبوتين فى الكثير مما كتب وأنتج عنه على الشاشة ، فنراه رجلا جلفا فارع الطول ، أشعث اللحية الطويلة أومصففها ، رجلا يعيش سلسلة من المغامرات المثيرة هى خليط من الدهاء والخداع ، المجون والعربدة ، المعجزات الدينية والدنيوية ، فهو على اتصال بالقوى السماوية ، يتحدث باسمها على الأرض ، ويستخدمها فى شفاء الناس جسدا وروحا ، وغير ذلك الكثير من الأساطير الهلامية ، التى أحاطت بشخصية راسبوتين ، الذى لعب دورا هاما ومؤثرا لا فى حياة آخر القياصرة الروس فحسب ، بل فى تاريخ روسيا فترة ما بين الحرب العالمية الأولى وقيام ثورة فبراير عام ١٩١٧ والتى أطاحت بالقيصرية فى روسيا .

والواقع انه كانت هناك تربه خصبة لتشابك الخيوط الرومانسية بالوقائع التاريخية في حياة هذا الرجل الذى كان « قيصرا لروسيا في الظل » . فقد ولد جريجورى يفيمفتش راسبوتين عام ١٨٧٢ بقرية باكروفسكيه بالقرب من تيومن بسيبريا على بعد آلاف الكليومترات من قلب البلاد ، ولكنه غزا هذا القلب دونما موهبه أدبيه أو فنية أو علمية . عرف راسبوتين فى شبابه بعدم طهارة الثوب ، وذات ليله ضبط متلبسا بسرقة جواد أحد أبناء قريته ، فأوسعه أهل القرية ضربا حتى فقد الوعى ، وبعدها غادر موطنه ليجوب البلاد « طوافا » بين الأديرة والكنائس ليصبح من طائفة « النساك الطوافين » . وهي فئة كانت تقطع البلاد طولا وعرضا مشيا على الأقدام ، ترتدى لباس « الدروشة » وتعيش على ما يقدمه لها الأهالى والأديرة والكنائس .

كان من الممكن أن يبقى راسبوتين فى دائرة النساك الطوافين هؤلاء لولا الظروف ، التى مهدت له الطريق ليخرج الى عالم الأضواء المبهرة فى قصور الأسرة الحاكمة وصالونات كبار الطبقة الأرستقراطية فى روسيا . فقد ساقته قدماه بعد طول طواف الى

بتروجراد عاصمة الامبراطورية الروسية عام ١٩٠٢ .. جاء يحمل توصية من أسقف أبرشية مدينة قازان يطلب من مدير أكاديمية اللاهوت رعاية «الناسك الشيخ» وتقديم معونة مالية له. وفى اللحظة التى دخل فيها راسبوتين مكتب مدير الأكاديمية ابتسم الحظ له وكأنه على موعد معه وبدأ نجمه فى الصعود ، اذا كان فى المكتب عدد من أصدقاء المدير من بينهم الألمانيان شفاينباخ وبيجاردت والأب فيوفان القس المقرب من الأسرة الحاكمة ، وهؤلاء الثلاثة لعبوا الدور الأكبر فى وصول راسبوتين الى القمة. بادىء ذي بدء وجد الثلاثة بفراستهم «فى الناسك الشيخ» شيئا ما غير عادى : نظراته ، طريقة حديثة ، حركات يديه. ويبدو أن الأب فيوفان أعجب براسبوتين لدرجة جعلته يصطحبه أثناء تردده على بيوت وصالونات بطانة القصر الى أن وصل به الى بيت البرنس نيقلاي نيقلايفتش عم القيصر نيقلاى الثانى والقائد الأعلى للجيش الروسى.

وراق «الناسك الشيخ» للبرنسيسة. وكانت صديقة ووصيفة للامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا زوجة القيصر. فأسرعت بتقديم الفلاح «الورع» الى سمو جلالتها . وكان لحديثه مع صاحبة الجلالة وقع السحر ، ومن ثم دعته الى القصر الامبراطورى ، حيث دخله اول مرة عام ١٩٠٧ . وهناك التقى بالقيصر نيقلاى الثانى ، وبهذا اللقاء بدأ راسبوتين يحظى برعاية الأسرة الحاكمة وتقديرها حتى أصبح رجلها الأول .

مامن شك أن وصول فلاح من الأجلاف مرتديا مسوح «الدروشة» الى القصر ليكون جليس الامبراطور والامبراطورة ، وشخصية واسعة النفوذ تطيح بكل معارض وترفع كل من يدفع ثمن الوصول الى منصب من المناصب ، ولذا كان الجميع يعملون حساب راسبوتين ، يغازله رجال البلاط وكبار الشخصيات فى الدولة – كل هذا أمر به الكثير من العناصر ، التى تثير الخيال الرومانسى. لقد كان راسبوتين ظاهرة فريدة فى تاريخ روسيا ، ذلك لأن مجالسة القياصرة لأهل الثقة كانت تقليدا امتد مئات السنين ، غير ان أهل الثقة كانوا عادة من بين رجال البلاط والارستقراطيين ، ولكن راسبوتين كسر هذا العرف سواء من حيث أصله أو من حيث ما حققه من سلطان فى الدوائر الحاكمة. وهناك عوامل يسرت السبيل للراهب القادم من سيبريا للوصول الى هذه المكانة ، منها ما هو متعلق بشخصية راسبوتين ذاتها ، ومنها ما هو مرتبط بعقلية أفراد الأسرة الحاكمة والمقربين منها ، ومنها ما هو انعكاس للأوضاع العامة فى البلاد.

كان جريجورى راسبوتين ذا نظرة ثاقبة ودهاء مميز وخبرة تعامل مع الناس من مختلف الفئات والطبقات وهى خبرة اكتسبها خلال تجواله بين الأديرة والكنائس

وبيوت الأكابر في بقاع روسيا الرحبة . ولقد أفاده تجواله هذا فى معرفة الكثير من النصوص المقدسة وقصص القديسين ، هذا بجانب تشربه بروح أداء الصلوات بصوت جهورى ، والهمهمة بنصوص مبهمة اللفظ عويصة على الفهم ، والاندماج فى الأداء الى حد الهوس . ولقد كانت هذه الموهبة هى السلاح الذى استغله راسبوتين فى التأثير فى عقول وأفئدة المستمعين له من أفراد الاسرة الحاكمة أثناء المسامرة حول مائدة الشاى فى القصر الامبراطورى .. فقد كان يقص لهم لساعات طوال أسرار العلاقة بينه وبين السماء ، واتصاله - كرجل ربانى - بالقوى الخفية ، وسعيه الى تطهير البشر من الآثام .. كل هذا من خلال الحديث بصوت جهورى ، هامس الترانيم السريعة اللفظ والصلوات المفرطة الحماس . ولقد ساقه دهاؤه الى حقيقة هامة استغلها على أكمل الوجوه كى يظل شخصية متميزة وسط هذه الطبقة المتحضرة ، التى تربت على اسس الثقافة الأوربية . فقد كان يعلم تمام العلم أنه لن يستطيع أن يصبح رجلا من رجال الصالونات ، ولذا فان التناقض الواضح بينه وبين المحيطين به يمكن أن يكون ورقة رابحة فى يده ، فأبقى على شكله غير المهندم كالفلاحين الروس الأجلاف ، واعمل الفظاظة فى تعامله وسلوكياته ، حيث كان يتعمد التمخط بصوت عال فى المجتمع ، والبصق فى وجود الآخرين والتلمظ أثناء تناول الطعام ، الامر الذى أضفى على شخصيته في القصر مذاقا خاصا بين علية القوم .

ومن ناحية أخرى كانت عقلية أفراد الأسرة القيصرية على استعداد لقبول ظاهرة راسبوتين . فقد كان الايمان بالرقى والسحر والتنجيم مسيطرا على اسرة القيصر . وكان القصر مليئا بالتمائم والتعاويذ على اختلاف أنواعها وأشكالها ما بين خشبية وصلصالية ونحاسية ، هذا بجانب الأحجبة المدونة بها آيات من الكتاب المقدس . ولم يكن من باب الغرابة أن يسبق راسبوتين رجل فرنسي عرف بقوة سحرة ، حيث أسكنه القيصر نيقلاى الثانى الغرفة المجاورة لمخدعه كى يعمل وسائله الروحانية لينجب القيصر وريثا ذكرا للعرش بعد ثلاث بنات ! ولم يكن عجيبا أن يهدى الروحانى الفرنسى الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا زوجة القيصر ايقونة ذات أجراس صغيرة تدق وحدها منذرة اياهابالخطر كما أقنعها الرجل ! ولقد فطن جريجورى راسبوتين بفراسته الى خبايا نفوس المتعلمين معه ، واستغل السمات المرضية النفسية لهم ، فأعمل بينهم الهذيان المستغلق على الفهم والمستعصى على الترجمة الى لغة البشر ، هذا بجانب الصيحات المهووسة لطرد الشرور والعفاريت عن القيصر وأهل بيته .. لقد ألهمته بصيرته الى أن الكلمات والعبارات المبهمة تعد أكثر قدسية كلما استعصى على السمع والفهم

ادراكها ، ولذلك يوغل فى الغموض ، فيزداد حديثه وزنا وموهبته قيمة. ولقد ازداد راسبوتين ثقلا فى القصر بعد أن تمكن من «معالجة وشفاء» وريث العرش ألكسى. وكان الصبى يعانى من مرض سيولة الدم ، وكان الموت يتهدده لو أصيب بخدش ما يعقبه نزيف شديد. وما من شك أن الأسحار والتعاويذ لا سبيل لها الى معالجة مثل هذا المرض الخطير، الا أن راسبوتين دخل على القيصر والقيصرة بخدع وألاعيب وأقنعها بانه وحده القادر على معالجة ابنها الوحيد وأملها فى امتداد الحكم القيصرى للبلاد . والواقع ان ألكسى كان يتعرض لنوبات من الهستيريا والفزع ، فكان راسبوتين يأتى اليه فى المساء والغرفة شبه مظلمة ، ويجلس على طرف سريرة ، ويركز عينيه على الصبي بما يشبه التنويم المغنطيسى ، ويمسح على رأسه ، ويحكى له حكايات بصوت رتيب النغمة ، فيبعث الهدوء فى نفسه حتى يستغرق فى النوم. ولقد تعود الصبي على هذا ، واستراحت نفسه الى راسبوتين لدرجة ان ظهوره أمام الصبى كان كفيلا بخمود النوبات التى كان يتعرض لها ، الامر الذى كان ينظر اليه الوالدان كمعجزة من السماء.

لقد تمكن راسبوتين من التغلغل فى الحياة الخاصة للأسرة الحاكمة فى روسيا ، وبات رجلا مقدسا فى عينى الامبراطورة الكسندرا فيودرفنا ، ترى الربانية فى تصرفاته وكلماته ، ولذا كان التشكك والتشكيك فيما يقول أو يأتى من فعل من باب الآثام. ومن هذا المنطلق كانت تنصح زوجها القيصر بتنفيذ توصيات وطلبات راسبوتين ، ذلك لأن «الرب – كما كانت تقول – أرسله لنا ، وما علينا الا أن نهتم بما يقول لأنه لا يقول شيئا عبثا» ، والأكثر من هذا انها كانت توحى للقيصر أن يتذكر راسبوتين فى المواقف الصعبة ، ويطلب منه أن يلهمه الطريق السليم للخروج منها ، لأنه وحده القادر على ذلك نظرا لربانيته وروحانيته. ولما كان القيصر نيقلاى الثانى ضعيف الشخصية ، يفتقر الى الحسم ، محدود الرؤية ، فان تأثير زوجته فيه كان عظيما ، مما أدى الى الرضوخ للكثير من هذه الوصايا وتدخل راسبوتين فى كل كبيرة وصغيرة فى شئون الدولة.

والواقع ان ربانية وروحانية راسبوتين وتدخله فى شئون الدولة لم تكن كلها ظواهر مرتبطة «بقوى سماوية» ، بل كانت عناصر مخطط صاغته قوى تعمل فى الظلام استخدمت «الناسك الطواف» وأفسحت له الطريق كى تصل الى ماتريد من أهداف. فقد كانت روسيا تعيش أحداث الحرب العالمية الأولى وقد مزقتها الاضطرابات والأزمات الاقتصادية والهزائم العسكرية المتتالية. ولم يكن القيصر نيقلاى الثانى – كما ذكرنا – ذا شخصية قوية تسمح له باتخاذ قرارات حاسمة فى ادارة

شئون الدولة. وكان المناخ السياسى فى روسيا آنذاك ينحصر فى اتجاهين رئيسيين: اتجاه ينادى بمواصلة الحرب مع ألمانيا وتعزيز التعاون مع انجلترا وفرنسا. وكان على رأس هذا الاتجاه البرنس نيقلاى نيقلا يفتش – عم القيصر والقائد الأعلى للجيوش الروسية. أما الاتجاه الثانى، فكان يرى ضرورة عقد صلح مع ألمانيا والرضوخ لشروطها لتجنب البلاد ويلات الهزيمة. وكان وراء هذا الاتجاه القيصرة ألكسندرا فيودرفنا والألمانيان شفاينباخ ونيجاردت، واللذان يرجع اليها الفضل فى اكتشاف «مواهب» الناسك الطواف حين كان فى زيارة لمدير أكاديمية اللاهوت عند مقدم راسبوتين اليه. والجدير بالاهتمام أن القيصرة ألكسندرا فيودرفنا ألمانية الأصل.. فهى ابنة أمير مقاطعة هسن بألمانيا، وتزوجت من القيصر نيقلاى الثانى وأصبحت امبراطورة للبلاد عام ١٨٩٤.

ويبدو أن دهاء راسبوتين وفطنته قد مكناه من تفهم الموقف وتقديره تقديرا صحيحا، ولذلك وجد أن الحفاظ على مكانته وسلطانه يكمن فى الدعوة الى الصلح مع ألمانيا وعقد تحالف مقدس معها. ويدلى جريجورى راسبوتين.. الذى لم يكن يعرف الطريق الى الاطلاع على الكتب، ولا يعرف الكثير من أسماء الدول الأخرى عدا روسيا.. يدلى بتصريحات للصحافة يؤكد فيها ان التحالف مع ألمانيا أفضل من اندلاع الثورة فى روسيا، وان ألمانيا دولة قوية بدرجة يصعب معها المخاطرة بمحاربتها، هذا بجانب ضرورة الاعتراف بما قدمته ألمانيا لروسيا من فضل، فالألمان بمثابة «الماكينة»، أما الروس فبمثابة «الروح»، وياحبذا لو اتحدا، لأن الوقوف فى وجه الماكينة الألمانية يعنى الفناء لروسيا. وعلى هذا النحو نجد أن راسبوتين قد تطرق الى التوجهات السياسية الى جانب نشاطاته «الروحانية». ولقد امتد هذا النشاط غير الروحانى الى محاولة اصلاح الأوضاع فى البلاد بالقضاء على الجبهة المعارضة للصلح مع ألمانيا. فلقد أوصى راسبوتين وبتأيد من الامبراطورة بأقصاء البرنس نيقلاى نيقلا يفتش من منصب القائد الأعلى للجيوش الروسية وتم ذلك وتولى القيصر بنفسه القيادة عام ١٩١٥، وبذا يكون راسبوتين قد تغذى بالرجل قبل أن يتعشى هو به. فقد كان البرنس يطالب القيصر دوما بابعاد هذا «الصعلوك» عن القصر، ولكن دون جدوى، وبذا لم يتمكن البرنس من تحقيق أمله بشنق راسبوتين على أول شجرة تصادفه حال اقترابه من مبنى القيادة العامة بحجة أحكام حالة الطوارئ كما كان البرنس يقول للمقربين له من ضباط القيادة.

لم يكن البرنس نيقلاى نقلا يفتش هو الوحيد الذى كان يسعى الى وضع حد لملحمة راسبوتين، الا أن الفشل كان مصير كل المحاولات فى هذا الاتجاه نتيجة مساندة القصر له، والأدهى أنه ازداد نفوذا لدى الأسرة الحاكمة، وأصبحت له اليد العليا فى تصريف أمور الدولة وبحيث لم يعد قرار يتخذ فيها الا بموافقته أو بتوصية منه. ولقد تدخل راسبوتين فى الفترة مابين ١٩٠٩ و ١٩١٦ فى تعيين ما يقارب العشرين وزيرا بجانب ثلاثة من رؤساء الوزارة. وكان المعيار الوحيد لتدخلات راسبوتين هذه سواء على مستوى الوزراء أوكبار موظفى الدولة هو مدى ولاء الشخص له ومقدار طاعته لمتطلبات راسبوتين. وكانت شقة راسبوتين فى بتروجراد بمثابة غرفة عمليات يتردد عليها خليط من كبار رجال الدولة وجنرالات الجيش والضباط من مختلف الرتب.. والكل يشارك فى الهرج والمرج حتى وقت متأخر من الليل.. والكل يسعى كسب رضاء راسبوتين. ومن خلال أحاديث الموائد، وصيحات السكارى من رجال وسيدات المجتمع، وبين ترانيم الغناء الدينى وألحان أغنيات الغجر، ووقع أقدام راقصى الرقصات الشعبية الروسية، يخرج جريجورى راسبوتين، ورغم وجوده فى حالة سكر دائم. بتوصيات وتوجيهات يبعث بها الى الامبراطورة، فترسلها بدورها الى الامبراطور فى مقر قيادته. ومما يذكر أن الامبراطورة أرسلت لزوجها خلال عام ونصف فقط حوالى ١٥٠ توصية ومطلب لراسبوتين، وكلها واجبة التنفيذ نظرا لأنها نابعة من الروح السماوية المتجسدة راسبوتين.

واذا كان هناك بعضا من الملامح الرومانسية فى حياة جريجورى راسبوتين، فقد شاءت الأقدار أن تحمل نهايته ظلالا منها. ففى ليلة ٢٨ ديسمبر عام ١٩١٦ دعاه البرنس فيلكس يوسوبوف الى بيته وأعد له وليمة من الجاتوه والخمور ودس له فيها السم. وتناول راسبوتين ست قطع من الجاتوه وكأسين مترعتين من الخمر، ولكنه لم يتأثر، فأطلق فيلكس رصاصتين عليه، فسقط على الأرض، وحمل رفاق فيلكس جثته وألقوا بها فى فجوة من مياه نهر «ماليا نيفا» ببتروجراد المتجمدة، ورغم ذلك كان لا يزال على قيد الحياة حتى غرق. واذا كان راسبوتين قد استغل فكرة ظل يرددها كثيرا فى حضرة الأسرة الامبراطورية ومفادها أن موته يعنى هلاك الأسرة الحاكمة، فان الصدفة جعلت نهاية الأسرة الحاكمة فى فبراير عام ١٩١٧، ولكن لملابسات تاريخية وموضوعية بعيدة بطبيعة الحال كل البعد عن تنبؤات «الناسك الطواف». وهكذا كانت نهاية ملحمة جريجورى راسبوتين الداهية، الذى كان يجهر دوما بنظريته

الخاصة به فى الثواب والعقاب وفحواها ان العبد كى يستحق المغفرة لا بد من أن يرتكب الاثم.. ولكنه أفاد منها فى حياته الخاصة والعامة الى أن وصل الى حتفه.

يمكن القول ان حياة جريجورى راسبوتين هذه تمثل صورة حية لحقبة تاريخية كاملة فى روسيا. فقد كان الحكم القيصرى يعيش أزمته التى أطاحت به فى تلك الفترة. فالقيصر نيقلاى الثانى (١٨٦٨ - ١٩١٨) بدأ حكمه بعد توليه العرش عام ١٨٩٦ بسلسلة من عمليات القمع والارهاب، لذا عرف فى التاريخ الروسى بلقب «نيقلاى الدموى». ولقد زج نيقلاى الثانى بالبلاد فى حرب مع اليابان انتهت بهزيمة روسيا وتفاقم الأوضاع مما أدى الى اشتعال الثورة ضد النظام فى الفترة مابين ١٩٠٥ - ١٩٠٧. ولقد تمكن النظام القيصرى من قمع الثورة واتخاذ اجراءات عنيفة لتدعيم سلطات الحكومة وحماية الاستبداد القيصرى. ورغم هذا الخط القمعى شديد القسوة، كان نيقلاى الثانى شخصية محدودة الذكاء ولا يتمتع بقدرات تمكنه من ادارة شئون البلاد على الوجه الأكمل. فلم يكن يعين فى منصب الوزارة الا الشخصيات الهشة غير الصالحة للحكم. والى جانب ذلك كان نيقلاى الثانى يؤمن بالشعوذة والدجل، الأمر الذى جعل من شئون الدولة ميدانا لتدخلات السحرة والمغامرين. ولقد استمع نيقلاى الثانى عام ١٩١٥ وأثناء الحرب العالمية الأولى الى نصائح زوجته والمقربين منها، وأزاح البرنس نيقلاى يفتش عن قيادة الجيوش الروسية وعين نفسه قائدا عاما لها. ومع نقص الذخائر والامدادات والخلل الاقتصادى داخل البلاد، وعدم توافر القدرات العسكرية لديه، لم تحرز الجيوش الروسية تقدما يذكر فى معاركها مع ألمانيا. وفى فبراير عام ١٩١٧ اندلعت الثورة فى روسيا وتولت زمام الأمور فى روسيا حكومة مؤقتة، وأجبر القيصر على التنازل عن العرش، ثم ألقى القبض عليه فى مارس هو وأفراد أسرته وأرسل الى مدينة يكاترينبورج (مدينة سفردلوفسك الحالية وسط منطقة الأورال)، وانتهى بذلك حكم القياصرة لروسيا. وعقب قيام الثورة البلشفية فى أكتوبر عام ١٩١٧ قرر مجلس نواب الكادحين فى اقليم الأورال اعدام القيصر وأسرته خشية تحرير الفيلق التشيكوسلوفاكى المضاد للثورة له، وتم اعدامه هو وأفراد أسرته رميا بالرصاص فى ١٧ يوليو عام ١٩١٧.

اذا كان من الممكن أن نستشف من حياة جريجورى راسبوتين وحياة القيصر نيقلاى الثانى حقائق تاريخية مجردة، فان ألكسى تالستوى استفاد منها بالقدر الذى يصل بالمطلع على مسرحية «مؤامرة الامبراطورة» الى فهم متكامل لمجريات الأمور فى

تلك الحقبة التاريخية. فألكسي تالستوى يقدم الملامح الرئيسية لشخصيتي راسبوتين والقيصر من خلال تصوير فني يعتمد على المواقف. فراسبوتين فى المسرحية رجل مسموع الكلمة واسع النفوذ، يصل الى ما يريد من القيصر عن طريق «حلقة وصل» بينه وبين القيصر سواء كان ذلك فى شخص الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا ذاتها أو فى شخص وصيفتها المقربة فيروبفا، والتى قدمها الكاتب كراوية للأحداث. وراسبوتين هو رجل الدولة القوى الذى يعين ويقيل كبار رجال الدولة وفق الأهواء الشخصية. ومن ناحية أخرى يبين الكاتب شخصية راسبوتين العربيد الذى لا يفيق من الثمالة، ويتعامل مع بنات الهوى، وينحدر مع شهواته بدءا بزوجة البواب حتى رغبته فى زوجة البرنس يوسوبف حيث كانت نهايته. وراسبوتين هو الرجل الذى أوحى الى الامبراطورة بأن تعد نفسها لحكم البلاد بعد الاطاحة بالقيصر اعتمادا على رسالة من السماء. وفى المقابل يصور ألكسى تالستوى القيصر نيقلاى الثانى فى تردده وافتقاره الى الحسم. فالقيصر يصغى الى ما تقول زوجته بناء على توصيات الرجل «الورع» راسبوتين، ويعمل على تنفيذه وان كان يتعارض مع منطق ادارة شؤون الحكم. والقيصر هو الشخص الذى يهتم بجمع الصور الفوتغرافية فى الوقت الذى امتلأت فيه خنادق الجبهة بجثث جنود جيشه. والقيصر هو الرجل الذى لاحول له ولا قوة فى مواجهة أزمات البلاد على الصعيد الاقتصادى والسياسى. اذن من الذى يحكم البلاد؟ زمام الأمور فى يد مجموعة الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا الواقعة تحت تأثير الشعوذة و «كرامات القديس راسبوتين». وكانت هذه المجموعة تضم فيروبفا — الشخصية ذات الحظوة لدى راسبوتين والقيصرة والقيصر — ووزير الداخلية براتابوبف — الذى حاول أن يدخل من نفس الباب الذى دخل منه راسبوتين فادعى بعد مقتله أن روح الرجل القديس حلت به — والبنكير اليهودى روبنشتين والجواهرجي اليهودى كذلك سيمانوفتش — صاحبا المال اللذان أغدقا منه على راسبوتين كى يخلص النفوس البشرية من آثام الدنيا.

ويعرض ألكسي تالستوى لفكر الجبهة المعارضة من خلال شخصيات البرنس فيلكس يوسوبف والبرنس ديمترى بافلفتش — وهما من أقرباء القيصر — وبورشكفتش — وهورجل سياسة وعضو بمجلس الدوما. وكانت هذه المجموعة ترى أن خلاص روسيا يكمن فى القضاء على راسبوتين، ومن ثم كان ترتيبها المحكم لقتله. وكانت هذه المجموعة ترى الاطاحة بالقيصر نيقلاى الثانى

وتنصيب البرنس ديمترى بافلفتش قيصرا للبلاد بدلامنه واعمال « السوط » فى الهاب ظهور المواطنين للقضاء على الاضطرابات فى روسيا . غيرأنها لم تتمكن الا من تنفيذ الجزءالأول من مخططها ، حيث تمكن البرنس فيلكس من اجتذاب جريجورى راسبوتين الى بيته على أمل أن يريه زوجته « ايرينا » . ولما كانت النزوة من أهم مكونات شخصية راسبوتين ، فانه انساق وراء الطعم حيث كانت نهايته .

كانت نهاية جريجورى راسبوتين حقا مؤشرا لنهاية نظام كامل سام مواطنيه كل أشكال القهر والاستبداد - نظام كان يفتقر الى العقل الواعى الذى يربط بين مصالحه ومصالح أفراد الشعب . . نظام كان يفتقر الى الايمان الحق فأخذ يلهث وراء ترهات المنجمين والسحرة والمغامرين بالشعوذة والدجل . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يعالج فيها ألكسى تالستوى موضوع ايمان الناس بالسحر والشعوذة . فقد تناول هذا الموضوع فى مسرحية « أهل الجهل والظلام » ، حيث قدم شخصية بها بعض ملامح شخصية راسبوتين وهى شخصية « الناسك أكيلا » . غير أن أكيلا كان يتعامل مع بيئة من أفراد الشعب العاديين ولم يكن ليصل بقدراته المتواضعة البدائية الى ما وصل اليه راسبوتين . ومن ناحية أخرى ان الخلفية الكوميدية فى مسرحية « أهل الجهل والظلام » فرضت ذاتها على الخط الأساسى للمسرحية المبنى على قصة حب بين البطلة وبين أحد البرنسات ، الأمر الذى يقتضى الاعتماد على خيال الكاتب فى سرد الأحداث وتصوير شخوصها . أما مسرحية « مؤ امرة الامبراطورة » فتعتمد أساسا على حقائق تاريخية محددة عالجها الكاتب فنيا ومع بعض من الخيال ولكن بنسبة ضئيلة ، ذلك لتصبح ، الى جانب كونها عملا فنيا ، قراءة فى التاريخ (٨) .

---

(٨) اعتمدنا في كتابة هذه المقدمة على كتابات المؤرخ م. كاسفينف التى صدرت على شكل مقالات في مجلة « زفزدا » تحت عنوان « ثلاث وعشرون درجة الى اسفل » ، ولاسيما العدد ٧ عام ١٩٧٣ . دار « الأدب الروائي » للنشر'' لينتجراد . صفحة ١١٠ - ١٥٢

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي
ترجمة : د. فوزي عطية
مراجعة : د. سمية عفيفي

العنوان الأصلي للمسرحية :

АЛЕКСЕЙ ТОЛСТОЙ

СОБРАНИЕ СОЧИНЕНИЙ

в десяти томах

ЗАГОВОР ИМПЕРАТРИЦЫ

Пьеса в пяти действиях, десяти картинах с прологом

(Сценарий совместно с П. Е. Щеголевым)

ГОСУДАРСТВЕННОЕ ИЗДАТЕЛЬСТВО
ХУДОЖЕСТВЕННОЙ ЛИТЕРАТУРЫ
МОСКВА 1960

شخصيات المسرحية
ДЕЙСТВУЮЩИЕ ЛИЦА

Председатель Чрезвычайной следственной комиссии.	رئيس لجنة التحقيق الطارئة
Вырубова Анна Александровна.	فيروبفا آنا ألكسندروفنا
Лакей Вырубовой.	خادم فيروبفا
Князь Андроников-авантюрист.	البرنس أندرونيكف : مغامر
Феликс князь Юсупов-паж.	البرنس فيلكس يوسوبف : وصيف بالبلاط
Барышня.	السيدة
Протопопов.	براتابوبف
Сестра милосердия.	الممرضة
Адъютант, поручик С.	الملازم س : ياور
Царь Николай Второй.	القيصر نيقولاى الثانى
Царица Александра Федоровна.	القيصرة ألكسندرا فيودروفنا
Распутин Григорий Ефимович.	راسبوتين جريجورى يفيمفتش
Копейкин, Скворцов } сыщики.	كابيكين، سكفارتسوف } مخبران
Дуня-кухарка Распутина.	دونيا : طاهية راسبوتين
Дворничиха.	زوجة البواب
Монах.	الراهب
Симанович-биржевой делец.	سيمانوفتش : من رجال البورصة
Добровольский.	دابروفولسكى
Штюрмер-председатель Совета министров.	شتورمر : رئيس مجلس الوزراء
Генерал Алексеев.	الجنرال ألكسييف

Дежурный офицер.	الضابط النوبتجي
Генерал Пустовойтенко.	الجنرال بوستافويتنكا
Трепов-председатель Совета министров.	تريبف : رئيس مجلس الوزراء
Великий князь Дмитрий Павлович.	البرنس الأعظم دمتري بافلفتش
Пуришкевич.	بورشكفتش
Рубинштейн-известный биржевой воротила.	روبنشتين : من كبار رجال البورصة المعروفين
Лазаверт-доктор.	لا زافرت : طبيب
Лакей Александры Фёдоровны.	خادم ألكسندرا فيودر فنا
Хабалов-комендант Петрограда.	خابالف : قائد حامية بتروجراد
Комендант тюрьмы.Военные агенты.	قائد السجن . مندوبون عسكريون
Цыганки и цыгане.	غجريات و غجر
Рабочие.	عمال

* * *

الفصل الأول

غرفة صغيرة فى حصن تروبتسكوى بقلعة بترا بافلسك[1] . السادس من مايو عام ١٩١٧ . طاولة يجلس اليها رئيس وأعضاء لجنة التحقيق الطارئة .[2]

الرئيس : سننظر اليوم فى أمر البؤرة الرئيسية والخفية ، التى كانت تصنع السياسة الداخلية ابان الأشهر الأخيرة من النظام الامبراطورى هذه البؤرة – تلك الشرذمة من الوحوش والمغامرين.... أقصد فيروبفا وراسبوتين... ووزير الداخلية براتابوبف... ووزير العدل دابرافولسكى... والبرنس المغامر خرب الذمة أندرونيكف... والصحفى عميل البوليس السرى ماناسيفتش – مانويلف... والبنكير ديمترى روبتشتين... والجوهرجى سيمانوفتش... الى آخره... وكانت الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا على رأس هذه الشرذمة المتباينة المشارب والاتجاهات. ولقد أتاح نظام السلطة القيصرية لهذه المجموعة من الناس السيطرة على مقدرات الأمور فى الامبراطورية... فقد كانوا يقومون بتعيين كل من هم

---

١ – قلعة بترا بافلسك أقيمت عام ١٧٠٣ بالقرب من الضفة اليمنى لنهر نيفا لتصبح نواة لمدينة بطرسبرج (لينينجراد الحالية) . ولقد حولها النظام القيصرى الى سجن للسجناء السياسين بعد أن فقدت أهميتها فى الدفاع عن المدينة.

٢ – لجنة التحقيق الطارئة هى اللجنة ، التى شكلتها الحكومة المؤقتة عقب الاطاحة بالقيصر فى فبراير عام ١٩١٧ للتحقيق فى جرائم المسئولين فى النظام القيصرى.

فى حاجة اليه فى مناصب الوزراء، كما كانوا يتلاعبون بمناصب أعضاء مجلس الدولة وفق أهوائهم... هذا بجانب انهم كانوا يمهدون للقضاء على مجلس الدوما[٣] عن طريق فض المجلس وتشتيت أعضائه من آخر لآخر.. وكانت هذه الجماعة تتدخل تدخلا نشطا فى شؤون وأعمال القيادة العليا للجيش. وبالاضافة الى ذلك كانت هذه المجموعة على اتصال بعملاء ادارة مكافحة التجسس بالمخابرات الألمانية... كانت هذه المجموعة من الناس تستعين بالسحرة وقارئى الكف وتستقدمهم الى البلاد أينما وجدوا.. كانت البلاد تنزف دما.. والثورة تدق أبواب بتروجراد.. وهم منشغلون بقراءة الطالع والمعجزات الخوارق... ووسط دخان الهوس الجنسى الملتهب، والتنكيل بالخصوم، والشعوذة، والجريمة.. كانوا يعدون لأمر ما لايزال غير معروف لنا معرفة تامة.. ان ما نعرفه ليس سوى مشاهد من هذه الصورة الكئيبة.. ومن الضرورى أن يستهدف التحقيق اليوم جمع هذه المشاهد فى وحدة متكاملة.. وسوف نحقق اليوم مع شخصية من أهم شخصيات هذه البؤرة الخفية، التى كانت تتحكم فى حياة وهلاك الشعب الروسى بملايينه المائة والثمانين.. أدخلوها..

يدخل القومندان فيروبفا. وهى امرأة ممتلئة الجسم مستديرة الوجه، شعرها بنى فاتح، وملامح

٣ – مجلس الدوما : مجلس نيابى تشريعى مقيد الصلاحيات أسسته الحكومة القيصرية عام ١٩٠٦ واستمر يعمل حتى عام ١٩١٧.

وجهها بسيطة التعبير. ترتدى فيروبفا فستانا سماوى اللون .

الرئيس : هل اسمك هو أنّا ألكسندر فنا فيروبفا ؟

فيروبفا : نعم .

الرئيس : اجلسى .. انك تمثلين الآن أمام لجنة التحقيق الطارئة التى تم تشكيلها لتقصى الحقائق فى الأعمال غير القانونية ، التى اقترفتها الشخصيات ذات المناصب الرفيعة فى النظام القديم .. وعليك أن تجيبى على الأسئلة ، التى توجه اليك بكل صدق وصراحة . كم عمرك ؟

فيروبفا : اثنان وثلاثون عاما .

الرئيس : هل أصبحت وصيفة بالقصر القيصرى منذ عشر سنوات ؟

فيروبفا : لقد تزوجت عام ١٩٠٧ .. لست أدرى .. كم يكون ذلك اذن ؟

الرئيس : بعدما أصبحت وصيفة .. هل ارتبطت بعلاقات ودية مع أسرة القيصر على الفور؟

فيروبفا : ما هذا الذى تقول ياعزيزى ؟ ! ليس الأمر على هذا النحو..

الرئيس : أعتقد انك لن تحاولى انكار ذلك .. فقد كنت فى السنوات الأخيرة على صداقة وطيدة مع أسرة القيصر ومع الامبراطورة على وجه الخصوص..

فيروبفا : طبعا .. فقد كنا نلتقى معا ..

الرئيس : وبصفة متكررة ؟

فيروبفا : يمكن القول انهم كانوا يدعوننى الى القصر دائما ،

كما كانوا يقومون بزيارتي كذلك.. أتعتقد ان الحياة في القصر أمر سهل؟ لا.. ليست سهلة على الاطلاق.. يصعب على الانسان الصريح الصدوق العيش فى القصر.. ولقد كنت بسيطة متواضعة فى تصرفاتى، ولذا لم أر سوى العذاب فى العشر سنوات هذه.

الرئيس : على أى أساس تم التقارب بينك وبين الامبراطورة؟

فيروبفا : كنا نتلقى دروسا فى الغناء معا.. كان صوتها منخفض النبرات، وصوتى عالى النبرات، الأمر الذى جعل صوتينا متناسبين.. والى جانب ذلك كنا نأخذ سويا دروسا فى الرسم.. وكنا نخيط الملابس سويا (تضحك) ونتحادث معا..

الرئيس : فى أى وقت وتحت أية ظروف دخل حياتكما هذه راسبوتين؟

فيروبفا : لقد رايته عند البرنس الأعظم نيقلايفتش.[4]

الرئيس : القائد الأعلى للجيش سابقا؟

فيروبفا : نعم.. نعم.. لقد جاءهم الأسقف فيوفان بناسك عابر سبيل طريف الشخصية يقرأ الطالع.. ولقد أذهل الجميع..

الرئيس : وبم أذهل الجميع على وجه التحديد؟

فيروبفا : الأمر غاية فى البساطة. لقد مرض كلب البرنس الأعظم وطلب من الطبيب البيطرى معالجته كى يشفى.. غير أن حالة الكلب كانت ميئوسا منها.. ولجأ الطبيب البيطرى وهو فى حالة من اليأس والقنوط الى هذا الناسك عابر السبيل.. وعندئذ قرأ

---

٤ – البرنس الأعظم: لقب كل من يمت بصلة القرابة للقيصر.

الناسك تعويذة على الكلب فشفى .. وأخذ الجميع يقولون آنذاك .. هذه معجزة .

الرئيس : وهذا الناسك عابر السبيل كان راسبوتين ؟

فيروبفا : نعم راسبوتين .

الرئيس : وبهذه المعجزة .. أى شفاء الكلب .. يبدأ تأثير راسبوتين على أسرة القيصر؟

فيروبفا : كان هناك الكثير غير ذلك أيضا .. على سبيل المثال ، حين كان وريث العرش يمرض كان الامبراطور والامبراطورة يرسلان فى طلب راسبوتين ، ويطلبان منه الصلاة من أجل ابنهما .. وكان وريث العرش كثير المرض .

الرئيس : ألم يقل راسبوتين ان حياته ترتبط ارتباطا خاصا بحياة أسرة القيصر؟

فيروبفا : لقد رأى رؤية فى المنام وبعدها كان يردد دائما : عليكم أن تتذكروا أنه طالما أنا على قيد الحياة فما من شيء يخافه بابا وماما .

الرئيس : ومن بابا هذا ؟

فيروبفا : هكذا كان يسمى الامبراطور .. حامى حمى الديار الروسية .

الرئيس : ومن هى ماما هذه ؟

فيروبفا : الامبراطورة ..

الرئيس : وهل كان القيصر والقيصرة السابقان يؤمنان بهذه النبوءة ؟

فيروبفا : كانا يريان فى راسبوتين رجلا ربانيا .. أرسله الرب لهما .. وكانا يؤمنان بأن الرب يتحدث على لسانه .

الرئيـــس : ألم تسمعى فى وقت من الأوقات أن راسبوتين من طائفة «أتباع الرب» ، والتى تؤمن بتجسد روح المسيح فى جسد أحد أبناء الطائفة أثناء حركات النشوة الدينية العنيفة.

فيروبـفـا : ما هذا الذى تقول ؟! لم يقل لى شيئا من هذا القبيل فى أى وقت من الأوقات .. لقد كان يحدثنى عن رحلاته .. انها كثيرة .. لقد كان فى القدس .. ولا أذكر أين كان كذلك .. لقد قطع روسيا كلها على قدميه محملا بالأثقال .. [٥] لاننسى أنه ناسك عابر سبيل ..

الرئيـــس : ولكنه فى بطرسبرج كان يرتدى قمصانا حريرية ولم يكن يحمل أثقالا ..

فيروبـفـا : هذا صحيح .. فقد كانت النساء تهديه الملابس من صنع أيديهن طول الوقت .. ورغم ذلك يبدو لى أنه كان يحمل شيئا ما ..

الرئيـــس : ولم تقولين « يبدو لى » ؟

فيروبـفـا : لقد كان يقول ان بدنه يؤلمه ..

الرئيـــس : ربما كان بدنه يؤلمه نتيجة العربدة .. هل كنت تعلمين بعربدته مع الغجر وبافراطه فى الشراب وفسقه ؟

فيروبـفـا : هذا غير صحيح .. فقد كانت رسالته فى الحياة هى اقتلاع النزوات من نفوس الناس .. على سبيل المثال ماحدث فى تابولسك [٦] ، حين أجبر سبع وصيفات

---

٥ – المقصود سلاسل وحلقات من الحديد كان يحملها المتعصبون دينيا بهدف تعذيب النفس ، وامالة حواس البدن ، والزهد.

٦ – مدينة فى سيبيريا.

على غسله فى الحمـام .. ولقد تناولت الصحف هذا الأمر على نطاق واسع ، ولكن بشكل مغاير للواقع .. وكل ما كتب يحز فى النفس ويؤلمها .

الرئيـــس : ان مايهمنا هو علاقتك براسبوتين.. هل كنت تلتقين به كثيرا ؟

فـيروبــفـا : لم تكن تربطنى به أية علاقة .. أولا .. انك تعلم أنه ما من امرأة يمكن أن توافق على حبه .. انه عجوز .. كم كان عمّره ياترى ؟ .. أعتقد حوالى الخمسين عاما تقريبا .

الرئيـــس : (يريها كراسة) : هل هذه كراستك ؟ هل هذا هو ما كنت تكتبينه ؟

فـيروبــفـا : من المرجح أن مابها قديم .

الرئيـــس : وهل لديك ما هو أحدث ؟

فـيروبــفـا : لا ...

الرئيـــس : انها تحتوى على برقيات .. برقية من راسبوتين يقول فيها : «لا تنسى ما يخص المطران نظير المنادمة فى كاسترما . فليحمـل الهدية . روحى تصلى من أجلك عن طيب خاطر. قبلاتى لك . » ما معنى : لا تنسى ما يخص المطران فى كاسترما . فليحمـل الهدية ؟

فـيروبــفـا : آه .. كان يقصد الأسقف فارنافا .

الرئيـــس : على مايبدو .. يطلب راسبوتين منحه صليبا للصدر مقابل مضايفته الرائعة له فى دير مدينة كاسترما ويطلب منك المساعدة فى ذلك .
وهل حصل فارنافا على الصليب ؟

فـيروبــفـا : نعم .. حصل عليه .

الرئيـــس : تقول البرقية « روحى تصلى من أجلك . قبلاتى لك »
.. هل سمحت لراسبوتين بتقبيلك ؟

فـيروبـفـا : كانت هذه هى عادته .. فقد كان يقبل الجميع
ثلاث مرات كما يفعل الأرثوذكس الروس .

الرئيـس : ألم تلاحظى فى هذا الناسك عابر السبيل شيئا ما
خاصا ؟ من المحتمل أنه كان يقبلك لا ثلاث
مرات ، بل أكثر بكثير ؟

فـيروبـفـا : ما هذا الذى تقول ؟! لم يكن رجلا جذابا بالمرة .

الرئيـــس : هناك برقية من راسبوتين تقول « له الله الكهل . انه
لايصلح لشيء . ياحبذا لو تم عزله » .. من هو هذا
الكهـل ؟

فـيروبـفـا : شتورمر .. رئيس مجلس الوزراء .

الرئيـــس : راسبوتين يطلب عزله ! .. يبدو أن هذا الناسك عابر
السبيل كان يشتغل بعض الشيء بالسياسة كذلك .

فـيروبـفـا : سمعت شيئا من هذا القبيل .. ولكنه لم يشتغل معى
بالسياسة على الاطلاق .

الرئيـــس : ألم تشتغلى أنت بالسياسة ؟

فـيروبـفـا : (متعجبة) أنـا ؟!

الرئيـــس : الم تتدخلى فى التقارير المقدمة الى الجهات العليا على
الاطلاق ؟

(فـترة صـمـت)

ألم تقومـى بتعيـين الوزراء ؟

(فـترة صـمـت)

ألم ترتبى لقاءات بين الامبراطورة والوزراء ؟

فيروبفا : أقولها كلمة شرف .. انى لم أفعل شيئا من هذا القبيل .

الرئيس : من الأفضل عدم اقحام الشرف هنا .

(فترة صمت)

هناك برقية أخرى من راسبوتين بتاريخ ٢ نوفمبر عام ١٩١٦ .. برقية من بطرسبرج .. برقية عاجلة .. المرسل اليه .. فيروبفا .. العنوان .. القطار الخاص بصاحبة الجلالة . مقر القيادة العامة للجيش .. تقول البرقية :

« فليبق كالينين يوما واحدا فقط . لا ينبغى الابقاء عليه أكثر من هذا بحال من الأحوال » .. ومن كالينين هذا ؟

فيروبفا : كان راسبوتين يسمى أحدهم هكذا .. أحد هؤلاء السادة .. انه كان يسمى براتابوبف هكذا .

الرئيس : ولماذا يرسل راسبوتين لك برقية فى هذا الشأن ؟

فيروبفا : من المحتمل أنه قد اشتاق اليه كثيرا .. فقد كان راسبوتين يحب براتابوبف حبا شديدا .

الرئيس : ألديك علم بأن راسبوتين أوصل براتابوبف من خلال وساطتك الى كرسى الوزارة ؟

فيروبفا : لم يكن هذا من خلالى على ما أعتقد .. فعندما وصل براتابوبف من الخارج حظى بمكانة كبيرة فى قصر الامبراطورة ، ثم ذهب بعد ذلك الى القيادة العامة للجيش ، وهناك قام الامبراطور بتعيينه وزيرا .

الرئيس : ألديك علم كذلك أن هذه البرقية ، التى تحمل تاريخ الثانى من نوفمبر ، قد أرسلت فى الوقت الذى كان مجلس الدوما فى صراع عنيف مع براتابوبف ،

وكان يطالب بعزله ؟ وهاهو راسبوتين يصرف البرقيات المرسلة باسمك على أن تقومى أنت والامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا بتأييد براتابوبف والوقوف بجانبه فى القيادة العامة للجيش .

فيروبفا : ياله من أمر فظيع لم تكن تحتمله النفس ! فقد كان الجميع .. أقولها لك مرة أخرى .. يلجأون اليَّ بمختلف الطلبات .

الرئيس : هل تعرفين قضية ماناسيفتش – مانويلف .. المتهم بارتكاب جريمة ؟

فيروبفا : انه رجل متهور ودنيء .

الرئيس : ولكنك كنت تبذلين جهدك ألا يحاكم ماناسيفتش – مانويلف !

فيروبفا : لقد طلبت احدى السيدات منى ذلك .. أخذت ترجونى حتى ركعت أمامى .. لقد تقدمت هى بطلب ، ولم أفعل أكثر من توصيل الطلب .

الرئيس : لقد حوكم ماناسيفتش – مانويلف وأثبتت المحكمة ادانته بالتهمة .. ولكن بعد أن أوصلتى الطلب هذا ، تلقى وزير العدل برقية بالشفرة من الامبراطور أعقبها اطلاق سراح ماناسيفتش – مانويلف ..

فيروبفا : أحقا تم ذلك ؟! أمر غريب جدا ..

الرئيس : ألم تتصلى براسبوتين تليفونيا قبل تعيين شتورمر وزيرا للداخلية لتسأليه من الذى يمكن تعيينه فى هذا المنصب ؟

فيروبفا : هذا لم يحدث على الاطلاق .. ولم أفعل هذا ؟ فقد

كانوا يستطيعون تعيين من يريدون بأنفسهم ودون تدخل مني .

الرئيس : ولكن معلومات ادارة البوليس السري التي لدينا تفيد أنك اتصلت به تليفونيا .

فيروبفا : كان المخبرون من ادارة البوليس السرى يقومون بالحراسة على سلم بيت راسبوتين بصفة دائمة .. وكانوا يدخلون بيته ، بل والأكثر من هذا أنه كان يشرب الشاى معهم .. كما انهم قد سمموا القطط الموجودة بالبيت .. وكانوا يكتبون كل مايرد بخاطرهم من حماقات ويرسلونها الى ادارة البوليس السرى ..

الرئيس : ألست أنت التى عينت دابرافولسكى وزيرا للعدل ؟

فيروبفا : لم أكن أعرفه على الاطلاق .. انه رجل بشع وكريه الى مالا حدود .

الرئيس : لقد حدث فى بيتك الصغير لقاء بين دابرافولسكى وبين الامبراطورة ، وبعده بثلاثة أيام عين دابرافولسكى وزيرا ..

فيروبفا : انه البرنس أندرونيكف الذى أعد لذلك .. انه لايطاق .. كان يحشر نفسه فى أمور كل الوزراء ، كما كان يفعل أيضا معى .. كان يبعث لى بالحلوى .. ويكذب دوما ..

الرئيس : والآن اسمحى لى بعرض الموضوع بصراحة .. لقد كنت أنت حلقة الوصل بين راسبوتين وبين الامبراطورة الكسندرا فيودرفنا .. وبناء على رأى راسبوتين ، والذى كان له تأثير لا حدود له على الامبراطورة ، كان يتم تعيين الوزراء ، وعزل من لايصلح منهم ، ويتم اختيار من يشغل المناصب العليا

من بين شخصيات معينة.. فلم كان يفعل هذا كله ؟.. ماذا كان هدفه من هذا كله ؟

فيروبفا : وأى هدف كان هناك ؟

الرئيس : نحن نعلم من التحقيقات السابقة أن راسبوتين كان فى الفترة الأخيرة يركز على أن « القيصر لم يعد يصلح » ، ويردد قوله « بابا لايفهم شيئا » .. ألا توجد صلة بين التغييرات الوزارية وبين الفكرة القائلة ان ألسكندرا فيودرفنا يجب أن تكون مثل يكاترينا الثانية ؟[٧]

فيروبفا : (تلتزم الصمت وترمش بعينيها)

الرئيس : ألم يدر حديث حول الاطاحة بنيقلاى الثانى واعلان وصاية الكسندرا فيودرفنا على العرش ؟

فيروبفا : آه .. ياعزيزى .. انى حقا لا أعرف شيئا ..

الرئيس : (يضع أمامها مظروفا) أتعرفين هذه الوثائق ؟ والآن أعتقد أنه من الأفضل أن تقولى الحقيقة كلها ..

فيروبفا تخفى وجهها بيديها .. اظلام

المشهد الأول

منزل فيروبفا الصغير فى تسارسكويه سيلو[٨] صالة غير كبيرة مطلية جدرانها بلونين ، ذات أعمدة وعقود مزينة فى جوانبها .

فيروبفا : (تفض البرقيات بعصبية ثم تقرأها . من بين أسنانها) تهانى .. تهانى .. تهانى (تتوقف عند احدى البرقيات ، تلقى الأخريات ، تقرأ البرقية وتصدر

---

٧ – يكاترينا الثانية (١٧٢٩-١٧٩٦) امبراطورة روسية معروفة قامت عام ١٧٦٢ بانقلاب فى القصر بمساعدة الحرس القيصرى مما أدى الى عزل زوجها القيصر بيوتر الثالث وقتله بعد ذلك ، ومن ثم استولت على الحكم .

٨ – تسارسكويه سيلو – ضاحية بالقرب من بتروجراد (لينينجراد الحالية) وتسمى الآن مدينة بوشكن .

صرخة ضعيفة) هذا مستحيل .. هذا مشين (تتجه نحو التليفون وتلتقط السماعة) انى أطلب بتروجراد .. رقم ١٥٣٥٣ .. أطلب جريجورى يفيمفتش .. فيروبفا تطلبه .. غير موجود؟ رحل ؟ رحل الىّ هنا؟ (تضع السماعة)

الخـــادم : (يدخل) البرنس أندرونيكف .

فـيروبـفـا : دعـه يـدخـل .

أندرونيـكف : (يدخل حاملا علبة شيكولاته وزهورا . يقبل يدها) أهنئك .. أهنئك ياأنّا ألكسندرفنا الرائعة .. لقد جئت بالسيارة الى هنا مباشرة ، وفقدت اطارين ! هناك أخبار غير سارة !

فـيروبـفـا : اجـلـس .

أندرونيـكف : فى جلسة مجلس الدوما المسائية ...

فـيروبـفـا : انى أعرف .. ماهى التفاصيل ؟

أندرونيـكف : أحد هؤلاء اليساريين .. لقد نسيت اسمه .. ولكن هذا غير مهم .. المهم أحدهم .. وياقة قميصه قذرة أخذ يتحدث بوقاحة متناهية .. فذكر فى حديثه راسبوتين ، وذكر...

فـيروبـفـا : ذكـر اسـمـى ؟

أندرونيـكف : نعم ذكرك أنت ياأنّا ألكسندرفنا .. انه يطالب أن يتضمن جدول الأعمال فى جلسة بعد غد استجوابا حول أحداث العربدة فى فيلا روده [٩] وهى الأحداث التى ضخمتها الى حد غير معقول الصحافة اليهودية .

---

٩ - فيلا روده : منطقة حدائق خارج اطار مدينة بتروجراد كان الغجر يقدمون فيها عروضا للغناء والرقص .

فيروبفا : لم تكن هناك عربدة بالمرة .. ان هذا من اختراع الصحف اليهودية.

أندرونيكف : عزيزتى آنّا ألكسندرفنا .. انا نعلم أن جريجورى يفيمفتش كان يفرج عن نفسه فى فيلا روده .. وهاهى النتيجة .. استجواب .. لقد أخذ رادزيانكا وهو فى مقعد الرئاسة يطنطن بجرسه ، ولكن بصوت لا يخيف ذبابة .. كنت فى بيتى أصلى .. واتصلوا بى من مجلس الدوما ، فهرعت الى « النادى الروسى » .. وفى البهو التقيت بأرلوف ، الذى اندفع نحوى سائلا : هل سمعت بالأخبار يابرنس؟ ان هؤلاء السياسيين الجدد المحدثين .. الاشتراكيين واليهود .. يتطاولون ويلوحون بأيديهم القذرة تجاه العرش .. واضطر الوطنيون الحقيقيون الى الصمت .. لقد أصبحنا فى مؤخرة الركب .. فسألته : هل شتورمر فى النادى .. فقال : لا .. فقلت : وهل خفاستوف غير موجود كذلك .. فرد بالنفى كذلك .. وعندئذ اتصلت بشتورمر تليفونيا .. فردوا قائلين : رئيس مجلس الوزراء لا يستطيع الحديث فى التليفون .. فاتصلت بخفاستوف بالتليفون .. فقالوا لى كذلك : وزير الداخلية لا يستطيع الحديث فى التليفون .. وعندئذ أسرعت الى الادارة العامة لشئون الصحافة ، واستدعيت الرقيب ، وبدأت أعنفه ، فقال لى : ان الرقابة العسكرية ، هى التى تفحص محاضر اختزال جلسات مجلس الدوما ، وهرعت طائرا الى الرقيب العسكرى ، وأخذت أعنفه .. وبعد ذلك تناولنا

بروفات الصحف بالفحص .. وقمت بحذف المواد المتعلقة بالاستجواب ، وقلت له اقرأ.. فشحب وجهه.. وهاهى مادة محضر الجلسة (يري البروفة لفيروبفا ويمسح جبينه بالمنديل) ستصدر الصحف اليوم وبها عمود أبيض..

فيروبفا : (تقرأ) هذه بكل بساطة وقاحة !

أندرونيكف : هذا تطاول خسيس .. ولولاى ...

فيروبفا : انك صديق مخلص .

(يقبل يدها)

سأذكر للامبراطورة ولاءك .. ولكنى غير راضية عن شتورمر .. لقد عين فى منصبه ليكون دكتاتورا ، لا ليقف مكتوف الأيدى ..

أندرونيكف : أنا ألكسندرفنا .. ان شتورمر على ولاء للعرش قلبا وقالبا .. ان شتورمر مخلص القلب .. انى أعرف لم تزوين ما بين عينيك .. ان شتورمر يغازل مجلس الدوما .. انه يلعب معه لعبة القط والفأر.. ومن الممكن فى نهاية المطاف اصدار الأمر له بوقف هذه اللعبة.. ما رأيك؟! ولكن الأمر مختلف بالنسبة لخفاستوف.

فيروبفا : خفاستوف ليس صديقا لنا .

أندرونيكف : انه ينتقم من راسبوتين من أجل ابن أخيه الوزير السابق .. انه يبتسم لما يحدث فى مجلس الدوما.. يغض الطرف عن محاضر الجلسات..

فيروبفا : هل تعتقد أن نغمة مجلس الدوما الوقحة هذا نابعة..

أندرونيكف : انه خفاستوف الذى وراءها.. وأقول أكثر من هذا..

انه يناصر فى الخفاء فكرة أن تكون هناك وزارة مسؤولة مستقلة الارادة .

فيروبفا : ولكن شتورمر هو الذى عينه .

أندرونيكف : لقد أخطأ شتورمر .

فيروبفا : من المحتمل أن وزير الداخلية خفاستوف لايعارض الاستجواب المقدم الى مجلس الدوما ؟

أندرونيكف : هكذا فعلا .. هذا صحيح .. وسوف يتم الاستجواب اذ لم تكن هناك ضغوط .. لقد اتصلت صباح اليوم بخفاستوف تليفونيا ثلاث مرات .. وفى كل مرة يقولون لى : صاحب السعادة الوزير مشغول .. انه دائما مشغول فى مثل هذه الحالات .

الخادم : البرنس يوسوبف والكونت سوماروكوف ألستون .

فيلكس : (يدخل) طاب يومك ياآنا ألكسندرفنا !

فيروبفا : (مندهشة بعض الشيء لمقدمه) عزيزى البرنس .. انى فى غاية الامتنان ..

فيلكس : تهنئتى لك ..

فيروبفا : كنت أتمنى أن يكون هناك ما يمكن أن تهنئنى به .. فى هذا العام تقدمت بى السن مائة عام .. متى ، يابرنس ، ستنتهى هذه الحرب البغيضة ؟

فيلكس : (ببرود وتحفظ) عندما يبدأ فى نهاية المطاف أصحاب مصانعنا المحترمون ، والذين يهتم بهم مجلس الدوما اهتماما يفوق الحد ، انتاج المدافع والبنادق والقذائف بالكميات الضرورية .

فيروبفا : (مخاطبة أندرونيكف) هل أنتما متعارفان ؟

فيلكس : لقد التقينا فيما سبق .

أندرونيكف : وبالمناسبة .. فيما يتعلق بالحرب .. لقد كتبت من يومين الى وزير الحربية عدة رسائل جادة ، حيث أشرت الى عدم القبول بأن تكون وسائل النقل تحت ادارة وزير النقل والمواصلات الذى لا يوجد لديه فحم ، حين أن الفحم يتبع وزير الصناعة الذى لا توجد لديه وسائل النقل .. وهكذا .. الى آخره .. ولم أتلق ردا على رسائلى هذه ، وعندئذ اتصلت بالتليفون ...

فيلكس : (مخاطبا فيروبفا) هل يمكن التدخين هنا ؟ (يشعل سيجارة)

فيروبفا : وأين ذهبت عربات سككنا الحديدية ؟ وأين قاطراتنا البخارية ؟ كنا فيما مضى نسافر وننقل بضائعنا بها .. الأمر يتطلب احداث ضجة ، وعندئذ ستكون هناك وسائل النقل اللازمة ..

(تدخل آنسة تبدو عليها الهستريا . تحمل زهورا)

الآنسة : (مخاطبة فيروبفا) أهنئك .. لقد طلبت منى ماما أن أوصل الزهور لك ..

فيروبفا : أهلا بك ياروحى (تقبلها)

الآنسة : كنا أنا وماما بالأمس عند الناسك المقدس فى مأدبة من حساء السمك الطازج .. كنا نغنى جميعا ككورال .. كم كان هذا رائعا !

فيروبفا : أشعر بأسى عظيم لأننى لم أتمكن من أن أكون معكم هناك (مشيرة الى أندرونيكف) هل يعرف كل منكما الآخر ؟

أندرونيكف : لقد التقينا عند الأب جريجورى .

الآنســة : لا أحد يراك منذ مدة طويلة هناك يابرنس ..

أندرونيكف : لقد دس أعدائى لى بالوشاية عند جريجورى يفيمفتش .. والأمر يحز جدا .. جدا فى نفسى .. انى أحب الناسك العجوز حبا شديدا .

الآنســة : (مخاطبة فيلكس) ألا ترى معى أن المكان هنا فى تسارسكويه سيلو غاية فى الروعة؟! .. ماذا يقولون عن الحرب ؟

فيلكس : (بسخرية) الحرب ستنتهى يوم الجمعة القادم ..

الآنســة : ما هذا الذى تقول ؟! يالها من فرحة ! اننا جميعا ننتظر هذا بفارغ الصبر..

فيلكس : وعبثا تنتظرون !

الخادم : (يدخل) ألكسندر ديمترفتش برتابوبف .

فيروبفا : (يبدو عليها الانفعال وتتجه مسرعة لملاقاته) دعه يدخل .. أدخله ..

الآنســة : (مخاطبة أندرونيكف) ومن براتابوبف هذا ؟

أندرونيكف : انه مساعد رئيس مجلس الدوما .. لقد عاد منذ يومين من رحلة الى الخارج ..

الآنســة : وماهيته ؟ هل هو يسارى ؟

أندرونيكف : انه رجل فى غاية الذكاء .

(يدخل براتابوبف ، وهو رجل طويل القامة ، نحيف القوام ، عصبي المزاج ، أنيق الملبس ، يرتدى جاكت سبور. يقترب من فيروبفا ويقبل يدها)

براتابوبف : أرجو المعذرة ياآنـا ألكسندرفنا لأننى جئت دون موعد مسبق ..

فيروبفا : لقد جئت أخيرا .. انى غاية فى السعادة ..

براتابوبف : لقد جئت الى هنا من السفينة مباشرة .. انى متعطش لمشاركتك انطباعاتى .. الجميع فى بتروجراد متوترو الأعصاب .. الجميع فى عجلة من أمرهم ..

(يجيء باقى الموجودين)

فيروبفا : ما الذى يقولونه عنا فى الخارج ؟

براتابوبف : لقد التقيت بالآلاف .. يقولون ان روسيا هى بلد المعجزات .. بلد الرب .. ان الرب هو الذى يحكمنا ..

فيروبفا : الذى تقوله هذا كلام مثير للاهتمام ..

براتابوبف : هذا رأى مختلف الدوائر .. المالية ودوائر البلاط والدوائر الدينية ..

فيروبفا : (بصوت خفيض وبسرعة) ها .. هيا تكلم بسرعة؟ ثم ماذا؟

براتابوبف : (بصوت خافت وبسرعة كذلك) لقد تم تنفيذ المهمة .. كل شيء على ما يرام ..

فيروبفا : (ترسم علامة الصليب بسرعة) الحمدلله !

براتابوبف : لقد التقيت فى ستوكهلم برجل رائع لا مثيل له .. اسمه شارل بيرين .. يقرأ الطالع ويتنبأ بالمستقبل .. ولقد قرأ لى الكف .. المشترى .. زحل .. وما الى ذلك .. وكل شيء قاله صادق الى حد الغرابة .. ولقد قال لى : كل شيء سيظل على ما يرام فى روسيا طالما كنتم على اتصال بالروح ، وطالما كانت القوى الالهية تحكمكم .. كلام غريب ..

فيروبفا : انى أفهم هذا الكلام ..

براتابوبف : يقول : ان الليل سينقشع ظلامه وسيشرق نجم يسمى أريوسفاتى على السهل الروسى ، ولن يخبو ضوؤه فى أشعة الشمس .. وأخذت

أفكـر طويـلا فى هذه الكلمـات .. فالنجم أريوسفاتى يعنى غلامنا العزيز ..

فـيروبـفـا : نعم .. هذا هو اسم وريث العرش فى مفهوم التنجيم.

براتـابـوبف : وفى طريق العودة الى الوطن من ستوكهلم حدثت لى فى ديوان القطار.. لست أدرى كيف أسمى الذى حدث لى.. وانى حتى هذه اللحظة لم أرو ما حدث لى لأحد على الاطلاق.. حدثت لى معجزة صغـيرة.. بعد كل الانطباعـات ، التى مـرت بى ، بقيت فى الديـوان وحـدى مـع أفكارى وانجيلى الصغير. كان الجو معتما تمـاما وغـرقـت روحـى وسـط الهـدوء..

فـيروبـفـا : آ.. انى أعايش شعورك هذا الآن واحس به كله !

براتـابـوبف : لقد حدث أمر غير عادى.. أمر خارق للطبيعة.. لم أكن أفكر فى شيء.. وفجأة.. عينان..

(تصيح فيروبفا صيحة خافته)

أحسست أن عينين تحملقـان فى.. من خـلال الظلام تحملـق فيَّ عيـنـان روسيتان.. عينا فـلاح روسي.. تأمرانى.. تدفعـانى.. ورحـت فى نـشـوة وطرب روحـى..

فـيروبـفـا : يا الهى.. يا الهى.. وماذا غير ذلك؟

براتـابـوبف : حدث كل هذا ثم اختفى.. لقد استدعيانى وأمرانى.. ولكن لمن هاتين العينين؟ وماهو العبء الذى على تحمله؟

فـيروبـفـا : ومتى رأيت صديقنا ؟

براتـابـوبف : معذرة .. من تقصدين ؟

فيروبفا : جريجورى يفيمفتش .

براتابوبف : أنا ألكسندرفنا .. يجب أن أعترف بكل صراحة وكما يكون الاعتراف فى الكنيسة .. كنت فى البداية الأمر متحاملا على راسبوتين كل من فى المدينة يصبحون ضده .. والصحافة اليسارية ضده كذلك .. وأنا كذلك كنت ضده .. وأصابنى المرض ، فذهبت الى عيادة الدكتور بادمايف .. وذات مرة قال لى بادمايف العزيز: أريد أن آتى براسبوتين اليك .. فأجبته على الفور: لاحاجة الى ذلك .. ما من ضرورة لهذا .. كنت متحاملا عليه .. وصمم الطبيب وجاء براسبوتين .. وقضى جريجورى يفيمفتش أكثر من ساعة بجوار فراشي .. ورأيت انه انسان غير عادى .. رائع .. وأحببته .. وأخذ يحدثنى طويلا عن سحر وجاذبية الامبراطور والامبراطورة .. وأدركت أن المسئولية الضخمة لرجل السياسة هى تدعيم وتطوير فكرة سحر وجاذبية القيصر والقيصرة بين الناس .. وعندما خرجت من عيادة بادمايف ، أحرقت كل الوثائق ، التى كنت أجمعها ضد راسبوتين.

فيروبفا : مارأيك فى الواقعة الوقحة التى حدثت فى مجلس الدوما بالأمس ؟

براتابوبف : لقد وصلت من الخارج لتوي ولم أقف على الأمر بعد.

فيروبفا : أقصد موضوع الاستجواب حول صلة راسبوتين بقصر تسار سكويه سيلو .. الواقع ان الهدف من الاستجواب هو تلطيخ سمعة الامبراطورة ..

براتابوبف : لن يكون هناك استجواب ..

فيروبفا : ولكن خفا ستوف ؟ .. انه يغض الطرف عن الموضوع .. رجل غير وفى لنا ..

براتابوبف : لقد التقيت بخفاستوف وتحادثت معه .. أعتقد ان الحكاية كلها تنحصر فى أنه رجل عجوز .. كان من الممكن أن يكون وزيرا للداخلية وقت السلم ..

فيروبفا : (تنهض وتتجه نحو المدفأة) فلنذهب إلى ركنى المفضل .

(أثناء الحديث تدخل ممرضة ثم الملازم س ، وهو يرتدى شرائط تشريفة الياور . فيروبفا تحييها أثناء انتقالها الى المدفأة)

الممرضة : عزيزتى أنا ألكسندرفنا .. تهانى اليك .

فيروبفا : أهلا بك ياروحى .. هل جئتما من المستشفى العسكرى ؟ كيف حال جرحانا ؟ (تحيي الياور) انى سعيدة جدا أنك عرجت على .. يمكنك التدخين هنا ، فالجميع يدخنون (تجلس عند المدفأة مع براتابوبف وتستكمل حديثها معه)

فيلكس : (مخاطبا الياور) ماالذى أتى بك الى هنا ؟

الملازم س : الله أعلم .. لست أدرى لم أنا هنا .. لقد طلب منى أبى الحضور الى هنا .

الممرضة : (مخاطبة أندرونيكف) ان جنودنا الأحياء يعانون أشد المعاناة من الوحشة والملل .. انهم يتحرقون شوقا الى القتال .

أندرونيكف : الجندى الروسى تعود على الموت تفانيا من أجل القيصر والوطن .. ولقد كتبت فى هذا الموضوع .. انى

شخصيا مستعد ألا أضع السلاح الا بعد الاستيلاء على برلين .. ولكن هناك وجها آخر للأمر .. لابأس بالحرب اذا كانت حربا ظافرة .. ولاينبغى نسيان حرب ١٩٠٥ (١٠) وأن يقطع الألمان أدبارنا خير من أن يطيح فلاحونا رؤسنا ..

فيلكس : (مخاطبا الملازم وقد انتحى به جانبا) هل تعجبك هذه الاحاديث ؟

الملازم س : انـه ليس سـوى رجـل معتـوه .. اسمعـه وستتأكد من هـذا.

فيلكس : هذا المعتوه يردد مايقال فى هذا البيت ..

الملازم س : وهل القيصر على علم بذلك ؟

فيلكس : نعم .. القيصر على علم بكل ذلك .

الملازم س : اذن ماهى الحكاية بالضبط ؟

فيلكس : لقد قال البرنسات الأعاظم للقيصر مائة مرة ان هذا الرجل البغيض المدعو راسبوتين سيهلك العرش والبلاد ...

الملازم س : دعـك من هـذا الكـلام .. هـذا لا يعقـل .. كلام فـارغ ..

فيلكس : سيبدأ الفلاحون حرق العزب من جديد ، ويبدأ العمال التسكع حاملين الأعلام .. انا مقبلون على فتنـة كـبرى .

الملازم س : اسمع .. فليذهب الجميع الى الجحيم بالسياسة .. هيا بنا نذهب ونتناول الفودكا أفضل ..

فليكس : انى أريد انتظار راسبوتين .

براتابوبف : (مخاطبا فيروبفا) الجـو في البـلاد متوتر الى حد

---

١٠ – حرب ١٩٠٥ بين روسيا واليابان ، حيث كان النصر حليف اليابان فيها .

كبير نتيجة هـذه الحرب الفاشـلة .. ولاينبغى أن ننسى الدروس القديمـة .. ولاشك ان جاذبيـة العرش يجـب أن تعتمـد على اسس معقـولة .. أولا أصحـاب الولاء .. يجب أن يلتفوا حول العرش .. ثم بعد ذلك البرنامج الداخلى .. ولقد فكـرت فى هـذا كثيرا .. ينبغى اعطـاء مرتبـات لرجال الدين .. لايجـب أن يكـون القسس رهـن نزوات الرعايا ..

فيروبفا : حسنا .. حسنا جدا .

براتابوبف : ثم هنـاك بعض الأشيـاء بالنسبـة لليهـود .. ينبغى التخفيـف بعض الشيء من حـدة هذا الموضوع .. ان الدوائر الماليـة فى الغـرب مهتمة بهـذه المسألة اهتماما كبيرا .

فيروبفا : يجب أن يتسلم وريث العرش عرشا راسخ الدعائم .

براتابوبف : أنا ألكسندرفنا .. ما من شيء فى هذه الدنيا أعز على من سعادة العائلة القيصرية .

(تنهض فيروبفـا وتنظـر الى ساعـة المدفأة . تـدق الجـرس)

اندرونيكف : (وقد اقترب من فيلكس) يبدو ان براتابوبف يتطلع الى أعـلى ..

فيلكس : (بجفاء) ماذا ؟

اندرونيكف : سترى يابرنس .. انني لا أخطىء أبدا .

فيروبفا : (مخاطبة الخادم الذى اقترب ، بصوت خافت) يمكن استدعاؤهما

(يذهب الخادم ويفتح بابا جانبيا)

ألكسندر ديمتر يفتش .. أعتقد انك ستبقى معنا ؟

براتابوبف : انى فى خدمتك .

فيروبفا : (تتجه نحو الضيوف) اليوم يوم فرحة كبرى لدى .. ولقد أرسلوا لى من الدير برميلا صغيرا من عسل النحل المقطوف من زهر الزيزفون .. وسنشرب اليوم الشاى بعسل نحـل الدير هذا .

(يتوجه الضيوف نحو الأبواب الجانبية)

أندرونيكف : (مخاطبا براتابوبف) لقد سمعت كثيرا عنك .. وكان من المفروض أن نلتقى يا ألكسندر ديمتريفتش على الغداء عند كاشكن ، الا أن الغداء لم يتم ..

براتابوبف : نعم أذكر هذا .. نعم أذكره ..

أندرونيكف : أول أمس عرجت على صاحب القداسة المطران .. ودار الحديث بهذه المناسبة عنك .. لقد وصفك قداسة المطران بانك «حوارى السيد الرب» .. ولقد أدهشنى هذا .. هل أنت مؤمن ؟

براتابوبف : مؤمن أشد الايمان ..

أندرونيكف : أنى لا أريد سبق الأحداث .. ولكنهم ، على مايبدو ، يفكرون فيك كوزير للداخلية .

براتابوبف : (وقـد تغير وجهـه . يتحـدث بانفعـال وبصـوت خفيض) مـا هـذا الذى تقـول يابرنس ؟ هـذا كـلام خطير !

أندرونيكف : انى لاأقول شيئا أدراج الرياح مطلقا .

براتابوبف : لقد أذهلتنى بهذا الكلام .. لك الله !

(يغادر الضيوف جميعا المكان من الباب الجانبي القريب . يدق جرس . تظهر فيروبفا على الفور من الباب الجانبي وتخفى الباب بعناية . يظهر الخادم عند باب الدخول الرئيسى)

الخادم : (بصوت خفيض وبروح من الرهبة المهنية) صاحبا الجلالة !

(يختفي الخادم وتسرع فيروبفا للملاقاة القادمين . يدخل القيصر والقيصرة)

القيصر : (بصوت عال واضح النبرات ودون أدنى تعبير تقريبا) : تهانى القلبية لك يا أنّا ألكسندرفنا .. أهنئك من أعماق قلبي .. وأرجو أن تتقبلى هذه الهدية البسيطة رمزا لصداقتى ومعزتى لك (يعطيها علبة صغيرة) .

فيروبفا : مولاي صاحب الجلالة !

القيصرة : (بلكنة أجنبية) : لقد اخترنا معا هذه الميدالية ياآنى العزيزة[11] انها هدية لك من نيكى[12] .

فيروبفا : (تفتح العلبة وتصيح صيحة اعجاب مكتومة) يالها من ميدالية رائعة ! (تفتح الميدالية) بها صورتا وجهيكما الحبيبان ..

القيصر : انى سعيد .. سعيد جدا بهذا .

القيصرة : وهذه هدية منى لك (تعطيها منديلا علية رمز الصليب الأحمر) .

فيروبفا : عزيزتى سانا ![13]

القيصر : لقد حاكته سانا لك بنفسها .

فيروبفا : والآن أدركت لم كنت مختفية عنى هذه الأيام ياسانا .. وهل هناك ما هو أعز من هذه الهدية ؟!

---

١١ - صيغة تدليل كانت القيصرة تستخدمها فى مخاطبتها لأنّا فيروبفا.

١٢ - صيغة تدليل تستخدمها القيصرة فى حديثها عن أو مع زوجها نيقلاى.

١٣ - صيغة تدليل تستخدمها فيروبفا فى حديثها عن أو مع القيصرة ألكسندرا .

القيصرة : لقد عملت أنا هذا المنديل بنفسي ياعزيزتي آلى .. ونثرت علية قبلاتى ألف مرة فى خيالى .. فلتغطى به رأسك الرقيق ..

فيرويفا : كم ستكون سعادة جرحانا المساكين حين يرونى أرتديه ! سيكون هذا عيدا صغيرا لدينا فى المستشفى العسكرى .

القيصرة : وهذه ياآلى هدية لك منا سويا (تعطيها زجاجة صغيرة) هذا ماء به قوة القديس يوسف الرامى [١٤] .. ولتكن هذه الزجاجة معك دائما .. يجب شرب نقطة واحدة منها .. انه ماء يبعث الحيوية فى الجسم ويشفى الانسان ويحميه .

القيصر : (عند النافذة ينظر الى مقياس الحرارة) من المفروض أن ترتفع درجة الحرارة اليوم قرب المساء .. لقد كانت سبع درجات فوق الصفر فى الصباح ، ثم ثلاثة عشر درجة منذ نصف ساعة .. وها هى الرياح تتحول من الشرق الى الجنوب الشرقى ..

فيرويفا : ياصاحب الجلالة .. كيف حال السعال الديكى ؟

القيصر : لابأس !

القيصرة : انه يقول «لابأس» رغم انه ظل يسعل طول الليل .. كما كان «البيبى» [١٥] يسعل كذلك .. انى أشعر بالقلق .. لست أدرى كيف سيسافران ..

القيصر : لاعليك سنصل الى هناك .. سيكون الجو فى ماجيليوف [١٦] اكثر دفئا .. لقد أبرق ألكسييف بان

---

١٤ - القديس يوسف الرامى من الرامة : رجل صالح يقال انه تطوع لدفن جسد المسيح .

١٥ - تقصد ابنها وريث العرش .

١٦ - مدينة فى بيلوروسيا كانت مقرا للقيادة العامة للجيش .

درجة الحرارة هناك كانت بالأمس سبعة عشر درجة فوق الصفر .

فيروبفا : لا أستطيع الاستسلام ، ياصاحب الجلالة ، لذكرة السفر هذه .. أحقا ستتركنا غدا ؟

القيصر : انها الحرب .. ومابالبد حيلة .. ان الجيش ينتظرنى بفارغ الصبر .

القيصرة : سيركبنى الحزن بدون بدون نيكى وبدون « البيبى » .. من الصعب عليَّ البقاء وحيدة حيث الأوفياء قلة قليلة جدا من حولنا .

فيروبفا : سانا .. هذه قسوة منك !

القيصرة : انى أعرف مافى نفسك ياآنى .. وأشكرك على ولائك .. أنت وصديقنا العزيز .. جريجورى يفيمفتش الراجح العقل .. الوحيدان اللذان أستطيع الاعتماد عليهما حين أكون وحيدة ..

القيصر : يبدو لى الأمر غريبا .. كيف تقولين انه لايوجد لدينا أوفياء ؟

القيصرة : (بحماس) نعم لايوجد أحد .. حولنا صحراء .. حولنا أعداء ..

القيصر : ولكن ليس الجميع أعداءنا .. انك تبالغين ياأليس . (١٧)

القيصرة : من اذن ؟ هل أمراء العائلة القيصرية أوفياء ؟

القيصر : معك حق .. ان روحهم ازاءنا ليست كما يجب ..

القيصرة : وخاصة ديمترى .. يقول جريجورى يفيمفتش انه ينبغى الحذر من ديمترى بصفة خاصة .

---

١٧ – صيغة يدلل بها القيصر زوجته ألكسندرا.

القيصر : ولماذا ؟ ديمترى ليس سوى صبي أخضر العود .. انى أؤكد لك انهم متبرمون لا أكثر ولا أقل .. ورغم ذلك ان عائلتنا على ولاء للعرش .

القيصرة : حسنا .. حسنا .. ومن هو الذى على ولاء لنا حتى آخر قطرة من دمه ؟ هل هو مجلس الدوما ؟

القيصر : معك حق .. كل عضو من أعضائه يعمل فى اتجاه ..

القيصرة : هل هو ردزيانكا ومجلس الدوما الذى يرأسه ؟

القيصر : وما العمل اذن ؟ ! من الصعب عقد القروض الخارجية بدون مجلس الدوما .. ولذا يقتضى الأمر المهادنة ..

القيصرة : تقصد مهادنة وقاحة هؤلاء السادة ؟ ان الزوج فى الحياة العادية ما كان ليسمح بمثل هذا الهجوم على زوجته .. انى أرى أن المهمة الرئيسية لمجلس الدوما هذا هى نشر الاشاعات البذيئة عنى .. ومامن أحد يواجه أعضاءه بالنفى أو العقاب أو الغرامة على أقل تقدير .

القيصر : انك تبدين اهتماما بمجلس الدوما أكثر مما يستحق .. لقد تحدثت مع أحد الجنود .. وهو فلاح بسيط .. ولك أن تتخيلى رده حين سألته : قل لى ياسيدرنكا .. مارأيك فى مجلس الدوما ؟ .. فرد قائلا : لا أدرى .. هذا هو جواب الشعب ..

القيصرة : حسنا .. حسنا ياعزيزى .. ولكن هل وزراؤك يكنون الولاء لك ؟

القيصر : وهل شتورمر ليس كذلك ؟ انه على ولاء تام لى .

القيصرة : آه من شتورمر صاحبك هذا ! لقد تغير كثيرا فى الآونة الأخيرة .. ربما ولاؤه لك وليس لى ..

القيصر : (يمسح على شاربه) انه رجل مطيع .. انه يتفق معى فى كل شىء .. أمر غريب .. غريب حقا .

القيصرة : وماذا عن خفاستوف ؟

القيصر : أما هذا فرجل مستقيم ومخلص لنا .

القيصرة تقصد هذا الذى يغض الطرف عمن يحاولون تلويث سمعتى فى مجلس الدوما ؟

فيروبفا : ياصاحب الجلالة .. اسمح لى أن أريك برقية تسلمتها من صديقنا .

القيصرة : ومتى تلقيتها ؟

فيروبفا : الآن توا (تعطى القيصر البرقية)

(يقرأ القيصر والقيصرة البرقية معا)

القيصرة : (تقرأ بصوت عال) «الرب هو الحصن .. ولتكن روحى فى السماء لا فى الارض . ولكن لماذا ؟ لابأس بالجوز لوكانت هناك أسنان قوية . خفاستوف أدرد ، ولكنه يروم العض . ينبحون فى مجلس الدوما ، يستهدفون تجريح ماما ، ولكن كيف يرى خفاستوف الأمر ؟ ولكم الشمس والبهجة لى ... جريجورى»

القيصر : كم يثير كل هذا المرارة فى النفس .. اسمعى ياأليس .. سترين كيف سأجبر ذوى الأصوات العالية على الصمت .

القيصرة : عزيزى .. انك طيب جدا مع الناس .

القيصر : لا .. لست طيبا الى الحد الذى تتصورينه .. ربما أكون غير صبور .. ولكن مامن أحد يعتبرنى طيبا سواك .. انى أنوى أن أصبح فى القريب العاجل بالغ القسوة وحدة اللسان ولا سيما مع خفاستوف على سبيل المثال .

القيصرة : لا تثق به ، ولا تصدق كلامه .. خفاستوف رجل سيء .. انه غير وفى .. حين يتحدث معك لا تصدقه .. كن صلبا معه ولا تنصاع له ..

القيصر : أليس .. ماهذا الذى تقولينه ؟ ! انى لا أنصاع لأحد على الاطلاق .

القيصرة : (فى عجلة) ان ابن اخيه .. ابن أخ هذا الخفاستوف البدين البشع .. قال فى حضور بعض الغرباء انه يأسف لأن محاولة رجيفسكى قتل صديقنا قد فشلت .

فيروبفا : اتضح انه قد تم دس سم قوى المفعول له فى السمك ، ولكن الله بمعجزة من عنده حفظ لنا صديقنا .. لقد أكلت القطط السمك المسمم فنفقت على الفور ..

القيصرة : ان ذكر هذا الامر كفيل وحده بجعل رأسى يدور .

القيصر : ولكن الصعوبة أساسا هى انه ينبغى ايجاد البديل أولا .. وبعد ذلك يمكن طرد خفاستوف من منصبه .. من ذا الذى يمكن أن أعينه بدلا منه وزيرا للداخلية ؟ انى فى حيرة ..

القيصرة : اسمع لما يقوله صديقنا .. اسمع له .. انه يرشدنا بمساعدة من الرب .. عندما يزكى جريجورى أناساً ، فينبغى أن تكون على يقين من أنهم جديرون بكل ثقة ، أما اذا فسدوا فيما بعد ، فليس الذنب ذنبه .. نيكى ياعزيزى .. ينبغى أن يتسلم «البيبى» بلدا قويا من بعدنا .. لا نستطيع أن نكون ضعفاء .. هذا من أجل ابننا .. يجب أن نعمل على أن يكون حكمه سهلا .. يجب اتباع الشدة ..

القيصر : وهل لم أكن حاسما عام ١٩٠٥؟ هه؟ (١٨)!

القيصرة : كن صلبا .. كن صلبا .. اسمع الى ما يقول صديقنا. ها نحن فى خطر من جديد .. انا محاطون بالأعداء .. الجميع .. الجميع ضدنا .. البلد كله ضدنا .. عليك أن تشعرهم بقبضتك الحديدية .. تذكر كيف تسير الأمور منذ القدم .. ان روسيا تحب السوط .. هذا فى طبائع أهلها .. الحب الرقيق ثم القبضة الحديدية التى تنزل العقاب بالناس وتوجههم .. كم كنت أريد لو صببت ارادتي فى عروقك .. ان الرب والعذراء فوقك ووراءك ومعك .. (تخفى وجهها بيديها)

القيصر : (فى غضب ، ولكن بتحفظ) ؛ حسنا .. حسنا ياأليس .. كنت قد قررت كل شئ قبل أن تحدثنى أنت .. حسنا .. سأطرد خفاستوف .. ولكنهم جميعا سواء..

القيصرة : نعم .. نعم .. كلهم سواء .. جميع الذين تعينهم .. نحن فى حاجة الى وزراء آخرين .. نريد أصدقاء ، رجالا مخلصين يمكنهم التفكير فى « البيبي » ابننا وفى عظمة عرشنا.

لقيصر : (يمسح على شاربه) : انهم جميعا وبدون ذلك يفكرون فى هذا.

فيروبفا : كنت أتحدث للتو مع ألكسندر ديمتريفتش براتا بوبف .. انه رجل رائع .. ولقد قال لى : ان هدف حياتى كلها هو سعادة العائلة القيصرية..

القيصرة : براتابوبف؟! هل هو بالبلاد؟

القيصر : براتابوبف ! انى أعرفه .. لقد تحادثت معه وكان يتفق

---

١٨ - يقصد ثورة عام ١٩٠٥ المسلحة التى قمعتها السلطة القيصرية.

معى فى كل شئ .. انه رجل جم الأدب .. حسنا . سأذهب الآن .

القيصرة : نيكى !

القيصر : لقد وعدت بالذهاب الى منتدى الضباط ، ثم التقاط بعض الصور الجماعية فى المستشفى .. ولقد طلبوا منى تناول الغداء معهم فى المنتدى .. الى اللقاء يا أنّا ألكسندرفنا ! (يتجه القيصر وفيروبفا نحو باب الخروج . تبقى القيصرة بالقرب من حاجز المدفأة . تتحرك فيروبفا بسرعة تجاه القيصر وتقترب منه)

فيروبفا : كم أود الذهاب معك الى مقر القيادة !

القيصر : (ينحيها بفتور وأسى) : ان الموقف هنا أكثر احتياجا لك يا آنى ..(يغادر المكان)

فيروبفا : (تقف برهة تزفر من الضيق . تعود الى المدفأة) : لا عليك يا سانا ! سيكون صلبا ..

القيصرة : لا عندما لايكون بالقرب منى فانى لا أستطيع الشعور بالاطمئنان لحظة واحدة .. اذا حدث واتخذ قرارا الآن ثم أتاه شخص بعد ذلك وملأ أذنه بالكلام ، وأثر عليه ، تجدينه يتخذ قرارا آخر .. ألم تلحظى ياآنى أنه كما لوكان باردا معى ؟

فيروبفا : لا عليك .. انه متعب ومهموم .. ولكنه كان ينظر اليك برقة متناهية ياسانا .

القيصرة : انك طيبة القلب الى حد كبير وتشفقين على (بصوت مخيف) آنى .. قولى لى بصراحة .. ألديه امرأة أخرى؟ اقسمى لى ..
(فيروبفا تلتزم الصمت)

ان هذا هو الذى يخيفنى أكثر من أى شيء فى الوجود .. من الممكن أن يدس له أعداؤنا امرأة .. لا أستطيع معايشة هذه الفكرة لحظة واحدة واحدة .. آنى .. فلنتوجه بالدعاء لله .. هاتى ايقونة ..

(تاتى فيروبفا من الدولاب بايقونة مثبت بها جرس صغير)

فلنصل معا ..

تضع فيروبفا الايقونة على الطاولة وتجثو على ركبتيها وتجثو القيصرة فى اعياء على ركبتيها بجوار مقعد أيها القديس نيقولا .. أيها الشفيع الصادق .. انك تنقذ الناس فى البر والبحر وتقف أمام الرب .. كن رحيما بى أنا الآثمة .. نفسى حائرة .. لا أرى ولاأدرى اذا ماكانت هناك امرأة أخرى ، سوانا نحن الاثنتين ، بالقرب من زوجى .. رحمتك بى وأجب على وليعلن جرس الايقونة عن ردك [19] اجعل الجرس يدق وعندئذ أعلم وتهدأ نفسى .. ايها القديس المقرب الى الرب .. ياصاحب الرحمة .

(تمسك القيصرة بيد فيروبفا وتتجمد فى مكانها وهى جاثية)

أتسمعين ؟

فيروبفا : لا .. انه صوت عربه قادمة .

(تطرح القيصرة رأسها على المقعد . تنهض فيروبفا وتعيد الأيقونة الى مكانها فى الدولاب)

أرأيت ياسانا .. لا [illegible] نساء من حوله سوانا ..

---

١٩ – ايقونة ذات جرس صغير كالجلجل كانت القيصرة تعتقد أن جرسها يدق اذا صدق حدسها أو ما يدور بخلدها.

القيصرة : آنى .. انى عجوز .. انه يقبلنى الآن فى الظلام .. انى أطفىء النوركيلا يرى اننى عجوز .

فيروبفا : سانا .. انك رائعة ..

القيصرة : هذه الصورة التى ترينها الآن لن تبقى على حالها بعد هذا العام . حسنا .. لاداعى للتفكير فى هذا ياآنى .. ينبغى علينا حمايته .. انك أملى الوحيد ، وانى على يقين من أنك لن تخونينني .. ماعليك الا أن تحتفظى به بجاذبيتك وشبابك ثم عليك أن تحكى لى كل شىء حتى أدق التفصيلات (تقبلها فى رأسها . تستطرد فى حديثها بصوت مختلف عما سبق) ماالذى قاله براتابوبف؟

فيروبفا : لقد التقى فى ستوكهلم بفاربورج ...

القيصرة : (تنهض فى انفعال) وهل حادثه فى الامر الرئيسى؟

فيروبفا : لقد نقل اليه فاربورج الشروط الأساسية ..

القيصرة : نريد السلام .. السلام ! يجب علينا أن ننهى هذه الحرب .. انها لن تعود على عرشنا بالخير .. آنى .. انها تجر على رؤوسنا مصيبة مفزعة .. لن أنسى أبدا عام ١٩٠٥ .. ينبغى أن ننقذ العرش مهما كان الثمن .

فيروبفا : ان براتابوبف على ولاء لك دونما حدود .. انه الرجل الذى نحتاجه .

القيصرة : أريد رؤيته .. سأذهب الى الصالون الصغير .. (تتجه القيصرة الى عمق المسرح وتخرج من باب جانبى . فيروبفا تسير فى اثرها . فى هذه الأثناء يظهر الخادم عندباب الدخول)

الخادم : جريجورى يفيمفتش ! (يختفى)

(تسرح فيروبفا نحو باب الدخول . يدخل راسبوتين)

راسبوتين : تحياتى اليك .. وقبلاتى .. أمد الله فى عمرك مائة عام أخرى .

فيروبفا : أنت أبى ، وحياتى يا جريجورشكا [٢٠] (تقبل يديه)

راسبوتين : حسنا .. حسنا .. كفى .. كفى ..

فيروبفا : يامنبع عذابى .. ياجوهرتى .. ياشريان الخير كله ..

راسبوتين : كفى .. كفى .. هذا لا يليق الآن .. أعندك ضيوف ؟ يشربون الشاى ؟

فيروبفا : كنت فى انتظارك طول اليوم .

راسبوتين : لم أتمكن من الحضور .. المشاغل .. المشاغل كثيرة وهى التى منعتنى من الحضوريا أنّوشكا [٢١] هذا البدين روبنشتين ميتراى .. أو لست أدرى كيف يسمونه .. بعث لى مرسالاً آخر .. يبكى ويطلب اخراجه من السجن .. انه يهودى لا بأس به .. مفيد ، وعبثا زجوا به فى السجن .. عبثا .. عبثا .. اتصلت بصاحب الداخلية ..
المدعو خفاستوف هذا .. آه من ابن الـ ... هذا ! .. يقول لى : روبنشتين جاسوس .. وأنت ياجريجورى لاتحشر نفسك فى هذا الموضوع .. كيف لاأحشر نفسى؟ ! .. فقلت له : كيف تسمح لنفسك وتحدثنى على هذا النحو .. ورغم انك صاحب الداخلية يا خفاستوف الا انك لست سوى

---

٢٠ – جريجورشكا : صيغة تدليل من جريجورى

٢١ – أنوّشكا : صيغة تدليل من أنّا

فانكا كاين [٢٢] .. وبوزك مثل بوزه ... وعندئذ ..
هـه .. وضع السماعة ! هذا الخفاستوف لاينفع فى .
الشئون الداخلية .. هل ماما وبابا عندك ؟

فيروبفا : لقد رحل صاحب الجلالة منذ قليل ، أما صاحبة الجلالة فهنا .

راسبوتين : طيرى اليها بسرعة .. استدعيها .. يجب أن أتحدث مع ماما حديثا جادا .

فيرؤبفا : حالا يا قمرى (تسرع نحو الباب الجانبي البعيد) (يظهر من الباب الجانبي القريب فيلكس والياور دون أن يلحظهما راسبوتين)

راسبوتين : (يقطع الغرفه بخطى سريعة وهو ينظر خلف الساتر، وخلف الأريكة ثم صوب باب الدخول) لا .. لا .. الأمور على هذا النحو سيئة .. لا .. لا .. بابا لا ينفع لأى شئ .. (فيلكس يضع يده على جيبه الخلفى حيث يوجد مسدسه عند رؤيته راسبوتين، ولكن الملازم س يمسك يده ليوقفه . يرى راسبوتين فيلكس فيبدو عليه الذعر، ثم تعتريه بعد ذلك الفرحة فيسرع فى اتجاه فيلكس) آه فيلكس .. أهلا بك يا فيلكس .. مرحبا بك يا فيلكس .. فيلكس المعتز بنفسه .. غير الصديق .. الكونت فيلكس .. الكونت أهلا بك ..

---

٢٢ – فانكا كاين : لص وقاطع طريق ومحتال شهير الى حد الاسطورة الشعبية . اسمه هو ايفان أسيبوف وكنيته كاين (أى قابيل ايماء الى ابن آدم الذى قتل آخاه) . ولد عام ١٧١٨ وبدأ يمارس نشاطه وهو ابن الثالثة عشرة حتى أعلن توبته عام ١٧٤١ وأصبح عونا للسلطة فى القبض على اللصوص وقطاع الطرق ، ولكنه اساء استخدام الثقة ، فأعمل الابتزاز وفرض الاتاوات على أبناء جلدته حتى أثرى ثراء فاحشا ، ثم تم القبض عليه وحكم بالسجن عليه مدى الحياة .

فيلكس : أهلا بك ياجريجورى ..

راسبوتين : غريب عني وتكرهني ، ورغم ذلك أحبك .. شاب معتز بنفسك .. أرني زوجتك .. لم لا تريني زوجتك .. أتخفى ايرينا؟ لماذا تخفيها عني؟ لن أسرقها .. انك تتقزز مني؟ من هم ليسوا أقل منها منزلة ويقبلون يدى .. لا .. يافيلكس .. سوف نلتقى حتما .. تذكر هذا ..

فيلكس : حتما سنلتقى ..

راسبوتين : انك مستاء .. وأعرف سبب استيائك .. انك لاتزال حديث السن .. شابا أخضر العود .. انى أرى الأمور بنظرة ثاقبة أكثر منك .. هووه ! انى لست محتاجا لشئ .. سألقى نظرة على الأمور ثم أعود الى القرية من جديد لأزرع القنب .. لقد أرسلنى الرب وأمرنى بقول الحقيقة .. يا فيلكس .. استكن وارضخ .. طع ماما واحن لها رأسك .

فيلكس : لا بأس .. تعال الى منزلى يا جريجورى ..

راسبوتين : سآتى .. سآتى حتما .. وهل سترينى زوجتك؟

فيلكس : حسنا .. تعال (يغادر فيلكس والملازم س المكان من باب الدخول)

راسبوتين : وانت تعال اليَّ كذلك لأضيفك بحساء السمك .. ونشرب معا نبيذ ماديرا .. ان نبيذ ماديرا الذى عندى من صنف ممتاز .. ربنا معك .. ربنا معك .. (يسرع نحو الباب فى اثر فيلكس) (فى هذه الأثناء تدخل القيصرة وبراتابوبف وفيروبفا من الباب الجانبي البعيد)

القيصرة : (مخاطبة براتابوبف) انى أشكرك من كل قلبي.. سيتم استدعاؤك الى مقر القيادة العليا ، وهناك ستحكى للامبراطور كل ما قلته لى.. وعليك أن تكون صريحا مع جلالته.. عليك أن تقنع جلالته أن مواجهة المعارضة لايمكن أن تكون الا بعد عقد الصلح..

راسبوتين : (يعود مندفعا بسرعة) ان فيلكس لا يخشى الشيطان.. انه انسان رهيب.. أهلا ياماما !

القيصرة : (باجلال) الأب جريجورى...

راسبوتين : أهلا بك ياماما.. أهلا بك يا عزيزتى (يقبلها) ها.. ورجلنا الحبوب هنا كذلك (مشيرا الى براتابوبف) هذا الرجل لطيف.. حبيه يا ماما.. ان كل البلايا لن تساوى شيئا.. المهم هو الوقوف الى جانب أصدقائنا.. هذا هو الحصن المنيع.. هكذا بالضبط.. ان ارادة الانسان ينبغى أن تكون كالصخر.. فلينزل الرب بك رحمته دائما.. آمين يا ماما !

القيصرة : آمين

راسبوتين : (مخاطبا براتابوبف) أما أنت يا حبوب فعليك أن تذكر دوما.. انتصارهم هو سفينتك ، وما من أحد له سلطة ركوبها ما عدا سلطة الرب.. فلماذا؟ تعال اليَّ وسوف نتحادث باختصار وود.

براتابوبف : بكل سرور.

القيصرة : لقد أدخلت فى نفسى ارتياحا صادقا بما قصصته على يا ألكسندر ديمتريفتش.. (تحنى رأسها فى وقار وتمد يدها)

براتابوبف يقبل يدها ويغادر الغرفة وهو يتمهّر فى مشيته . فيروبفا تصاحبه مودعة . القيصرة وراسبوتين وحدهما

راسبوتين : هـه .. ماذا قال هذا؟ هل قال كلاما طيبا؟

القيصرة : كان فى ستوكلهم والتقى بالألمان ..

راسبوتين : هـه؟ لاأكاد أصدق ! هذا خير.

القيصرة : أبى وصديق .. قل لى .. ما العمل ؟ فاربورج يقترح الصلح ..

راسبوتين : فاربورج .. ألمانـى ؟

القيصرة : أتدرك مدى أهمية هذا : انه أمر ضرورى ، ولكنه صعب للغاية .. أمر مضنى ..

راسبوتين : ماما .. بم نحارب ؟ بالعصى ؟ لو كنت بجانبك وبجانب بابا ، لما سمحت بهذه الحرب ، ولكن ما هذا الذى يحدث؟ ليس هذا عراكا ، بل شبه عراك .. لاتوجد بنادق .. يجب وضع حد للأمر

القيصرة : اذن فانك تبارك هذه الخطوة ؟

راسبوتين : ولهذا السبب يلازم ميترای روبنشتين السجن .. كان يردد قائلا : لاينبغى القتال لأنهم سيضربوننا فى نهاية الأمر ولذا يجب الصلح .. ولهذا وضعوه سجينا فى القلعة .. هه؟ هذا البريء .. ولم ؟ انهم هم الأعداء .. نعم الأعداء .. هناك عفاريت تركبهم وتسيرهم .. الأمر صعب عليك ياماما .. أعانك الرب .. شدى حيلك .. ان ارادتك قوية ولتكونى كالصخرة .. والموج ينكسر على الصخر .. كل شيء سيكون على خير ما يرام .. اصمدى صمودا راسخا (يميل نحوها) انه ضعيف ...

القيصرة : ماذا ! ماذا ؟!

راسبوتين : وما الذى يجعلك تصيحين على هذا النحو ؟ انى أقول الحق .. ان بابا ضعيف .. بدأ يشرب الخمر بكثرة .. لاعزيمة له ... لا يفعل أكثر من الشرب والغضب .. اذا حدثتيه حول ضرورة الصلح فى هذه الحرب سيوافقك .. ثم يأتى الجنرالات ويتجمعون حوله ويبدأون فى هز شواربهم ويقولون لا ... يستحيل انهاء الحرب ... ستجدينه يوافقهم الرأى كذلك .. هل على هذا النحو يمكن للأمور أن تسير؟ ان رأس بابا معوج ... ينحنى وفق اتجاه الريح . الأجدى لبابا أن يصبح رئيسا لدير من الأديرة ، أن يشتغل بالتصوير ... أما هنا ... فدولة وحرب ... انه سيهلككم جميعا ياماما ..

القيصرة : (تضرب كفا بكف فى قنوط) : ماهذا الذى تقوله لي ؟!

راسبوتين : وهل أقول عبثا فى وقت من الأوقات ؟ ان الرب هو الذى يتحدث من خلالى الآن ..

القيصرة : ياالهى ... ايتها العذراء ..

راسبوتين : لقد رأيت رؤيا .. ماما .. ينبغى ادارة أمور الدولة بصورة أخرى ، والا ستكون نهايتكم أجمعين .. ماما ... تولي أنت السلطة ..

القيصرة : ماهذا التى تقول ؟!

راسبوتين : يجب ازاحة بابا .. سنشترى له تبغا وليدخن كما يحلو له ! ... أما الدولة ، فلا ينبغى له أن يتولى شؤونها ... أنت القيصرة ...

القيصرة : لا ... لا !

راسبوتين : خذى الصولجان ، واحكمى البلاد ، ودوسى الأعداء بقدميك .. تولى الأمور حتى يكبر الصغير .. وانى وراءك والرب كذلك .. احسمى أمرك ..

القيصرة : لا .. لا .. لاأستطيع ! أرجوك .. لا !

راسبوتين : لست أفهم .. كيف لا ؟ (بحزم) اركعى على ركبتيك !

(تركع القيصرة على ركبتيها)

هيا صلى .. اسجدى أربعين مرة ..

(تبدأ القيصرة فى السجود ويشرع راسبوتين فى الغناء كما فى الكنيسة)

ستـــار

★ ★ ★

الفصل الثاني

بداية نوفمبر . شقة راسبوتين في شارع جاروخفا . غرفة المائدة . الأثاث منجد بقماش الكريتون . مائدة كبيرة . على النافذة قفص به طائر كناريا . في الركن فونوجراف . وقت الفجر . يتسلل من الباب في حذر المخبران السريان سكفرتسوف وكابيكين ومن خلفهما الخادمة دونيا . يدعك المخبران أيديهما من البرد .

كابيكين : نقول .. شكرا لك يا دونيا لأنك قد أدخلتينا .. لقد جمدت أطرافنا من البرد .

سكفر تسوف : الجو زمهرير على السلم .

دونيا : اجلسا .. هل تريدان شايا ؟ على كل حال الماء قد غلي فى السانوار[1] .

سكفر تسوف : آه .. يا حبذا لو كان هناك بعضا من الشاي ! هذا عظيم !

كابيكين : نفسي يضيق في الجو الرطب ولا ينقذني من هذه الحالة الا الشاي .

سكفر تسوف : أريدك أن تعرفي الأمر جيدا يا دونيا .. لاتنظرى الى عملنا هذا وكأنه عمل سهل .. أقصد عملية المراقبة هذه .. لا .. ان عملنا بالغ الصعوبة .

كابيكين : في بعض الأحيان تصل برودة الرياح حتى

---

(١) السانوار : اناء معدني يتوسطه تجويف يوضع به الفحم المشتعل ليغلي الماء ويظل على الدرجة المطلوبة من السخونة لعمل الشاي . والسانوار لازمة تقليدية في كل البيوت الروسية منذ القدم .

النخاع أثناء وقوفنا في مدخل البيت .. ويبدو أن العمل في تنظيف دورات المياه أفضل من العمل في مهنتنا هذه .

سكفر تسوف : ثم يا له من ملل نشعر به أثناء العمل !

كابيكين : في العام الماضي كنت أتولى مراقبة بعض السياسيين المقيمين بالطابق الثاني .. وصعدت على شجرة موازية تماما للنافذة . وكانت الريح قوية تقتلع كل ما هو أمامها .. وانكسر فرع الشجرة الذي كنت أجلس عليه ، واذا بي أهوى على الأرض .. وأصبت في جنبي ..

سكفر تسوف : وهل سيبقى جريجورى يفيمفتش نائما مدة طويلة ؟

دونيا : سيأخذ حقه من النوم كاملا ثم يستيقظ .

سكفر تسوف : اذن .. تقولين انه ينام الآن مع زوجة البواب .. ياليتها كانت امرأة تستحق ذلك . ولكن ليس بها ما يستوجب النظر اليها .

كابيكين : بالله عليك يا دونيا .. قولي لي .. لم يتصرف على هذا النحو ؟! حوله نساء ولا كل النساء .. أكثر نساء بتروجراد أناقة .. ولكن ها هو يلتقط زوجة البواب من السلم ويذهب بها الى غرفته .. لم ؟

دونيا : دعنا منه .. فليذهب الى الجحيم .. انه كالثور .. سيان بالنسبة له مع من يقضي الليل (يغادر المكان بالأواني المتسخة)

سكفر تسوف : هل سنذكر هذا في التقرير كذلك يا فاسيلي ايفانفتش؟ سنكتب .. لقد اصطحب معه اليوم زوجة البواب الى الشقة ليضاجعها ..

كابيكين : لا تكتب « ليضاجعها » هذه .. اكتب على النحو التالي .. بعد أن ولج راسبوتين الى مدخل البيت أخرج من حافظته خمسة وعشرين روبلا ، وأرى هذه النقود لزوجة البواب ، وبعدها اصطحبها معه الى شقته ...

سكفر تسوف : (يكتب) وبعدها اصطحبها ...

كابيكين : يجب أن تكتب « رأيت وسمعت » وبنفس دقة آلة التصوير .. أما الاستدلالات العقلية .. اذا أعملنا المنطق .. فانها لن تعود عليك بالشكر في القسم .. فالمخبر هو عينان وأذنان .. مفهوم ؟

(يفتح الباب الجانبي وتدخل زوجة البواب)

أراك تغادرين المكان مبكرا يا ماتريونا .. هل طردك ؟

(زوجة البواب تبصق وتتجه نحو باب الخروج وهي تعدل منديل رأسها) .

كابيكين : هل أعطاك خمسة وعشرين روبلا ؟

زوجة البواب : نعم .. أعطانيها ..

كابيكين : (مخاطبا سكفر تسوف) أكتب هذا . (مخاطبا ماتريونا) انتظري بعض الشيء .. اننا لانمزح معك ، فالأمر هنا بالغ الخطورة .

زوجة البواب : وماذا تريد غير ذلك ؟

كابيكين : ألم يقل جريجورى يفيمفتش لك شيئا ؟

زوجة البواب : وماالذي عليه أن يقوله لي ؟!

كابيكين : ألم يقل لك شيئا حول الأمور التي تهم الدولة مثلا ؟

زوجة البواب : اليك عني أيها البغل ! (تبصق وتغادر المكان)

كابيكين : (مخاطبا سكفر تسوف) . سجل عندك .. وبصقت ولم تتفوه بكلمة .

(من نفس الباب الجانبي يدخل راسبوتين . يبدو عليه أنه لم يفق من السكر بعد ، منكوش الشعر واللحية ، عابس الوجه . يجلس الى المائدة . يقفز المخبران واقفين حال رؤيتها لـه) .

راسبوتين : دونكا (٢) .. الى ببعض من ماء الطرشي (٣) أنت يا دونكا .. أيتها البغلة السمينة اللعينة !

سكفر تسوف : سأستدعيها حالا (يغادر المكان جريا)

راسبوتين : (مخاطبا كابيبكين) اجلس يا كابيبكين .

كابيبكين : (يجلس) لقد تجمدت أطرافنا على السلم يا جريجورى يفيمفتش ، ولـذا جئنا الى هنا طلبا للدفء .. وكنا نعتقد انك ستظل نائما حتى الساعة الثانية تقريبا .. لقد عدت الى البيت بالأمس في وقت متأخر بعض الشيء ..

راسبوتين : وما شأنك أنت أيها الوغد ؟ (يصيح) دونكا .. أيتها الكلبة .. ربنا يقطعك .. !

(تدخل دونيا ومن خلفها سكفرتسوف وتلقى على المائدة أمام راسبوتين كأسا من ماء الطرشي)

دونيا : ها .. خذ .. اشرب ..

راسبوتين : حاولي أن تلقى أمامى الكأس على هذا النحو مرة أخرى وسألقى بك من هنا (يشرب) أيتها السافلة البغيضة .. أحضرى فودكا ومزة .. تفو عليك .. يا للشيطان .. رأسي يوجعنى ..

(دونيا تجمع المزة)

---

(٢) صيغة تدليل من اسم « دونيا » .

(٣) عادة روسية يعتقد وفقها أن ماء الطرشي بعد الاستيقاظ في الصباح يزيل آثار الثمالة بعد الافراط في الشراب .

كابيكين : أين كنت يا جريجوري يفيمتش ؟

راسبوتين : أين كنت حيث كنت .. انك تكتب يا ابن ال ..... كل شيء .. لاأستطيع احتمال كل هذا (يريه اصبعه الأوسط) ها .. صف لهم هذا ..

كابيكين : انه واجب الخدمة ياجريجوي يفيمفتش .. اننا نحميك .

راسبوتين : (يتجه نحو التليفون) . لاأستطيع النوم .. لقد أصبحت أكثر من شرب القهوة (يتحدث فى السماعة) أريد تسارسكويه سيلو .. أوصلني بفيروبفا .. لاأفهم كيف لايمكن ؟ انني أنا جريجورى نافيخ (٤) .. هه .. من غير الممكن .. عليك أن تطلب انا ألكسندرفنا .. انه أنا جريجورى (مخاطبا كابيكين) أستطيع الاتصال تليفونيا بكل من يخطر لك على بال وفي أى وقت من الاوقات .. أتريد أن أتصل بالقيصرة الآن ؟ (فى السماعة) ها.. انه أنا .. أهلا يا أنوشكا .. ها .. لاأستطيع النوم .. أعصابى متوترة .. أفكر فى أمر السجين طول الوقت .. هذا الميترى روبنشتين . ليس هناك سوى المشاكل طول الوقت .. صاحب العدل هذا .. ماركارف يؤذينا .. هل سمعت بما حدث فى مجلس الدوما ؟ لقد وصفوا ماما بالجاسوسة .. اقسم بالصليب أن هذا حدث .. لقد وعدني سيمانوفيتش بأن يأتي الآن ويحكي كل

---

(٤) نافيخ تعني الجديد – وهو اسم أطلقه القيصر على راسبوتين بعدما دخل على وريث العرش وهو مريض فصاح الصبي ، هذا الرجل جديد ، بمعنى أنه لم يرد عليه من قبل .

شيء .. سأتصل بك تليفونيا .. حسنا .. حسنا .. اذهبي ونامي .. نامي .. رعاك الرب (يضع السماعة ويتجه نحو المائدة) لاتوجد نقود .. هذه هي المعضلة ..

كابيكين : أنت ياجريجوري يفيمفتش الذى تقول .. لاتوجد نقود ؟!

راسبوتين : نعم أنا الذى أقول لك انه لاتوجد نقود (يحتسي كأسا ويتبعها بخيارة مخللة كمزة) أيها الغبي .. هل تعتقد أنه لوكان هناك مائة روبل فى الجيب فهذه نقود ؟ انى محتاج الى مبالغ ضخمة .. انى رجل دولة .. لقد عزلت خفاستوف وعينت بدلا منه براتابوبف .. وأحتاج الآن الى صاحب للعدل كي أخلع الوزير ماكارف .. يجب عليَّ أن أختار مجلس الوزراء من رجالى ، ولهذا فانني فى حاجة الى أموال طائلة .. تفوه عليك .. ياله من ملل هذا ! .. شغل الحاكى !

(يشغل كابيكين الحاكى)

سأخرج ميترى روبنشتين من السجن .. وسيغرقني بكل ما أريد من مال .. نصف مليون !

كابيكين : هه .. نصف مليون ؟!

راسبوتين : سيكون تحت يدى (يسمع الحاكى ، ثم فجأة) آه .. فليصبه وجع فى بطنه ! (أخذ يزعق ، وقفز من مكانه كمن لسعته حية ، وشرع يدعك وجهه بيده)

كابيكين : ماذا بك ياجريجوري يفيمفتش

راسبوتين : هذا هو الذى لا يجعلنى أرى النوم .. آه .. هذا ابن الـ ...... هذا الكهل أصبح كالعظمة في الزور بالنسبة لى ..

كابيكين : ومن هذا يا جريجورى يفيمفتش ؟

راسبوتين : (يجلس ويتجرع كأسا) . هذا المدعو شتورمر ..

كابيكين : (موجها الحديث الى سكفرتسوف) . عجبا .. يرفع يده عليك أنت يا جريجورى يفيمفتش ! (يعطى الاشارة لسكفر تسوف ليسجل الكلام) .

راسبوتين : لقد جن تماما هذا العجوز .. أى وزير هو بحق الشيطان اذا كان لايفقه شيئا فى أمور الدولة .. يقوم من النوم كل يوم مع الفجر ، ويلتهم كما هائلا من البسكويت باللبن ، ثم يقعد فى مكتبه .. وطول الوقت تتجعد ملامحه من الالم .. نتوءات هناك عنده .. بواسير .. تفو ! كنا نظن أنه أسد ، ولكن خادميه يساندانه ويجرجرانه الى فراشه في الساعة السابعة .. على المرء أن يسكت ويستكن طالما أصابه الله ببلوى .. ولكنه .. لا .. انه يراوغ .. لاينظر في عين ماما .. يكذب .. كابيكين ! انى أحادثك ..

كابيكين : انى معك يا جريجورى يفيمفتش .

رانسبوتين : من الذى وضع شتورمر فى الوزارة ؟ انى أسألك ..

كابيكين : أنت ياجريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : اذن لماذا يذهب ابن الـ .... هذا الى مقر القيادة العامة دون أن يستأذن منى ، ودون أن تكون ماما على علم بذلك (يخبط المائدة بقبضة يده) كيف

تجرأ وذهب الى القيادة العامـــة وتحدث مع بابا دون أن يأخذ الاذن منى .. لقد كلفه بابا بالشئون الخارجيــة من باب الحماقــة ..

(يرسم كابيكــين وسكفر تسوف علامة الصليب)

أقـول مـرة أخرى .. من باب الحماقة .. لقد سألنى شتورمر هل أستطيع تكليفه بالشئون الخارجية ؟ .. من المحتمل أن الشئون الخارجية هى المحور الأساسى الآن .. وها أنا أقـدم لها غبيا .. قاطع طريق .. كاين (٥) .. لـقـد شـق الكهـل عصا الطاعـــة .. كان على الكهـل أن يسير عــلى الحبـل باتزان ، ولكـنــه ، وياللعجب .. بــدأ يتنطط .. لايطـيـــع ماما (يندفــع نحــو التليفون ويطلب الرقم) تليفون وزير الخارجيــة .. شتورمـر .. هــل الوزير بالبيت ؟ كيف ليس بالبيت ؟! لم تكذب ؟ انى أعـرف أنـه بالبيت .. حسنا .. حسنا .. قـل للوزير ان راسبوتـين اتصل بـه تليفونيا .. اتصل وكان غاضبا .. فليعمل عقله جيدا .. قل لـه هكذا (يلقى بالسماعة) سأسحقه سحقا .. لقد حانت ساعة الكهل (يجلس ويشرب كأسا) لا ياأولادى .. ان الجذور هنا هـى التى أصابها العفن .. ينبغى اقتلاع هذه الجذور وعندئذ قضى الأمـر .. طالما أصاب العفن الجذور ، فلا يمكن أن يكون هناك نظام في الدولــة .. هل لى أن أثـق فى كلمتـه ؟

كابيكــين : ومن تقصد بهــذا ؟

---

(٥) سبقت الاشارة الى فانــكا كاين قاطع الطريق الشهـير .

راسبوتين : من أقصد ؟ .. اشرب الفودكا يا كابيكين ..
اني أفكر الآن في أمور عظيمة الشأن .. من
الأفضل لك أن تذهب وراء الباب ولاتسمع
هذا الكلام وإلا أصابك الفزع .. انى لاأستطيع
الثقة ببابا .. بالقيصر ..
(يتبادل المخبران النظرات ويرسمان علامة الصليب)
انه قادر على خيانتى فى أية لحظة .. انه انسان
تعس .. لديه نقص روحى ..

كابيكين : لا تكتب هذا ياسكفر تسوف بحال من الأحوال .

راسبوتين : (محتدا) يقسم بالصليب ويرسم علامته عشر مرات
ثم يكذب .. هل هذا قيصر ؟ ان القيصر هو
الحصن .. ان كلمة القيصر مضمونة كالكمبيالة ..
ولكن ما هذا الذى يحدث ؟ لم عين شتورمر متخطيا
اياي .. انه محتال .. هذا ما هو ..

كابيكين : (مخاطبا سكفر تسوف) لا ينبغى أن تكون قد
سمعت هذا ..

راسبوتين : لا .. بابا لايفهم شيئا .. ان مثل هذا القيصر
لايصلح لنا ..
(يتسلل المخبران من الغرفة على أطراف الأصابع)
سأرحل عنكم أيها الجربانون وأذهب الى تابولسك ..
ان دولتكم هذه كلها ستذهب ريحها بذلك
(يتجه نحو التليفون ويطلب رقما) وزارة الداخلية
.. أريد براتابوبف .. آ .. أهذا أنت ؟!
أهلا بك يا ألكسندر ديمتريفتش .. أهلا
ياعزيزي .. ياحبيبي .. انى حزين وأشعر بالأسى ..

وكيف لا اذا كانوا قد وصفوا ماما بالجاسوسة في مجلس الدوما .. كيف تقف مكتوف اليدين حيال هذا ؟ .. انى أعرف .. أعرف .. انك حزين كذلك .. ان الأعداء يحفرون تحت أقدامنا .. ثم لاتوجد نقود علاوة على ذلك .. كيف حال صندوق المصاريف السرية لديك ؟ انى محتاج الى حوالى خمسين ألف .. هـه .. آ.. هذا أمر مؤسف .. لاأستطيع اخراج ميترى روبنشتين من السجن .. صاحب العدل هذا .. ما كارف .. قاطع طريق بمعنى الكلمة .. يترك رجلا لامثيل له يعفن فى السجن ، وما هى تهمته ؟ نحن فى حاجة الى روبنشتين . لم أنم الليل كله من التفكير طول الوقت .. يا حبيبي .. يا عزيزى .. أرجوك أن تأتى الي .. ينبغى الحديث معك حديثا جديا .. انى أريد أن أتخذ قرارا هاما .. وفقك الله ..

(يدخل راهب يحمل قرطاسا . ينحنى انحناءة شديدة . يضع راسبوتين السماعة)

ها .. ماذا هناك ؟ أهلا بك يا نينيل .. ها .. من أين جئتا ؟

الراهب : من دير « فالام » ياجريجورى يفيمفتش .. من دير « فالام » يا أبتى العزيز .. لقد أرسل الرهبن لك ياجريجورى يفيمفتش هدية بسيطة من سمك الهف الأوربي (٦) أول قطفة .. سمك مبطرخ الآن بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل .. يذوب فى الفم على التو ..

---

(٦) نوع من السمك الصغير الحجم .

راسبوتين : اذهب واعطه لدونكا .

الراهب : سمعا وطاعة يا جريجوري يفيمفتش .

(يغادر المكان بالقرطاس)

راسبوتين : (يمسك بسماعة التليفون ويحك لحيته بقوة يدير القرص) : ١ .. ٣١ .. ٢١ .. أريد محادثة ماشكا .. كيف أية ماشكا ؟! ماشكا المومس التي تقيم عندكم .. ماشكا تريو خجوبفا .. نعم هي ..

(الراهب يعود)

اجلس يا أبتي .. أتشرب الفودكا ؟

الراهب : لا أقربها يا جريجوري يفيمفتش .. النظام صارم لدينا فى دير « فالام » ..

راسبوتين : يمكنك أن تكذب على أحد آخر غيري .. هيا اشرب ..

الراهب : حسنا !

راسبوتين : (فى السماعة) . ماشكا ؟ نعم .. نعم .. انه أنا .. ها .. أرسل لك قبلاتي .. لقد كانت زوجة البواب هنا عندي .. يا لها من امرأة بغيضة كريهة الرائحة ولاأستطيع الانتهاء من البصق من قرفها .. ما رأيك لوجئت الى ؟.. لنقل بعد ساعة .. انتظري .. هل لديك نقود ؟ لنقل ثلاثمائة روبل تقريبا .. هاتيها معك .. حسنا .. حسنا .. قبلاتي لك .. قبلاتي . (يجلس الى المائدة) ويتوجه بالحديث الى الراهب) ما سبب مجيئك ؟

الراهب : انك أملنا وحامى حمى الكنيسة يا جريجورى يفيمفتش ..

راسبوتين : وبعد .. لاتلف ولاتدور .. انى لاأحب هذا .. أدخل فى الموضوع مباشرة .. ما الذي جئت تطلبه ؟

الراهب : أريد تولى شئون أسقفية يا جريجورى يفيمفتش .. انى أعلم أنى غير جدير بهذا .. انى آثم .. ولكنى أريد ولو أسقفية صغيرة .. سيان .. ومن غير المهم أن تكون بعيدة .. انى موافق ..

راسبوتين : أسقفية لك ؟ هذا موضوع خطير يجب التفكير فيه جيدا ..

الراهب : أرجوك ! (ينحنى له)

راسبوتين : (يقف ويقطع الغرفة جيئة وذهابا ، ثم يجلس ويكتب) . اذهب بهذه الرسالة الى رئيس الخدمات القانونية فى مجمع الكنائس (يكتب بصوت عال) « عزيزي وحبيبي .. لا ترفض طلبه) »

كابيكين : (يطل من الباب) ياجريجورى يفيمفتش .. لقد وصل سيما نوفتش ..

راسبوتين : سيما نوفتش ! (يعطى الراهب الرسالة ، فينحنى له الأخير انحناءة شديدة) تحدث مع رئيس الخدمات ثم أعرج علي بعد ذلك .

(يدخل سيما نوفتش ويغادر الراهب المكان بعد برهة)

سيمانوفتش : أهلا يا جريجورى يفيمفتش (يتبادل ثلاث

قبلات معه (٧)) هناك موضوع بالغ الأهمية يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : هات ما عندك .. هاته .. انى أحب الرجل الذى يعتبر رجلا بمعنى الكلمة (يجلس بالقرب منه وينظر فى عينيه) ها .. هيا تحدث وأفصح .

سيمانوفتش : قل لي .. ما الذي تم فى موضوع روبنشتين ؟

راسبوتين : ها .. ماذا .. ماذا .. انه لايزال فى السجن .. لقد أرسلت برقية لبابا فى مقر القيادة العامة ..

سيمانوفتش : وسيظل فى السجن طالما بقى ماكارف وزيرا للعدل .

راسبوتين : (فى حالة من الانفعال الشديد) لقد بح صوتى من الصياح لماما مرددا لها : انا فى حاجة الى صاحب عدل تابع لنا ..

سيمانوفتش : انك المعى حقا يا جريجورى يفيمفتش .. لقد صدقت .. انكم في حاجة الى وزير للعدل تابع لكم .. رجل يكون وفيا مخلصا ..

راسبوتين : ومن أين لنا به ؟ أين مثل هذا الرجل ؟

سيمانوفتش : عندي وزير عدل مناسب ..:

راسبوتين : وأين هو ؟

سيمانوفتش : انه في سيارتى .. عند مدخل بيتك يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : ومن هذا ؟

سيمانوفتش : دابرا فولسكى ..

راسبوتين : سمعت عنه .. كما تحدثت عنه ماما ..

---

(٧) عادة روسية عند اللقاء ولا تزال سائدة حتى اليوم .

سيمانوفتش : انه رجل أكثر من ممتاز .. ووفي ياجريجورى يفيمفتش .. انه الشخص المطلوب .

راسبوتين : (بريبة) وما حاجتك اليه ؟ وما الذى يجمعك به ؟

سيمانوفتش : اسمح لى أن أكون صريحا معك ، فانك تستطيع قراءة ما فى نفسي ياجريجورى يفيمفتش .. ما من شيء يمكن اخفاؤه عنك ..

راسبوتين : صدقت .. يستحيل هذا .

سيمانوفتش : لقد كتب دابرا فولسكى كمبيالات بمبالغ طائلة لي .. واضطربت أحواله المالية بدرجة كبيرة ، واضطر الى الاستدانة ذات اليمين وذات الشمال .. ولك أن تدرك قدر الوفاء الذى يمكن أن يكنه مثل هذا الرجل لنا (يريه الكمبيالات) وهنا بالذات روح وزير العدل التابع لنا كلها .. قل لى كم وعد أن يعطيك روبنشتين نظير اطلاق سراحه من السجن ؟

راسبوتين : (يصيح مناديا كابيكين) كابيكين ! اجر بسرعة واستدع الرجل الجالس فى السيارة حالا (يسرع كابيكين ، يمسك راسبوتين رأس سيمانوفتش) أعطنى رأسك لأقبلها .. آه .. ياللأسف .. انك يهودى والا كان من الأفضل تعيينك في العدل .. فليكن الشيطان وزيرا للعدل ، المهم أن نقطع رجل هذا الماكارف من هناك .. ولكن ألن يفشى دابرا فولسكى السر؟ .. فانهم يكونون طيبين جميعا فى بداية الأمر ..

دابرافولسكى : (يدخل) طاب يومك ..

راسبوتين : انك رجل ولاكل الرجال حقا .. أهلا بك

يا دابرافولسكى .. ها .. هيا نقبل بعضنا البعض ..
ها .. اجلس .. بم نضيفك ؟

دابرافولسكى : شكرا لك يا أب جريجورى ..

راسبوتين : لا تتقزز من طعامنا .

دابرافولسكى : لا تقل كلاما مثل هذا !

راسبوتين : ينبغى أكل عيش وملح مع المرء وبعد ذلك يمكن الوثوق به .. هكذا تقضى التقاليدّ ياحبيبي .. ياعزيزى .. كل واشرب ..

دابرافولسكى : (يميل نحوه) امنحنى البركات .

راسبوتين : (يباركه) باركه يا رب !

دابرافولسكى : (يقبل يده ويأخذ كأسا) بارك الشراب .

راسبوتين : باركه يا رب !

دابرافولسكى : (بصوت جهورى وقد نصب قامته) فى صحة صاحب الجلالة الامبراطور ، وصاحبة الجلالة الامبراطورة ، وصاحب السمو الامبراطورى وريث العرش (يشرب الكأس دفعة واحدة)

راسبوتين : (مخاطبه سيمانوفتش) رجل ولاكل الرجال حقا !

سيمانوفتش : انه رجل مخلص ووفى وعلى استعداد أن يلقى بنفسه فى البحر من أجلكم .

راسبوتين : (مخاطبا دابرافولسكى) اسمع يا حبيبي .. عليك ياعزيزي أن تذهب الى ماما .. الى قصر تسارسكويه سيلو . سأرتب لك لقاء معها .. أرها نفسك .. نحن فى أمس الحاجة الى رجال أوفياء ..
(يدخل كابيكين مندفعا فى ذعر)

كابيكين : معالى السيد شتورمر رئيس مجلس الوزراء !

راسبوتين : (يسمع سعالا وضجيجا في المدخل) سيستغرق الكهل ساعتين لخلع نعليه الجوخ الشتويين (باستهزاء) هـه .. ومثله يدير شئون الدولة ! يستحيل تكليفه بتربية الأوز ! (مخاطبا دابرافولسكى وسيمانوفتش) ابتعدا عنى الآن (يجلس على أريكة صغيرة) .

(يدخل شتورمر - وهو عجوز نحيف البدن ذو لحية طويلة ، يرتدى سترة الوزراء الرسمية . لايلقى بالا الى سيمانوفتش ودابرافولسكى)

شتورمر : لقد أصبح الأمر غير ممكن فى نهاية المطاف ياجريجورى يفيمفتش .. انى لاأفهم شيئا .. انى أرفض هذا الاسلوب .. اما أن أكون السلطة العليا ، واما .. (يفرج ما بين يديه) أرجو المعذرة اذ أقول لك .. من غير الممكن المزاح مع السلطة عبر التليفون على هذا النحو ..

راسبوتين : (مخاطبا سيمانوفتش ودابرافولسكى) اذهبا يا عزيزيّ الى غرفة النوم واجلسا هناك .. سوف استدعيكما فيما بعد ..

(يخرج سيمانوفتش ودابرافولسكى على أطراف أصابعهما)

شتورمر : قل لى فى نهاية الأمر .. ما سبب استيائك ؟ بم أذنبت أنا أمام صاحبة الجلالة الامبراطورة ؟ ما الذى اقترفته من ذنب ؟

راسبوتين : بدأت تتنطط ..

شتورمر : كيف « أتنطط » ؟! انى أتولى السلطة ياجريجورى

يفيمفتش ، ولا يجوز الحديث مع السلطة على هذا النحو .. « أتنطط » ! ثم ايماءاتك الغريبة هذه بالتليفون .. « يتحدث في غضب » .. « قل لـه لقد حانت ساعة الكهل » .. ما هو الموقف الذى تضعني فيه أمام سكرتيرى الذين عليهم أن ينقلوا لي كل الأحاديث التليفونية بالتمام والكمال ؟

راسبوتين : أنت الذي بدأت تتنطط .. حين وضعتك فى كرسى الوزارة ، كنت تموء حولي كالقط ، وكدت تمسح بوزك بقدمي ..

شتورمر : اذا وضعنا فى الاعتبار أن الرب يتصرف من خلالك ، فانه فى هذه الحالة ....

راسبوتين : اسكت .. كيف تتصرف هكذا أيها الكهل .. وضعنا فيك الثقة ، وأعطيناك ثلاث وزارات ، وبعد ذلك تبدأ تلعب بذيلك ...

شتورمر : لا أستطيع فهم ...

راسبوتين : قلت لك .. اسكت .. أتريد التصرف بدوني وبدون ماما ؟ تذهب الى القيادة العامة دون مباركتي ، وتتولى الشئون الخارجية .. تشتغل بالكلام الفارغ فى مجلس الوزراء .. وتقول .. يجب القتال .. يجب القتال ! ثم تثير الغثيان بمجلس الدوما .. لقد سبق أن قلنا لك حل مجلس الدوما .. ان مجلس الدوما ضار بنا .. ولكن عينا لك معنا والعين الأخرى مع مجلس الدوما .. ثم ماكارف .. هذا النصاب ينبغي شنقه .. وماما تطلب شنقه منذ مدة طويلة أوعلى أقل تقدير خلعه من كرسي الوزارة وحرمانه

من أوسمته ، ولكنــه صديقــك وأعز صاحب لديك .. صديق القعدة .. هذا في الوقت الذي يتعفن فيه أفضل الرجال في السجن ، وكل هذا يمر من بين يديك طبعا .. حسنا .. لابأس بكل هذا . لقد تحملت منك الكثير ، وكنت أقول لماما .. انتظرى بعض الشيء فانــه سيتعقل .. ولكن ماذا كان تصرفك يا ابن الـ ....

شتورمـر : لا .. اسمح لى .. ان هــذا ..

راسبوتــين : (يلتصق بـه ويكاد يعتمد عليه بلحيتـه) أيها العجوز البالى الخبيث .. أيها الكهل الشرير .. بدأت تضع أسافين لبراتابوبف خادمنا الوفي المخلص .. في هذا أيها البغل الهرم نهايتك .. سيقتلك الـرب ..

(يمسك شتورمـر رأسه ببطء وقد أغلق عينيه)

ايهــا الـوغـد !

شتورمـر : جريجـورى يفيمفتش .. إنك تعـلم تمـام العـلم أنى أستطيــع على الفــور اصدار الأمــر بالقبض عليك لاهانتك شخصية كبرى من شخصيــات الامبراطورية . ان الوثائــق التى ضدك خطيرة لدرجـة أنني لـو حولتها الى وزير الحربية أو المحكمة العسكرية الميدانية ... انك طبعا تدرك ما يمكن أن يكون .. ولكن انطلاقا من حبي العميق لصاحب الجلالــة وصاحبة الجلالـة ، فاني مستعد لترك الموضوع دون عواقب اذا ثبت الى رشـدك ..

راسبوتــين : أتنوي الدخـــول فى معركة معي ؟! (يمسك بـه من كتفه) الباب يفوت منه الجمل .. انى لاأريـد

رؤية بوزك هـذا الذى أشمئز منه .. اذهب .. أتعرف الى أين ؟ انك تفهم بالروسية ماذا تعنى .. الى حيث ألقت ؟ عند هـذا الحد انتهى مستقبلك (يدفعه نحو الباب) عليك أن تقدم استقالتك والا ستكون هناك فضيحة مخجلة ..

(شتورمر يصدر صوتا شبيها بنشيج البكاء ويختفى وراء الباب . يندفع راسبوتين نحو التليفون)

أريد مكالمة تسارسكويه سيلو .. أريد فيروبفا .. هيا بسرعة يا مدموزيل يا حمقاء يا سائلة المخاط .. آنيا (٨) ...أهذا أنت ؟ هيا أقدمى بسرعة .. بأسرع ما يمكن .. لقد طردت شتورمر الآن .. كان يتوعد بتقديمى الى المحكمة العسكرية الميدانية .. اقسم لك بالصليب المقدس أن هـذا هو الذى حدث .. لقد طار عقله تماما .. أخذ يصيح ويزعق لدرجة أن طقم أسنانه سقط من فمه مرتين .. ان بتروجراد كلها ثائرة فى وجه ماما ولا يوجد سوى براتابوبف وحده الذى معنا .. يجب أن تذهب ماما الى مقر القيادة العامة بنفسها .. هنا .. الوقت يجرى بسرعة .. هيا بسرعة .. انى فى انتظارك (يضع السماعة ويهرع الى المائدة ، يصب كأسا ويتجرعه ويمز بخيارة مملحة ثم يصيح ملء فمه) يا سيمانوفتش .. يا أبراشكا (٩) ...

(يقدم سيمانوفتش وودابرافولسكى من غرفة النوم)

---

(٨) صيغة تدليل من « أنّا » .

(٩) صيغة تدليل من « أبرام » اسم سيمانوفتش .

سيمانوفتش : الحق يقال يا جريجورى يفيمفتش .. لقد عاملت صاحب السعادة رئيس الوزراء بمنتهى الحـدة ..

راسبوتـين : مهلا .. مهلا .. سيزداد الأمـر حـدة .. هيا اشربا الفودكا (مخاطبا دابرافولسكى) وأنت .. ما هذه الكآبة ؟ هل حط عليك الوجل أم الذعر ؟
(يتجـه نحـو الحاكى ويضـع اسطوانـة كامار ينسكويه الشعبية)
ينبغى عليك يا حبيبي .. يا عزيزى أن تكون مرحا .. ان شئون الدولـة تحتاج الى أناس مرحين .. هل لك فى رقص الرقصات الشعبية ؟

دابرافولسكى : لم أجرب ذلك يا أبتى القديس .. لم تواتنى الفرصة ..

راسبوتـين : عليك أن تتعلمـه .. يا لها من موسيقى رائعة .. الأرجـل تتحـرك من ذات نفسـها .. أى رجـل روسى أنت اذا كانت رجـلاك لا تعرفـان المـرح .. هيا أرقص .. أقـول لك أرقـص (يصفـق لـه بيـديه مـع الايقـاع)
(يبدأ دابرافولسكى بخجل بالغ فى دق الأرض بقدميه راقصا)
ها .. بسرعة مـع الايقـاع .. هيا بحماس يا دابرافولسكى ! هيا بحركـة أسرع ...

– ســتـار –

الفصل الثالث

المنظر الأول

مقر القيادة العليا للجيش . على الجدار خريطة ضخمة للعمليات العسكرية . ومن خلال نافذة في الجدار نفسه تبدو المئات من أجهزة مورس والتليفونات . أمام الخريطة يقف وظهورهم الى أضواء المسرح الأمامية القيصر ، ألكيسييف ، ثلاثة مندوبين عسكريين أجانب : فرنسي ، انجليزي ، ياباني . عند التليفونات جنرال رئاسة الأركان بوستافو يتنكا .

ألكسييف : القتال يدور في منطقة نهر ستاخودا .. المنطقة عبارة عن قرية ، وبرك مائية ، ثم قرية ، ثم عزبة لأحد الوجهاء .

الضابط النوبتجي: (يقرأ التقارير) جبال الكاربات [1] .. التل رقم ٥٧٨١ ..

ألكسييف : اني مستمع لك ..

الضابط النوبتجي: العدو يضيق الخناق على وحداتنا فى القطاع كله .

ألكسييف : انها هنا (يشير الى الخريطة) الى الجنوب من منطقة كير ليبابا .. فرقتا المشاة ١٨ و ٦٥ .. لقد أخلت قواتنا كيرليبابا يوم الأربعاء بسبب نقص قذائف المدفعية بصفة أساسية .

الضابط النوبتجي: منطقة ليبنيتسا دولنيا وسفستيلنيكى .. قتال عنيف .. لقد احتل الفوج ١٣٣ مشاة خنادق العدو بهجوم بالسنا كى .

---

(١) سلسلة جبال الكاربات فى جنوب غرب روسيا .

القيصـــر : وأين هـــذا ؟

ألكسييـف : (مشيرا على الخريطة) هنا ليبنيتسا دولنيا وسفستيلنيكى والفــوج ١٣٣ مشاة .. رجال فـوج فانا جـور .. هـنـا غابة ونهير والضربـة هنا على هذا النحو . منذ الأمس والفوج ١٣٣ يحتل للمرة الثالثة خنادق العدو بعد هجـوم بالسناكى ، ولكن من الصعب الاحتفاظ بها لعـدم وجود ما يكفى من قذائف المدفعيـة .

القيصـــر : وما هى خسائر الفوج ١٣٣ مشاة ؟

بوستافويتنكا : لدينا تقرير بالخسائر .. كان عدد أفراد الفوج ١٣٣ مشاة قبل بداية نوفـبر ٣٤٨٥ فردا من الرتب الصغيرة و ٧٢ ضابطا ، وتفيد بيانات الأمس ان عدد أفراد الفوج ١٣٣ هى ٧١٠ فردا من الرتب الصغيرة و ١٤ ضابطا .

ألكسييـف : أعتقد ان الفوج ١٣٣ مشاة سيفنى عن آخره خلال الأربـع والعشرين ساعة هذه ..

القـيصـر : عظيم .. وأين تدور المعارك لدينا غير ذلك ؟

ألكسييـف : الجبهـة الرومانيـة هى أكثر الجبهـات ضراوة الآن .. فالرومانيـون يواصلون الانسحاب من منطقة « برديال » كاشفـين بالتالى جانبنـا الأيمـن ، ومن ثم فاننا مضطـرون للانسحاب كذلك من منطقـة « دوبر ودجى » .

القـيصـر : هـه .. الرومانيون .. ما هـذا الذى يحدث ؟

ألكسييـف : يا صاحب الجلالـة .. لقد كنت دائما ضد امتداد جبهتنا بالجبهة الرومانية .

الضابط النوبتجى: (يقـرأ التقارير) الجبهـة الرومانيـة .. فى وادى نهر

« البـا » تقدمت الفرقتان الأولى والسابعة مشاة الرومانيتان عشرة كيلومترات بالاشتباك فى معارك مـع العـدو ..

القـيـصـر : (مقاطعا) ها .. أترون ؟ هاهم الرومانيون حلفائي يتقدمون (مخاطبا بوستافويتنكا) ارسل برقيـة الى السفير الروماني ببتروجراد وأبلغه تهـانى ..

بوستافويتنكا : سمعا وطاعـة يا صاحب الجلالـة .

ألكسييـف : (وهو يبتسم ابتسامة ساخرة) غير أن الفرقتين الأولى والسابعـة الرومانيتين قد أضطرتا الى اخلاء المواقـع التى احتلتاها والانسحاب بهدف تسوية خط الجبهة العـام .

القـيـصـر : هاها .. وهل نجحتا فى الانسحاب ؟

بوستافويتنكا : الخسائر ٥٠٠ قتيـل وجريـح بجانب وقـوع ١٨ ألف فرد فى الأسر .

القـيـصـر : هـذا يعنى ان الفرقتـين الرومانيتـين قد وقعتـا فى الأسر بالكامـل ؟

ألكسييـف : هكذا بالضبط يا صاحب الجلالـة .

القـيـصـر : هـاهـا .. الرومانـيـون استسلمـوا .. هـاهـا .. جنودي الروس لايستسلمون على الاطلاق ، بل يموتون (مخاطبا بوستافويتنكا) فى هذه الحالة لاداعى لارسال البرقية الى السفير الرومانى الآن ..

بوستافويتنكا : حسنا يا صاحب الجلالـة ..

القـيـصـر : وماذا هناك غير ذلك على الجبهـات ؟

ألكسييـف : هذا كل ما هنالك اليوم (يضع المؤشر فى الركن)

القـيـصـر : (موجها حديثه للمندوبين العسكريين الأجانب)

سأكون سعيدا برؤيتكم في حفل الافطار (يمد يده لكل منهم) .

(يغادر المندوبون العسكريون الثلاثة المكان . يذرع القيصر الغرفة جيئة وذهابا)

ألا توجد طريقة ما يمكن بها تشجيع هؤلاء الرومانيين ؟ كي يقاتلوا ...

بوستافويتنكا : يا صاحب الجلالة .. ان الجنرال أرشاؤولف عائد لتوه من هناك ويقول ان الضباط الرومانيين فى الجبهة كلهم يرتدون صديرى التشريفة ويطلون وجوههم بالماكياج ويتسكعون مع النساء .. ومن الطبيعى أن يفروا فزعين عند سماعهم أول طلقة ..

القيصر : هذا أمر محزن جدا .. لن أعطلك بعد ذلك ياجنرال ..

(ينحنى بوستافويتنكا محييا ويغادر المكان)

ألكسييف : ان الجبهة الرومانية كانت وستظل نقطة الضعف لدينا .

القيصر : انى لست متفقا معك فى الرأى ياميخائيل فاسيليفتش . انى واثق من الجبهة الرومانية .. اذا ألقينا الى هنا بفيلقين آخرين ، فاننا سنخترق خطوط الجبهة بسهولة ونصل الى مؤخرة العدو ونتغلغل فى المجر ، وعندئذ يسقط النمساويون ومن بعدهم الألمان بسرعة .. ينبغى تركيز الاهتمام كله على الجنوب (يخرج برقية) وتأكيدا لذلك اسمع لما يقوله جريجورى فى برقيته : « الصلابة هي قدم الرب الراسخ . لاتشن هجوما على الألمان ، وتمسك

بالجبهة الرومانية ، فالمجد سيشرق من هناك . لقد زاد الرب سلاحنا قوة . اني أصلي بكل حمية » .. ألا تقنعك هذه الكلمات ؟

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. انى أومن بنفاذ بصيرة راسبوتين الروحية ، وأومن كذلك بفائدة صلواته ، ولكنه ليس على دراية بالقدر الكافي بالشئون العسكرية .

القيصر : انه يصلي من أجلنا وهذا هو المهم .. هذا كل ما في الأمر لأنني أرى أننا سنتجادل فى هذا الموضوع ثانية .. اذا لم يزد الرب سلاحنا قوة فستبقى استراتيجيتنا عاجزة ..
(يقترب من النافذة . يسمع من الشارع أصوات وقع أقدام الجنود وأغنية حزينة من أغانيهم تصاحبها موسيقى)
الى أين هؤلاء ذاهبون ؟

ألكسييف : امدادات لجبهة جبال الكاربات .

القيصر : رائع .. رائع جنود عماليق لامثيل لهم .

ألكسييف : ولكننا مضطرون الى ارسال الجنود الى الجبهة دون بنادق .

القيصر : لا بأس

ألكسييف : جنود أنساق الهجوم يرتدون الملابس الصيفية وسرعان ما سيحل الشتاء يا صاحب الجلالة ..

القيصر : لا بأس .

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. اننا لن نكسب الحرب بملء الخنادق بجثث الجنود العزل من السلاح ..

القيصر : وما الذي يجعلك تقول لى كل هذا ياميخائيل فاسيليفتش ؟ أتريد تعكير صفوى أم تريد اقناعى بأمر ما ؟ (يصب كأسا من الخمر ويشربه) .

ألكسييف : ان سني وولائي لعاهل البلاد يعطياني أسمى تكريم لى بقولى الحقيقة لجلالتكم ..

القيصر : (بريبة) أية حقيقة ؟

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. ان اقتصاد البلاد يعانى من الفوضى بقدر لامثيل له .. هناك الآلاف من بودات اللحوم(٢) تتعفن فى محطات السكك الحديدية وعلاوة على ذلك يجري تشحيم عربات السكك الحديدية بالزبد .. وفى مقابل هذا نرى بتروجراد آخذة في الموت جوعا .. ثم خطوط النقل غير منتظمة ...

القيصر : اني أعرف هذا ياميخائيل فاسيليفتش .. سمعت بهذا .. أمر مثير للضجر .

ألكسييف : سيقدم تريبف رئيس مجلس الوزراء لجلالتكم اليوم تقريرا مفصلا حول الموقف الداخلي بالبلاد .. ولايبقى لى الا أن أقول لجلالتكم كجندي .. اذا كان مصيرنا الهلاك ، فان المؤخرة هي التي ستكون السبب في هذا .

القيصر : لقد تلقى براتابوبف التعليمات المناسبة .

ألكسييف : اني أريد أن ألفت نظر جلالتكم الى الوضع فى المؤخرة .. ان البلاد على حافة الضياع .

القيصر : ومن الذي قال ذلك ؟ لم أكن أود أن أسمع منك مثل هذه التصريحات ياميخائيل فاسيليفتش .

---

(٢) وحدة وزن تساوي ٣٨ و ١٦ كيلوجراما .

ألكسييف : ان النظام القائم الذى أخدمه كخادم أمين دعائمه تهتز ، والحماس للحرب بين النبلاء وكبار الصناعيين يفتر .. الحرب جلبت الخراب ، وضاق الفلاحون ذرعا بها الى آخر مدى .. وقيمة النقود آخذة فى الهبوط ..

القيصر : هذا كلام مناف للحقيقة .. ان فلاحي سيحاربون حتى النصر .

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. ان الوضع فى البلاد غير مأمون الجانب .. والسند الوحيد لجلالتكم هو الجيش العامل ، غير أن حالة من الأستياء الشديد تسود الجيش كذلك .

القيصر : (في فزع) استياء .. أى استياء ؟ كيف ذلك ؟

ألكسييف : لدينا مليونان من الهاربين من الخدمة .. والعناصر غير المسئولة تشتد عودا .. ورغم كل الاجراءات التي تم اتخاذها يتهامس الجنود في الخنادق حول راسبوتين .

القيصر : لا أريد سماع أكثر من هذا منك. ! (يشرب كأسا)

ألكسييف : انهم يربطون اسم الامبراطورة باسم رجل جلف قذر .. ان خطوة واحدة تفصل بيننا وبين ثورة دموية ..

القيصر : بيننا وبين ثورة ....

(صمت)

في هذه الحالة ينبغي ارسال القوات فورا .. فورا ودون ابطاء .. وبكل حزم وبلا هوادة ..

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. اهدأ .. انى أحذر وحسب .. فالأمر لا يزال سابقا لأوانه ..

القيصر : سابقا لأوانه ..
(صمت)
لا عليك أكثر من ذلك عن أعمالك .
(يمد له يده . يغادر ألكسييف المكان)
عجوز متطاول .. (يدق الجرس)
(يدخل الضابط النوبتجى)
اطلب لى ألكسندر فيودرفتش تريبف رئيس مجلس الوزراء .

الضابط النوبتجى: حسنا يا صاحب الجلالة (يغادر المكان) .

القيصر : (عند النافذة حيث تسمع من جديد أغنية جنود أحد الانساق وهم يمرون بالمكان) عجوز أحمق وغير مهذب .
(يدخل تريبف وينحنى محييا)

القيصر : (وهو يمد له يده) انني على استعداد ياالكسندر فيودرفتش ، لسماعك الآن ، ولكني اود أن اقول لك مسبقا .. هل تعلم ان خطوة واحدة تفصل بيننا وبين ثورة دموية ؟

تريبف : (في فزع) كيف خطوة واحدة يا صاحب الجلالة ؟!

القيصر : البلاد على وشك الضياع .. في سيبريا يشحمون العربات بالزبد .. خطوط المواصلات غير منتظمة .. هناك عناصر غير مسؤولة يشتد عودها .. هذه حقائق ..

تريبف : انك على حق يا صاحب الجلالة ، ولكن الأمر ليس بهذه الدرجة .

القيصر : ينبغي اتخاذ الاجراءات الضرورية .. ينبغى

عسكرة المصانع وارسال العمال الثائرين الى الخنادق ، ومحاكمة كل من يقوم بدعاية معادية وفق قوانين زمن الحرب .. لقد خلعت شتورمر وعرضت عليك رئاسة الوزراء لأنني واثق فى حزمك .. والآن انى مستمع اليك . (يجلس في المقعد) .

تريبف : سوف أتحدث في أربع نقاط .. أولا .. حول عدم امكانية حل مجلس الدوما فى يناير .. ثانيا .. حول ضرورة استقالة المسؤول عن وزارة الداخلية براتابوبف .. ثالثا .. حول عدم التدخل التام لجريجوري يفيمفتش راسبوتين ، والذي أكن له احتراما عميقا فى نفسي ، فى السياسة الداخلية للبلاد ولاسيما فى الشؤون العسكرية .. رابعا .. حول الضرورة الملحة فى مواصلة قضايا سوخاملينوف ، ومناسيفتش مانويلف ، وبصفة خاصة ديمترى روبنشتين .

(يومىء القيصر ايماءات بالسلب)

انى أعلم يا صاحب الجلالة أن هناك من يزعجكم بالرجاء للافراج عن هؤلاء ، ولكن من غير الممكن اطلاق سراحهم من السجن بحال من الاحوال .

القيصر : هل هذا هو رأيك الشخصي يا ألكسندر فيودرفتش ؟

تريبف : انى أطرح أمام معيتكم يا صاحب الجلالة تقريرا مصوغا على أسس موضوعية تماما .. ان رأيى هو رأيكم يا صاحب الجلالة .. ولقد كان منطلقى هو الكلمات القليلة التي علقتم بها على تقريرى السابق يا صاحب الجلالة .

القيصر : كل هذا أمر يبعث على الحزن البالغ .. واني في نهاية المطاف متفق معك في الخطوط العامة .. ها اقرأ تقريرك يا ألكسندر فيودرفتش . (يأخذ راحته في المقعد وقد بدا عليه الحزن – يشعل سيجارة) .
(يخرج تربيف التقرير من الحقيبة)

تربيف : حالة الخطوط الحديدية خلال شهر نوفمبر ...
من وراء النافذة يدوى بقوة صوت أغنية يرددها جنود نسق من الانساق يمر بالمنطقة . وتتضمن الأغنية كلمات مثيرة للدهشة والفزع مما جعل القيصر يستدير برأسه نحو النافذة . يقطع تريبف القراءة وينظر هو الآخر من خلال النافذة .

– ستار –

المنظر الثاني

نفس المكان . الضابط النوبتجي يسرع على أطراف أصابعه عبر خشبة المسرح ويفتح باب الدخول ويقف مشدود القامة تدخل القيصرة وفيروبفا وبراتابوبف .

القيصرة : أين صاحب الجلالة ؟

الضابط النوبتجي: صاحب الجلالة مشغول مع رئيس الأركان .

القيصر : أبلغه بمقدمنا .

الضابط النوبتجي: حسنا يا صاحبة الجلالة .

القيصر : ألم يغادر ألكسندر فيودرفتش تريبف مقر القيادة بعد ؟

الضابط النوبتجي: لقد سافر رئيس مجلس الوزراء الى بترو جراد منذ ساعة وربع بالقطار السريع .

القيصرة : حسنا . (تشير له بعينيها كي يذهب)

(يغادر الضابط المكان)

لست أدري ياعزيزتي آني هل تشعرين براحة في غرفنا السابقة أم لا .. اني أفضل البيات في عربة القطار..

فيروبفا : لقد كتب صاحب الجلالة يقول انه قد تم تغيير ورق الحائط لديكم بورق جديد وأخشى أن يكون الجو رطبا هناك (تغادر المكان) .

القيصرة : (تجلس الى المكتب حيث توجد ألبومات للصور) سيشد الرب ، والعذراء يا ألكسندر ديمتريفتش ، من عضدنا ، فان صديقنا يصلي من أجلنا (تمد يدها فيقبلها براتابوبف) اني أشعر أننا سنلقى هنا في مقر القيادة مقاومة عنيفة .. ولكن عليك أن تكون صلبا وحذرا .. حاول أن تترك في نفس صاحب الجلالة أكثر الانطباعات مسرة .. لقد أشار جريجوري يفيمفتش لي بك ، ولقد أوكلت لك مصير الأسرة الحاكمة .

براتابوبف : يا صاحبة الجلالة .. انه النعيم كله أن يضحي المرء بحياته من أجل امبراطورتنا المباركة من الرب ومن أجل حكم سعيد للقيصر الصغير (وهو يجثو على ركبتيه) اسمحي لي أن أكون ايفان سوسانين آخر(٣) .

---

(٣) ايفان سوسانين : بطل روسي من أبناء الشعب نال شهرته أثناء الكفاح ضد الغزو البولندي لروسيا في بداية القرن السابع عشر ، حيث اتخذه النبلاء البولنديون مرشدا لهم ليقودهم الى القيصر ميخائيل فيودرفتش ليقتلوه ، ولكنه ضللهم وساقهم الى غابات كثيفة يصعب الخروج منها ، فقتلوه عام ١٦١٣ .

القيصرة : انك صديق مخلص ووفي (تقبل رأسه) سأطلب من القيصر أن يستقبلك اليوم فورا .
(تعود فيروبفا . ينهض براتابوبف)
تعال قبيل المساء وسنصلي سويا .
(يغادر براتابوبف المكان)
أين سنبيت يا آنى ؟

فيروبفا : (تقترب من القيصرة) لقد سافر تريبف ومعه أمر بتحريك قضيتى سوخاملينوف وروبنشتين على الفور ، هذا بجانب استقالة ألكسندر ديمتريفتش براتابوبف ..

القيصرة : (تنهض) كان قلبي يستشعر هذا .. جريجوري .. عونك ياجريجورى !

فيروبفا : ربما من الأفضل أن توكلى لى الحديث معه ؟

القيصرة : لا .. سأتولى الأمر بنفسي ، فلدى من القوة ما يكفى .. آه منك يا نيكى ! ماذا تفعل بي يانيكى ؟ انه يضيع نفسه و« البيبي » معه .. آنى .. أتذكرين ما الذي أمرنى به جريجورى ؟ لقد جعلنى أجثو على ركبتى ، أجبرنى على الركوع أمامه لأننى أعارضه .. الفزع يستولى عليّ من مجرد التفكير فيما عرضه على ، ولكنى فى مثل هذه اللحظات ، مثل الآن ، أعتقد أن جريجورى كان محقا .. لقد كان الرب يتكلم من خلال شفتيه .

(يدخل القيصر بخطى سريعة)
نيكى !

القيصر : عصفورتى !

القيصرة : الجميع بصحة جيدة .. ونحن جميعا مشتاقون اليك ..

القيصر : (مشيرا الى الألبوم) هؤلاء هم الجنود السيبريون .. فوجان منهم .. ما رأيك ؟ حقا انهم رجال عمالیق لامثیل لهم ؟ لقد تم ارسالهم الى جبال الكاربات بالأمس .

القيصرة : انهم رائعون حقا وخسارة أن نفقدهم ياروحى .. ياعزيزى .. انك تعرف ماذا يقول جريجورى .. يقول : انه غير راض لأن بروسليف لم يطع أوامرك بايقاف الهجوم فى جبهة جاليتسيا .. صديقنا يقول ان الرب والعذراء قد أوحيا لك وقف سفك الدماء غير المجدى هذا .. وها هو بروسليف يتجرأ ويعصي أوامرك .

القيصر : ألكسييف وجوركو يقولان انه يجب علينا أن نستفيد استفادة كاملة من نتائج الهجوم الصيفى .. ولقد أخذنا فى الأسر أكثر من مليون أسير ..

القيصرة : ولكن ما هى خسائرنا ؟

القيصر : حوالى هذا الرقم على ما أعتقد .

القيصرة : عليك أن توقف سفك الدماء الذى لامعنى له هذا .. ينبغى علينا الحفاظ على الجيش لشأن آخر .. ان الوضع فى البلاد غير مأمون ولا تسير الأمور سيرا حسنا .. آه .. كيف لى أن أقنعك ؟!

القيصر : (وقد بدا عليه البرود فورا) وبم تريدين اقناعى ؟

القيصرة : (وقد تنبهت) انك تدرك كل شىء أفضل منى .. انك حكيم .. نبيل .. أمين ، وانى ظلك .. زوجتك المطيعة .. لماذا لم ترسل ألكسييف الى شبه جزيرة القرم حتى الآن ؟ انه فى حاجة الى علاج متواصل .

القيصر : ولكن ألكسييف بصحة جيدة تماما .

القيصرة : من غير الممكن أن يكون عمل الشخص المعادى لصديقنا عملا محمودا .

القيصر : وهل جريجورى أصبح ضد ألكسييف كذلك ؟

القيصرة : يا روحى .. يا ملاكى .. فلننس الآن الحرب ، ولتكن اللحظات القليلة التى أكون معك فيها ملكا لنا وحدنا .. انى كاليتيمة بدونك .. انى أتحرق شوقا الى ملاطفتك لى .. أنت وحيدى .. أنت كل شيء بالنسبة لى .. هيا لاطف عصفورتك العجوز المسكينة ..

القيصر : وأنا كذلك أشعر بالوحشة حين أكون وحدى فى الأمسيات .. أشعر أن ماينقصنى هو ملاطفتك . لقد بدأت أفرش الباسيانس (٤) من جديد .. ولكن هذا لايكفى ، فالمساء لايفوت .. أعتقد أنه من الضرورى البدء فى لعب الدومينو ..

القيصرة : يا قلبي الرقيق .. ياوحيدى .. عم تحدثت مع تريبف ؟

القيصر : لقد كان مسالما ومطيعا ولم يرفع صوته أمامي هذه المرة .. وأعتقد أن ملامح وجهى كانت طوال فترة عرضه لتقريره صارمة وغير ودية .. ولقد أخذ يتململ فى مقعده الوقت كله ، وكان يوافقنى فى كل شيء طول الوقت .. لقد كنت لاذع التعبير معه الى أبعد الحدود .

---

(٤) الباسيانس من لفظ Patience الفرنسي بمعنى « الصبر » وهى لعبة من ألعاب الورق يقوم فيها فرد واحد بترتيب الورق بطريقة معينة بقصد شغل الوقت أو الكشف عن الطالع .

القيصرة : هل تحدث معك فى أمر مجلس الدوما ؟

القيصر : لقد قررت عدم حل مجلس الدوما ، بل منحه فترة راحة قصيرة كيلا يسافر النواب الى القرى ويعكرون الصفو هناك .

القيصرة : انى معجبة بتقريرك الأمور كلها بهذا القدر الكبير من الحكمة ! ولكن لك أن تتصور أن جريجورى طلب تذكيرك بضرورة حل مجلس الدوما بأسرع ما يمكن وعدم دعوته للاجتماع لأطول فترة ممكنة بهدف عدم اتاحة الفرصة لهم للقيام بما يقومون به من بذاءات .

القيصر : لقد قلت لتريبف بكل حزم .. اذا كان أعضاء مجلس الدوما سيعودون مرة أخرى الى البلبلة وتعكير الجو ، فعليه أن يغلق المجلس هذا بصفة نهائية ..

القيصرة : حسنا .. حسنا .. لاتقلق بالك ولاتنفعل ، ولننس الحديث فى هذه السياسة المملة .. لقد رأيتك فى المنام حيث كنت أحتضنك بحرارة ما بعدها حرارة ..

القيصر : يا حبيبتى !

القيصرة : ولكن صديقنا ليس واثقا من تريبف الى هذه الدرجة .. حقا .. حقا .. لقد طلبت من جريجورى أن يصلى من أجل تريبف .. وبدأ يصلى ولك أن تتخيل المعجزة التى حدثت .. لم يستطع ثنى أصابعه لرسم علامة الصليب ..

القيصر : أمر غريب !

القيصرة : لقد قال جريجورى : لك ما تشاءين يا ماما ، ولكن تريبف يتصرف كخائن .. انه خبيث كالقط ولا تثقى به .. انه يتآمر مع رادزيانكا وجوتشكوف .

القيصر : وهل يتآمران ؟

القيصرة : نعم .. نعم .. انه خائن .. انى أكره تريبف الكاذب هذا .. ولكن الحق هو انك ثاقب النظر وتدرك كل هذا بنفسك أفضل منى .. يجب أن تكون قويا .. كن رجلا حازما .. اطرد تريبف واحرم رادزيانكا من لقبه فى البلاط ، أما جوتشكوف ، فمن الأفضل تعليقه على شجرة عالية (هامسة) اشنق جوتشكوف .

القيصر : كيف هذا ؟! نأخذه ونشنقه دون سبب ؟!

القيصرة : انى امرأة وأحبك .. ومن الممكن أن أكون مجنونة .. أريدك أن تكون صلبا .. أرهم قبضتك القوية .. دع الشعب يشعر بقبضتك .. هذا هو ما يحتاجه الروس .. انهم يريدون هذا بأنفسهم .. هذه هي طبيعة الشعوب السلافية .. حين ترهب بشدتك شعبك تهدأ البلاد .

القيصر : لك أن تهدئى من نفسك .. لن أتورع عن استخدام كافة السبل فى حالة أية بادرة من بوادر الاستياء .. انى صلب فى هذا ، ولكنى وببساطة يا سانا ، ضقت ذرعا بطرد وزرائي .

القيصرة : لم وقعت اقالة براتابوبف ؟

القيصر : كيف .. أتعلمين بذلك ؟ هيه .. اذن تعلمين بذلك .. وبطريقة ما عرفت به .. فى رأيى أنه رجل ضعيف .. يقولون انه رجل مجنون .

القيصرة : لقد بدأ الهدوء يسود البلاد منذ أن أصبح براتابوبف فى السلطة .. فقد انتظمت خطوط النقل ..

انهم أعداؤنا الذين يشيعون ان براتابوبف مجنون ..
انه رجل محترم من وجهة نظر صديقنا .. رجل
مبروك .. عليك أن تعتز بهذا الرجل وتتمسك به ،
وليس عبثا أننا قد قاسينا هذا القدر من المعاناة
بسببه .. لاتستسلم للوشايات الشريرة .. انه ايفان
سوسانين الجديد .. لقد جاء الى هنا ليعرض عليك
اصلاحات رائعة .. سيقضي على الجوع فى
بتروجراد ، ويهدىء البلاد ويعد « للبيبي »
حكما مجيدا ..

القيصر : لقد سئمت من شكاوى تريبف من براتابوبف
لدرجة أنني تظاهرت بموافقته على رأيه ، ولكن من
الممكن تغيير الأمر دائما ..

القيصرة : لاتتأخر دقيقة واحدة .. هيا ارسل برقية (تقدم
للقيصر نموذج البرقية) ياحبيبي .. ياملهم سعادتي ..
هيا كن امبراطورا بحق !

القيصر : وماذا أكتب في البرقية ؟

القيصرة : باختصار « انى آمر أن يكون ألكسندر
ديمتريفتش وزيرا للداخلية »
(القيصر يكتب)
وستقول له أنت ماتبقى شخصيا .. هل يمكنك
استقبال ألكسندر ديمتريفتش الآن ؟

القيصر : لا مانع ..

القيصرة : (تقبله) انى أحنى رأسى أمام قوتك ورجولتك ..
هيا احتضنى بقوة .. وبقوة أكثر .. أنا زوجتك
العجوز الحبيبة .. لقد كتب صديقنا هذه الرسالة ومن

الصعب فهم خطه .. انها رسالة لك مباركة بالماء المقدس .. لقد انزعج جريجورى بشدة لقضية سوخاملينـف .. اذا مثل سوخاملينـف أمام المحكمة فان جوتشكوف والأراذل الآخرين سيستغلون هـذه الفرصة لتلويث سمعتى بالأوحـال .. (تقرأ الرسالة) « ينبغى الافـراج عن سوخاملينـف والا ستكون العواقب وخيمة . لايجب الخـوف من الافراج عن السجين ، فان السجناء أعـلى منا درجة عند الرب لمعاناتهـم . ان صلاتهم ودعواتهم مفيـدة » .

القيصـر : (يقلب الرسالة فى يده) ولكن تريبـف قال ان سوخاملينـف كان يعمل لصالح ألمانيـا ....

القيصـرة : انهم يخدعونك .. انهم يريدون استغلال قضيته لأغراض أخرى .. وها هى رسالة أخرى مقتضبة من جريجورى .. انه يتوسل اليك لمساعدة سجين آخر .. هذا التعس يمـوت فى السجن ..

القيصـر : (وقد ألقى نظرة على الرسالة) ها هو يطلب من جديد الافراج عن ديمترى روبنشتين .. ياعصفورتى .. ديمترى روبنشتين وغد مريب .. لقد كان يمارس لعبته بقصد تخفيض قيمـة الروبل ، كما انه مرتبط بادارة مكافحة الجاسوسية الألمانيـة ..

القيصـرة : لقـد كان لدى روبنشتين من الأفعال ما هو قبيح ، ولكن هل يخلو الآخرون من مثلها ؟ ان روبنشتين رجل تعس .. وها هو قد أعلن ندمه وتوبته ، ولكنه يموت فى السجن الآن .. لقد كان جريجـورى ينتحب كالطفل حين طلب الافراج عن روبنشتين .. ولقد

قال .. هذا اليهودي من الآن فصاعدا هـو عبـدك الوفي المطيـع (تعطيه نمـوذج البرقية) .

القيـصـر : لابأس بالطبـع طالما كان جريجورى ينتحب ..

القيـصـرة : (تمليه) آمر بالافراج عن سوخاملينف وروبنشتين .

القيـصـر : يا روحي .. انى أريد أن أريك آخر صورة لدى .. لقد أرسلوها من جاليتسيا وبهـا ميدان القتال بعد الهجـوم .. ستة آلاف جثـة .. صورة نادرة تماما الى حـد الروعة ..

القيـصـرة : وهناك أمر آخر كذلك .. يجب علينـا أن نفكر سويا فيمـن سيخلف ماركاف .

القيـصـر : كـيف ؟! وما كارف كذلك ؟

القيـصـرة : انـه عدونا الأكثر شراسة .

القيـصـر : لست أفهم شيئا .

القيـصـرة : ويشـير جريجـورى بدابرافولسكى كأحسـن وزيـر للعـدل .

القيـصـر : سانـا .. ياعزيزتى .. ولـكنه محتـال وأفـاق فائق المواهـب ..

القيـصـرة : غير صحيح .. هذا غير صحيح .. انه افتراء .. فهو على استعداد أن يهب حياته من أجـل نظرة عطف واحدة منك .. سوف نتحدث عنه فى المساء حين أضع رأسك الرقيق على صدرى .. سيهدىء براتابوبـف ودابرافولسكـى البلاد ويفرضان النظام .. صدقنى .. وصدق كلام صديقنـا ..
(تدخل فيروبـفـا)
هل كنت فى غرفـنـا يا آنى ؟

القيصر : لقد غيروا ورق الحائط .

فيروبفا : انه رائع .. ورق بنفسجى فاتح اللون عليه باقات زهور .. والمدفأة تعمل .. وهناك الكثير من الصور .

القيصرة : (تقبل القيصر) شكرا على لفتاتك الكريمة هذه .. هل من الممكن استدعاء براتابويف ؟ .

فيروبفا : ان ألكسندر ديمتريفتش يموت لهفة للركوع تحت أقدام جلالتكم .
(تفتح الباب)
(يدخل براتابويف)

القيصر : (يقترب منه ويحييه بالشد على يده) انى مسرور لرؤيتك يا ألكسندر ديمتريفتش .. لقد سمعت كثيرا عن خططك التموينية وانى مهتم بها اهتماما يفوق الحد .. هيا حدثنى عنها .

براتابويف : يا صاحب الجلالة .. ان حل المشكلة في منتهى البساطة .. ستختفى الطوابير عند الدكاكين في بتروجراد خلال اسبوعين حيث ينبغى اصدار الأوامر للباعة بوزن المواد الغذائية ووضعها فى أكياس مسبقا .. قبل البيع ..

القيصرة : هذه بساطة تصل الى العبقرية .

براتابويف : وعندئذ لن ينتظر المواطن حتى يزن له البائع اللحم والخبز والحبوب .. سيأخذ الكيس ويخرج على الفور .. وبهذا تنتهى الطوابير ويهدأ السكان ..

القيصرة : هذا أفضل سبيل لكبت الاستياء الثوري في بدايته .

براتابويف : ثم الى جانب ذلك زيادة امدادات العاصمة بالمواد الغذائية .. ولذلك من الضروري منح التجار أوسع

أبواب المبادرة .. ينبغى فتح منافذ التصريف واعطاء التجار الحريـة الكاملة كى تهب القوى الصحية للصناعات الروسية الوطنية لمساعدة الدولـة .. يا صاحب الجلالـة .. انه بجرة قلم من جلالتكم يمكـن الغاء القوانين المقيدة للتجارة وبذا تضعون أساسا قويا للعرش .. ان مستقبل الامبراطورية فى البرجوازيـة الروسية الفتيـة .

(يسمع دوى انفجـار من بعيـد فيلتفت الجميـع نحـو النافذة)

القيصـر : لا عليكم .. انهم يطلقون المدافـع عيار ست بوصات فى ميدان النـار ، وسوف تثبت هـذه المدافـع وجودها بعد ثلاثة - أربعـة أشهر .

(يعـود الدوى من جديـد)

القيصـرة : لا .. لا .. لايجب علينا أن نحارب .. ليس لنا الحق فى هذا .. انا لانستطيـع ....

القيصـر : سنحارب حتى تدخـل قواتي برلـين .

الضابط النوبتجى: (يدخل مسرعا منفعلا) يا صاحب الجلالـة .. هناك منطاد زبلن فـوق مقر القيادة العليـا .

ســتـار

الفصل الرابع

المنظر الأول

غرفة مكتب يوسوبف . على كنبة يجلس فيلكس ممسكا ماندولين ، ديمترى بافلفتش ، ويقف أمامهما بورشكيفتش ، وفى جانب يقف الملازم س .

بورشكيفتش : انى أسأل مرة أخرى .. هل ستقدمون على ذلك أم لا ؟ يا صاحب السمو .. اسمح لى أن أكون حادا فى الحديث معك ..

ديمترى بافلفتش : انى أسمح لك يا فلاديمير متر فانفتش .

بورشكيفتش : اذ لم ننته غدا – ومن المستحيل تأجيل الأمر – وغدا بالذات .. إذ لم ننته من راسبوتين فستكون النهاية .. كابوس .. أمر مفزع .. أعتقد أنه بعد شهرين أوثلاثة سنطير جميعا الى حيث ألقت .

فيلكس : (وهو يلمس أوتار الماندولين) وهل حيث ألقت هذه بعيدة عن هنا ؟

بورشكيفتش : نعم يا صاحب السعادة .. سنقع فى أتون الثورة .

ديمترى بافلفتش : هوه .. هوه !

بورشكيفتش : ان خطرا قاتلا وحتميا يهدد النظام القيصرى ، ويهدد الأمن والنظام فى البلاد ، ويهدد الأرثوذكسية .. ونحن الأشراف وملاك الأرض .. أى زهرة البلاد . . سنكون أول من تدهمهم هذه الثورة .. واذا أرخينا العنان بقدر ذرة ستعم الفوضى الجيش ويقوم

الفلاحون المتأججون غضبا بتمزيق البلاد اربا اربا ..
البلاد تعمها الاضرابات والفوضى ! أمر مفزع ! لا
جعلنا الله نستسلم لهذا .. ماذا يعنى السلام مع
الالمان ؟
انه يعنى قيام ثورة جامحة بعد اسبوع واحد .. ثورة لم
يشهد مثلها العلم من قبل .. لا .. ثم لا .. يجب عينا
أن ننتصر فى جبهة القتال وهنا فى قلب البلاد ..
ولكن أين هى رايتنا التى نسير وراءها ؟ من هو
الزعيم ؟ ان القيصر الذى يحكم البلاد الآن يتحتم
عليه باسم الخير وباسم الرب أن يعطى التاج لمن هو
أكثر منه قوة وفتوة .. يعطيه لمن يقود مسيرتنا ..

ديمترى بافلفتش : فلا ديمير ميتر فانفتش .. انى أحذرك .. لا أستطيع سماع مثل هذه التصريحات ، بل لا يجب عليَّ أن أسمعها .

فيلكس : ولم يادیمی[1] ؟ نحن بين أصحابنا .

الملازم س : ان سيفى وحياتى تحت امرة سعادتكم يا صاحب السمو ..

بور شكيفتش : ياصاحب السمو .. سرعان ما لن أكون أنا وحدى الذى يهتف ، بل روسيا كلها ستهدر بالهتاف مرددة : يحيا الامبراطور ديمترى ! (يشوش فيلكس على كلماته بالماندولين)

فيلكس : رغم كل شئ فان صوتك فظيع الارتفاع يا فلا ديمير ميتر فانفتش .

ديمترى بافلفتش : حسنا أيها السادة .. فلنعد الى موضوعنا .. ما الذى سنفعله برجلنا ؟

---

١ - صيغة تدليل من « ديمترى »

بور شكيفتش : حين يصل السكين الى الحلق ينبغى التحرك .. ان راسبوتين يعنى سلطة الامبراطور الألمانية الأصل وسيطرة الروح الألمانية .. انه يعنى تفسخ الجيش .. انه يعنى الفوضى الوشيكة الوقوع .. انه ورقة رابحة فى أيدى الصعاليك الحمر ، ولذا اما نتصرف الآن واما لن يمكننا ذلك أبدا .. فننتصرف من أجل القيصرية .. من أجل الأرثوذكسية .. يا الهى ..
لقد سمعت بنفسى ياصاحب السمو الجنود وهم يضحكون قائلين : يجور على صدر القيصر وجريجورى على صدر القيصرة[٢] .. هذه هى سخرية جندى بسيط على قدر حاله .

فيلكس : أتعشم أن تكون قد كسرت رقبته ..

بورشكيفتش : لا ياصاحب السعادة .. لم أكسر رقبة هذا الرجل الساخر .. بل ابتعدت وكدت أحترق من الخجل ذلك لأنه لم يقل سوى الحقيقة . ان أصغر رتبة فى الجيش الآن تعلم أن فلاحا سكيرا وسارق جياد وعضوا فى طائفة من يعذبون أنفسهم بالسياط يتحكم فى مصير روسيا .

فيلكس : حقا .. حقا .. انى أحترم السلطة التى تعتمد على السياط ، ولكنى لا أحترام السلطة حين يتولاها من يتلذذ بتعذيب نفسه بالسياط .

ديمترى بافلفتش : كلمات رائعة ..

---

٢ – «يجور» بكسر الياء : اسم أعلى وسام عسكرى فى روسيا آنذاك ، والمقصود بجريجورى هو راسبوتين .

الملازم س : ياصاحب السمو .. السلطة الحقيقية يجب أن تستخدم لا السوط بل المدك [٣] .

فيلكس : وماذا .. هل المدك أكثر ايلاما ؟

ديمترى بافلفتش : طبعا .. من غير الممكن أن تقدم المرونة السوط أو تؤخر الآن ..

بور شكفتش : ياصاحب السمو .. انى أتوسل اليك جاثيا على ركبتى .. فلتنصل الى حل فى هذا الموضوع الآن .. انها قضيتك والقرار قرارك .. فلنقتل راسبوتين أو نفترق .. وعندئذ فليذهب كل شيء الى الجحيم .. اقسم لك ياصاحب السمو أنه لواقتضى الأمر أن أكتب عن هذا فى وقت من الأوقات ، فاننى سأؤكد ألف مرة أن يديك لم تتخضبا بالدماء ، وأنك كنت بعيدا عن هذا العمل المشين .. انك طاهر أمام الله وأمام شعبنا .

ديمتري بافلفتش : مارأيكم أيها السادة ؟
(فترة صمت)
ينبغى اتخاذ قرار ..

بورشكيفتش : نعم .. ينبغى اتخاذ قرار ..

فيلكس : ديمترى انى أؤكد لك أن هذا الأمر مأمون الجانب تماما ولن يستطيع الجن نفسه الوصول الى شئ .. سنقتله ونخفى جثته .

ديمترى بافلفتش : (وهو ينهض) يجب قتله .

ستـــار

٣ – المدك : سيخ تنظيف ماسورة البندقية

المنــظر الثــانى

قبل رفع الستار يسمع صوت كورال غجرى . غرفة عند الغجر فى منطقة تشر نيارتشكا . الى المائدة يجلس راسبوتين مكتئبا . فى طرف كنبة تجلس فيروبفا وقد اندست كلها فى فراء . دابرافولسكى يجلس على مقعد وقد امتطاه بحيث يكون صدره نحو المسند . أمام الغجر روبنشتين يغنى الغجر :

لقد جاء حبيبنا
ديمترى لفوفتش عزيزنا
ميتيا .. ميتيا.. ميتيا[٤]

روبنشتين : (يرتدى بدلة سموكنج . متورد الخدين ، يكرر مع الغجر الفقرة الأخيرة من الأغنية) : سأشرب الكأس حتى آخر قطرة .. سأشرب حتى يبتهج عزيزنا جريجورى يفيمفتش .. انى لا أبخل بشيء .. ديمترى روبنشتين يستطيع تقدير ما يقدم له من خدمات .. هيا جميعا نحب معا جريجورى يفيمفتش .. هيا فلنغن له يا أولاد :

الكورال : كورالنا يغنى لحنا محبوبا
وانسابت معه الخمر بحورا
جاء حبيبنا
جريجورى يفيمفتش عزيزنا
جريشا .. جريشا .. جريشا
تسرع غجرية من الكورال نحو جريجورى يفيمفتش حاملة كأسا .

---

٤ – مثل هذه الاغانى كانت تعتمد على النظم الفورى للكلمات وفق اسم المحتفى به. و «ميتا» : صيغة تدليل من «ديمترى» و «جريشا» فى الأغنية الثانية : صيغة تدليل من «جريجورى».

فيروبفا : (بحنق) عودى الى مكانك ..

(تعود الغجرية ويسكت الكورال عن الغناء)

دابرافولسكى : (مخمورا ، يمسك بكأس أمام راسبوتين) أنت أبونا وأنت شفيعنا عند الرب وعند القيصر .. اذا كنت مرحا فنحن مرحون كذلك ، واذا كنت تشعر بالضجر، فنحن كذلك أيضا .. أيها السادة .. لقد أرهقنا جريجورى يفيمفتش .. أيها السادة .. فلنلتزم الصمت .. فنتحول الى الصلاة .. أيها الغجر.. هيا غنوا لحنا دينيا ..

روبنشتين : أى لحن دينى هنا ؟ هيا غنوا لنا لحنا قديما يا بنى الغجز!

(مخاطبا راسبوتين)ماذا هناك يا بطل ؟! .. ما لى أراك منكس الرأس غير مرح ؟! يمكنك أن تطلب منى نصف المملكة وسأعطيها لك من أجل هذا اليوم (بصوت خافت) ما الذى حدث يا أبنتى ؟ ما الذى لا يرضيك ؟ لك أن تأمر وسيكون لك كل ما تريد ..

راسبوتين : وما الذى يمكن أن يجعلنى راضيا ؟ لم تحوم حولى وتنقنق كالضفدع .. كلكم غشاشون ..

روبنشتين : ألا تخجل من نفسك يا جريجورى يفيمفتش لأنك لا تثق بى ؟! الأمر ومافيه انه لم تكن لدى اليوم القدرة البدنية للحصول على مبلغ كبير .. يجب على أن أعطيك مائة وخمسين ألف روبل لأعمال الخير.. ومعى الآن أربعون ألف (يعطيه النقود) انك تزعلنى.. الباقى غدا ..

راسبوتين : (يخفى النقود بسرعة) انظر .. تقول .. غدا الباقى .. واياك ..

دابرافولسكى : (يتابع عملية تقديم روبنشتين للنقود) عطاء جميل وأخذ جميل .

راسبوتين : سأضعك فى كرسى الوزارة وسيكون لديك من هذه الأوراق الكثير .

(يغنى الغجر أغنية قديمة)

راسبوتين : (يتجه نحو الغجر ، ينصت الى غنائهم ويوزع عليهم نقودا) ها خذوا يا أحبائى ويا أعزائى .. لقد جعلتمونى قلقا عليكم (يقبل الغجريات) انى حزين اليوم .. ها أنا أسمعكم .. اسمعكم يا أحبائى .. وربما تكون هذه هى المرة الأخيرة ..

روبنشتين : (يجلس الى فيروبفا أثناء الغناء) ان مجموعة العسكزيين ليست سوى كلام فارغ حتى ولوكان نيقلاى نيقلا يفتش على رأسها .. ليس لها سند فى البلاد ، كما انها لا تستطيع مد أمد الحرب أكثر من ذلك والا وصلت الروسيا الى الافلاس بعد عام .

فيروبفا : ان صاحبة الجلالة تبذل قصارى جهدها .

روبنشتين : صاحبة الجلالة تتمتع بعقل نير . انها الوحيدة التى تدرك ما الذى تحتاجه البلاد .. واذا لم نعقد صلحا منفصلا قبل حلول الربيع ، فسيستولى الألمان على أوكرانيا وتصبح قيمة الروبل ثلاثة كوبيكات [٥] فقط .. وعندئذ يا لها من أمور ستجد ! ألا تدركين أن هذا يفوح برائحة الثورة !

---

٥ – الروبل : مائة كوبيك

فيروبفا : ولكن مجموعة العسكريين قوية الى حد كبير ، وبراتابوبف يقف وحده ضدها .. والأب جريجورى كذلك .. وهاهى صاحبة الجلالة تكتب كل يوم الى مقر القيادة العامة ، ولكن القيصر لا يملك القوة لطرد تريبف وابعاد ألكسييف .

روبنشتين : ولكن اذا كان تريبف يعوق حركتنا فسوف نزيحه عن طريقنا .. سوف أضغط على جريجورى يفيمفتش ليعمل على ابعاده .

فيروبفا : ان صاحب الجلالة يصبح أقل حسما مع كل يوم .. لقد تقررت استقالة ماكارف ، ولكنه لم يحزم أمره ويوقعها .. لهذا السبب فان جريجورى يفيمفتش متجهم على هذا النحو ..

روبنشتين : ان ارادة صاحب الجلالة ضعيفة .. صاحب الجلالة مريض وينبغى علينا التصرف بحسم (بنبرة ذات مغزى) أتفهميننى ؟

فيروبفا : عليك أن تساعد صاحبة الجلالة .

روبنشتين : حين ترين صاحبة الجلالة قولى لها : ما أن يريد ديمترى روبنشتين شيئا حتى يفعله .. ما من أحد يستطيع حتى الآن حصر ملايين ديمترى روبنشتين . (الكورال يغنى وغجرية ترقص . دابرافولسكى يعزف على الجيتار ويدق الأرض بقدميه . راسبوتين يقترب من روبنشتين)

راسبوتين : اسمعى يا أنوشكا .. هذا (مشيرا الى روبنشتين) هو ابنى بالعمادة .. شاب جدع .. حبوب .. بم تهمسان؟ حقا يا ميتيا .. ان الأمور سيئة ... لست ادرى ما الذى يمكن عمله مع بابا .. أمريطير العقل

.، تمسك به ولكنه يفلت منك .. انه رجل زلق ..
يعدك ألف مرة ثم يكذب .. ياله من قيصر هذا !
أقسم بشرق انه لو سمح لى لكنت قد شتت مجلس
الدوما كله .. أقول له.. انى أعرف أنك لن تفى
بوعدك .. هيا ارسم علامة الصليب لتأكيد الوفاء
بالوعد .. ويرسم علامة الصليب ثم لا يفى بشئ .. ثم
هاهم أشراف روسيا جميعا يقدمون له بلاغا بشأنى
.. آه .. كم أزعجنى هذا .. ثم هاهو دابرافولسكى
لا أستطيع بحال من الأحوال تعيينه فى منصب
صاحب العدل .. انظر كيف بدأ المسكين يعاقر
الخمر ..

روبنشتين : جريجورى يفيمفتش .. انك تتصرف فى الأمور
بطريقة بدائية .. انك لا تستخدم سوى الشعوذة ..

راسبوتين : وهل هذا سئ ؟

روبنشتين : ينبغى تمويل سياستك .. وهذا هو الذى سأتولاه
أنا .. يمكنك أن تكون على ثقة من أن القوة
جانبك .. يجب المخاطرة بأوراق اللعب دائما ..

راسبوتين : أنظرى يا أنّا .. ها هو الرجل الراجح العقل حقا ..
ولكن مهلا يا ميتكا .. [٦] سأرفع مكانتك عاليا ..
ولكن كيف ينبغى المخاطرة بأوراق اللعب ؟

روبنشتين : ينبغى أولا وقبل كل شئ .. (ينحنى عليه ويهمس فى
أذنه)

فيروبفا : لا ترفعا صوتيكما هكذا .. (تغطى وجهها بالفراء)

راسبوتين : (يبتعد) وهذا هو حقا ما أقوله لماما ! هاتوا لى

---

٦ - ميتكا : صيغة تدليل من «ديمترى»

شمبانيا .. أيتها الفتيات .. هيا غنين لى يا حبيباتى .. ياعزيزاتى .. سوف أحادث ماما الآن (يسرع نحو التلفون) اذا قدر لى العيش فسوف نفعل سويا ما لم يفعل من قبل (يعود الى الغجر تاركا التلفون) يا فتياتى العزيزات .. لست مكتئبا اليوم .. لقد بدأت نفسى فى الانشراح .. لقد قال لى ميتيا كلمة واحدة أسرتنى .. هيا غنين لحنا راقصا ..

(يغنى الكورال لحنا راقصا)

يا حبيباتى لن أدع منكن اليوم واحدة تذهب من هنا .. هيا أرقصن .. هزى كتفيك أنت وهى (يندفع راقصا القرفصاء . يمسك غجرية من الراقصات ويقبلها بحرارة) أنّا .. أديرى وجهك أيتها الأفعى .. انها امرأة أكثر سخونة منك .. امرأة لا مثيل لها ! (يشرب كأسا دفعة واحدة ثم يمسك لحيته ويندفع نحو التلفون) أعطنى تسار سكويه سيلو .. مكالمة شخصية لصاحبة الجلالة .. نعم .. راسبوتين .. (يصاب دابرافولسكى بالفزع ، ويسكت الكورال ، يتجه روبنشتين على أطراف أصابعه نحو الغجر ويلوح لهم بيديه كيلا يصدروا صوتا)الى أين تخرجهم يا ميتيكا ؟ مهلا سيبدأ الآن المرح بمعنى الكلمة (فى سماعة التلفون وقد غير نبرة صوته) ماما .. انه أنا .. أهلا بك يا حبيبتى .. يا عزيزتى .. الرب معك .. انى أصلى .. أصلى من أجلك .. لقد تورمت عيناى من البكاء .. نعم أرى .. أرى كيف يبدو الأمر ثقيلا على نفسك .. نعم وكئيبا كذلك .. أما أنا فاننى أتكلم مع سجيننا المفرج عنه .. مع

ميترى روبنشتين أتكلم باختصار وبصوت هامس ..
من الممكن تعليق آمال كبار عليه .. يقول انه على أتم
استعداد للتضحية بالنفس وبكل ما لديه من مال
من أجل ماما .. حسنا .. حسنا (يغطى السماعة
بيده ويخاطب روبنشتين) ماما تحييك ..

(يقفز روبنشتين من مكانه وينحنى)

أتذكرين يا ما ما كل ما قلته لك فى الخريف عند
أنوشكا .. الصولجان .. الدولة .. هه .. أتذكرين ؟
أتذكرين حين أمرتك بالركوع أربعين مرة ؟ ماما ..
لقد آن الوقت الآن للاقدام على هذا .. وسيحالفك
الحظ طالما أنا على قيد الحياة .. لا تخشى شيئا ..
ماذا ؟ حسنا .. الرب معك .. ارقدى .. خذى
نفسك .. سوف أصلى من أجلك مرة أخرى (يضع
السماعة) انى مشفق على ماما .. ها .. لم أصابكن
الوجوم هكذا يا فتياتى ؟! هلم الى جميعا ...
أعدوا الجيتار !

(يشد الغجر الاوتار وتحيط الغجريات براسبوتين)

فيلكس : (يظهر عند الباب) لقد قطعت بتروجراد كلها بحثا
عنك يا جريجورى ..

فيروبفا تصيح من وقع المفاجاة ، يقفز راسبوتين من
وسط دائرة الغجريات ويتجه نحو فيلكس)

راسبوتين : فيلكس

فيلكس : اهلا بك !

راسبوتين : ما الذى أتى بك ؟

فيلكس : جئت فى طلبك .

فيروبفا : لن أدعه لك .

راسبوتين : اسكتى أنت يا أنّا (ينظر الى عينى فيلكس) هل جئت فى خير يا فيلكس ؟ أوراءك خير ؟

فيلكس : زوجتى ايرينا تطلب احضارك .. هل تستطيع المجئ غدا ؟

راسبوتين : هل هى التى تطلب من ذات نفسها ؟ .. هل ايرينا هى التى طلبت ذلك بنفسها ؟

فيلكس : لقد سمعت الكثير عنك فارادت رؤيتك .

راسبوتين : عليك ان تجلس أولا .. اشرب بعضا من الخمر .. حيي الآخرين .. كل من هنا من أحبابنا ..

(فيلكس ينحنى محييا)

معتز بنفسك أنت .. عزيز النفس .. ها .. ها .. حبيبي أنت وعزيزى .. أيها الرجل الجميل .. كان من المفروض جعلك وزيرا ..

فيلكس : انى لا أزال صغير السن يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : اذن متى تقول ؟ .. تقول غدا الذهاب الى ايرينا ؟

فيلكس : سأجئ لآخذك (يغادر المكان)

راسبوتين : (فى اثره) : لا أريد الذهاب .. لن أذهب ! قف .. ما الذى أضمرته ؟
(يعود ويجلس) ولكن الواقع اننى سأذهب اليه .
(يبدأ الغجر فى الغناء . ينظر راسبوتين الى الصالة بعينين متحجرتين)

ستــار

المنظر الثالث

فى الوسط فناء قصر يوسوبف ، فى عمق المسرح قضبان يبدو خلفها نهر مويكا . المنظر شتائى يسطع فيه ضوء القمر . ناحية اليمين تبدو بالعرض غرفة ذات قباء أعدها فيلكس منذ وقت قريب فى الطابق الفوقى للبدروم لتكون غرفة مائدة ، وبها مدفأة ومائدة مجهزة لشرب الشاى . سلم دائرى يفضى الى أعلى . فوق الفناء من أعلى ممر زجاجى . ناحية اليسار بأعلى مقطع من ركن بغرفة مكتب فيلكس . ظلام فى غرفة المائدة – غرفة المكتب مضاءة . عند النافذة يقف فيلكس وديمترى بافلفتش والملازم س . كلهم يصخون السمع . صوت محرك سيارة .

ديمترى بافلفتش : لقد توقفت السيارة عند المدخل الكبير .

فيلكس : انها لازافرت وبور شكفتش .

ديمترى بافلفتش : كم الساعة الآن أيها السادة ؟

اللازم س : الثانية عشرة وخمس دقائق ..

فيلكس : (يدق الأرض بقدمه) ما هذا الذى يفعلانه ؟!

الملازم س : (يقترب من الباب ويفتحة)بورشكفتش قادم .

(ينظر الجميع نحو الباب . يدخل بور شكفتش)

الجميع : هـ ... هـوه !

فيلكس : لقد تعدت الساعة الثانية عشرة يافلاديمير ميتر فانفتش .. أين كنت ؟

بور شكفتش : كان من الممكن أن يطول انتظاركم أكثر من هذا .. ان البوابة الحديدية المؤدية الى المدخل الصغير لا تزال مغلقة حتى هذه اللحظة ..

فيلكس : مستحيل أن يكون هذا ! (يخرج مسرعا)

بور شكفتش : (بقهقهة تبدو منها العصبية) اسمح لى يا صاحب السمو بتحيتك حيث نسيت أن أفعل هذا .. حين وصلنا وجدنا البوابة مغلقة .. وكانت مصيبة ! واصلنا

السير الى الأمام دون توقف ، وقمنا بدورة بالقرب من مسرح مارينسكى ، ثم عدنا من جديد ، ولكنها كانت لا تزال مغلقة .. ولحسن الحظ كان الكورنيش خاليا ..

(يسمع صوت هدير حديد خلف الباب)

ديمترى بافلفتش : (فى فزع) ما هذا ؟

بورشكفتش : انه الدكتور لا زافرت .. انه يجر الأثقال والسلاسل الحديدية . لقد حصل عليها بالأمس من سوق ألكسندروفسكى .. أثقال وأصفاد لراسبوتين ليحملها كأبناء طائفته ..

فيلكس : (يدخل) لقد أمرت بفتح البوابة .

لازافرت : (يدخل مرتديا معطف سائق السيارات من الفراء ويجر الأثقال والسلاسل) : هاهى .. أف ! أهلا بكم ..

(يتفرج الجميع على السلاسل)

ديمترى بافلفتش : سنلف الجسد بالسلاسل ونربطه بالأثقال .

بور شكفتش : لن يكون هذا بالأمر الصعب .. لقد أعددت الحلقات بحيث يسهل لفه ..

فيلكس : أيها السادة .. نحن نضيع الوقت .. هيا بنا الى أسفل .

(يسير فيلكس ومن خلفه الجميع عبر الممر ناحية اليمين ثم ينزلون السلم الحلزونى الى أسفل الى غرفة المائدة . يضيء فيلكس النور)

الملازم س : (وقد تباطأ بأعلى) والحاكى ؟ هل ينبغى احضاره الى أسفل كذلك ؟

بورشكفتش : (يصيح من أسفل) احمله الى غرفة المدخل أيها الملازم .. ولاتنس الاسطوانات الأكثر ضوضاء .

(يحمل الملازم س الحاكى من غرفة المكتب ويضعه فى غرفة المدخل ، وينشغل به بعض الوقت ثم يهبط الى أسفل)

ديمترى بافلفتش : (وهو فى طريقة الى غرفة المائدة) كل هذا بغيض الى أبعد الحدود .. كل هذا التشريف من أجل قتل صعلوك واحد !

بورشكفتش : يا صاحب السمو .. اننا نقتل جماعة كاملة .

فيلكس : (الذى كان أسرع الجميع فى الوصول الى أسفل . عند مائدة الشاى) يزال لدينا حوالى عشرين دقيقة .. سوف نشرب الشاى .

لازافرت : (فى فزع) كيف .. تشرب الشاى ؟

بورشكفتش : ياعزيزى الدكتور .. أرى وجهك قد اصفر .. يستحيل أن تفقد أعصابك على هذا النحو .

(يجلس الجميع الى المائدة . فيلكس عند براد الشاى الموضوع على موقد سبرتو لتسخينه)

فيلكس : هذا الجاتوه يمكن أكله .. انه غير محشو بعد .

بورشكفتش : وأين اشتريته ؟

فيلكس : فى محل دى جورميه .. لقد علمت أن هذه هى حلواه المحببة .

بورشكفتش : (وهو يتفحص الحلوى) جاتوه بكريم الورد والقهوة .. انظروا العجب .. سارق جياد ومن طائفة الذين يعذبون أنفسهم ، وحيوان .. ولديه حلوى مفضلة !

لازافرت : (يأكل) جاتوه لذيذ الطعم الى حد لا مثيل له .. لذيذ بصورة غير عادية .

فيلكس : ديمترى .. هل أصب لك الشاى ؟

ديمترى بافلفتش : وماذا لو لم يحضر . ؟

فيلكس : لقد اتصلت به تليفونيا مرة أخرى منذ ساعة .. انه فى الانتظار ..

بورشكفتش : لا تأكل الجاتوه كله يا دكتور .. اقضم نصف قطعة وضعها هنا ثم اقضم نصفا آخر من قطعة ثانية (يضع الجاتوه على طبق صغير) ينبغى أن يبدو الأمر وكأن مجموعة صاخبة من الناس والسيدات كانت تجلس الى المائدة وتتبادل الحديث ، وحين وصل الى سمعهم صوت السيارة ، انصرفوا مسرعين من هنا .

ديمترى بافلفتش : يجب أن أن تبدو فوط المائدة وكأنها مستخدمة ..

بورشكفتش : كلام سليم تماما يا صاحب السمو .. أيها الملازم .. كرمش الفوط .

الملازم س : حسنا ! (يكرمش الفوط ويلقى بها هنا وهناك)

ديمترى بافلفتش : مهلا .. يبدو أن الساعة الآن الثانية عشرة والنصف .

فيلكس : أيها السادة .. ينبغى الرحيل ..

بورشكفتش : حسنا .. كل شئ على خير ما يرام .. اذهب يا برنس .. اذهب الى السيارة يادكتور .

(ينهض الجميع)

فيلكس : السم ! وأين السم ؟ السم أين ؟

لازافرت : هنا .. انه معى (يخرجه) كما اننى أحضرت القفاز معى كذلك .

فيلكس : أمر فظيع .. لقد نسينا أهم شئ .. هيا بسرعة انثره هنا .. انثره هناك بسرعة .

لازافرت : حسنا (يرتدى القفاز) ابتعدوا أيها السادة .. فربما .. فلو حدث ووصلت ذرة منه الى الغشاء المخاطى للانسان فلا نجاة منه .. موت محقق (ينثر السم فى الطبق)

ديمترى بافلفتش : أهذا هو سيانيد البوتاسيوم ؟

بورشكفتش : نعم سيانيد البوتاسيوم .. لك أن تتخيل من الذى جاءنا به .. انه فاسيلى ماكلاكوف .. لقد قدم لنا السم ، ولكنه أعلن أنه لن يستطيع أن يكون مفيدا لنا كشخصية فعالة وقال : اذا حدث وجاءت النتيجة على غير مايرام فاننى وبكل سرور على استعداد للمساعدة بالنصائح القانونية .. ياله عضو من أعضاء المعارضة هذا ! هاك عضو الحزب الدستورى الثورى ! لقد رحل بالأمس الى موسكو وطلب أن نرسل له اذا قتلنا راسبوتين برقية نقول فيها « متى ستأتى » ..

(يبدأ لازافرت فى حشو الجاتوه بالسم)

فيلكس : كما تلقيت منه كذلك (يشير الى الثقل) ثقلا على شكل هراوات البوليس الفرنسية.

لازافرت : انى أحشو جاتوه كريم الورد وحده ..

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سيكون جاتوه كريم الورد هو المسموم وحده ، أما جاتوه كريم القهوة ، فيسكون بدون سم .. ربما يقتضى الأمر أن آكل منه .

ديمترى بافلفتش : استحلفك الله أن تأخذ حذرك يا فيلكس .

فيلكس : لقد حجزت لنفسى بعضا منه ..

لازافرت : (بصوت عال) كل شئ تمام الآن .

ديمترى بافلفتش : هيا بنا ..

بورشكفتش : هيا يا دكتور .. ارتدى المعطف بسرعة
(يلقى لازافرت القفاز فى نيران المدفأة ثم يصعد الى أعلى ويأخذ المعطف ثم يغادر المكان عبر غرفة المدخل)

فيلكس : (يأخذ قنينة من على المدفأة) هذا محلول سيانيد البوتاسيوم السائل .. للخمر ..

بور شكفتش : سوف نضيفة الى الخمر بدونكما .. هيا اذ هبا ..
(تتصاعد من المدفأة سحابة دخان)
لقد فقد الدكتور عقله تماما .. لقد ألقى القفاز فى المدفأة .. يا ملازم .. افتح طاقة النافذة .. دخان النافذة)

فيلكس : أف .. يالها من رائحة كريهة ! من الممكن أن يفسد هذا كل شيء ..

بور شكفتش : لا تشغل بالك يا برنس .. يا عزيزى اذهب وليوفقك الله (يمسك بيده) احضر الأقحوان هذا الى هنا مهما كان الثمن (يرسم عليه علامة الصليب) هيا .. ربنا معك ..

ديمترى بافلفتش : فيلكس .. لا تنس اطلاق آلة التنبيه ثلاث مرات حين تصلوا الى هنا ..

فيلكس : دعواتكم الطيبة بالتوفيق ! (يغادر المكان) (وفى اثره يخرج ديمترى بافلفتش وبور شكفتش)

بور شكفتش : (عند الباب) . يا ملازم .. اترك طاقة النافذة مفتوحة كى تتهوى الغرفة ..
(يطفىء الملازم س الضوء . فترة صمت . تبقى غرفة

المائدة مظلمة . تعبر سيارة الفناء ثم تضاء بأعلى غرفة مكتب فيلكس ، حيث يوجد بورشكفتش و ديمترى بافلفتش)

بور شكفتش : يا صاحب السمو .. هل الطبنجة معك ؟

ديمترى بافلفتش : نعم .. معى ..

بورشكفتش : معى مسدس ماركة « سوفاج » .. لعبة رائعة لا تخطىء أبدا !

ديمترى بافلفتش : لقد آن الأوان ..

بور شكفتش : نعم .. آن ..

(وبهذه الكلمات يتجهان الى أسفل عبر المدخل وينزلان الى غرفة المائدة حيث يضىء الضابط النور)

الملازم س : لقد أغلقت طاقة النافذة حيث لم يعد هناك أثر للدخان .

بور شكفتش : (يقترب من مائدة صغيرة عند النافذة ويأخذ كأسا داكنة اللون ويصب فيها السم من القنينة) سنضع السم فى الكأس الداكنة ، أما الأخرى فانها للبرنس .

ديتمرى بافلفتش : يراودنى الفزع خوفا من أن يختلط الأمر على فيلكس بسبب العجلة فيشرب الخمر من هذه الكأس أويأكل من جاتوه كريم الورد ..

بور شكفتش : مستحيل أن يحدث هذا يا صاحب السمو .. البرنس يتمتع باعصاب قوية على غير العادة .. انه يسيطر على أعصابه بصورة لا مثيل لها . (يصعد الملازم س الى المدخل ويشغل نفسه بالحاكى)

ديمترى بافلفتش : والأن .. ماهى خطة العمل ؟

بور شكفتش : يدخل فيلكس وراسبوتين من هذا الباب ، ويقول ان هناك ضيوفا عند ايرينا ، ولزا يتحتّم الأمرالانتظار بعض الوقت ، ويقدم له الخمر و الشاى . وفى هذه الأثناء يأتى لا زافرت عبر المدخل الرئيسى و ينضم الينا . وسوف نقف هناك فى المدخل لنهب لمساعدة البرنس اذا حدث مالم يكن فى الحسبان .. أعتقد أن راسبوتين سيموت بعد حوالى خمس عشرة دقيقة من دخولة هذه الغرفة .

سنخلع الملابس عن جثة راسبوتين و نعطيها للملازم..انه بطول قامة راسبوتين تماما .. وسيرتدى معطف راسبوتين الفرو وقبعته و حذاءه ويغطى رأسه بياقة المعطف ويخرج معك يا صاحب السمو من المدخل الصغير .. وسيكون لا زافرت مكان السائق مرة أخرى .. ستركب السيارة معه وسيعتقد رجال البوليس السرى أوشرطى الحراسة أن الملازم هو راسبوتين .. ستذهب الى محطة فارشافسكى ، وهناك تحرق كل الملابس فى مدفأة عربة القطار المخصص لي .. وبعد ذلك تقوم بشحن السيارة فى عربة من القطار ، وتتوجه بعد ذلك بعربة تجرها الجياد الى شارع نيفسكى الى قصر البرنس الأعظم سيرجى ألكسندر فتش ، و هناك تستقل سيارتك وتأتى الى هنا ، حيث سنقوم أنا وفيلكس أثناء غيابكم بلف جثة راسبوتين بملاءة ، ونربطها بالسلاسل والأثقال .. وبعد ذلك سننقل الجثة الى نهر « ماليا نيفكا » ونلقيها هناك ..

(يصل الى الأسماع صوت الحاكى واسطوانة صاخبة) رائع أيها الملازم .. اسطوانة مناسبة ..

ديمترى بافلفتش : أرى أن الخطة محبوكة جيدا .. خطة مرسومة بدقة ..

بور شكفتش : بعد اغراق الجثة سيعود كل الى بيته ، أما أنا ، فسأذهب الى المحطة ، وفى صباح الغد ، وفى العاشرة صباحا سأعرض القطار المخصص لى كمستشفى لعلاج جرحى الحرب على لجنة الصحة بمجلس الدوما . (يصل صوت سيارة تقترب)

ديمترى بافلفتش : هناك سيارة !

بور شكفتش : يستحيل أن يكون بمثل هذه السرعة ! (ثلاث اشارات بآلة التنبيه) انهم هم .. (يصعد بورشكفتش و ديمترى بافلفتش الى المدخل بسرعة)

ديمترى بافلفتش : سنبقى هنا ..

بور شكفتش : يا ملازم .. أدر اسطوانة على الآخر .

صوت راسبوتين : الى أين يا حبوب ؟

صوت فيلكس : هنا يا جريجورى يفيمفتش .. (فى المدخل بأعلى يقف ديمترى بافلفتش وبور شكفتش والملازم يصيخون السمع . يبدأ الملازم تشغيل الاسطوانة . بعد دقيقة ينضم الى الواقفين لا زافرت ، الذى وصل اليهم عبر غرفة مكتب فيلكس . يدخل راسبوتين و فيلكس غرفة المائدة)

فيلكس : ما من أحدهنا .. لقد فروا ..

راسبوتين : ومن الذى فر يا حبوب ؟ من؟

فيلكس : ايرينا و صديقاتها من السيدات .. كن يشربن الشاى كما ترى .. سمعن بوصولنا ففزعن ..

راسبوتين : وهل أنا رجل مرعب ؟ انى أحب السيدات اللطيفات .. والسيدات اللطيفات لا يخفن منى .. أفهم من هذا ان زوجتك ايرينا بأعلى ؟ الى أين فرت؟ الى هناك (يتجه نحو الباب المفضى الى السلم الحلزونى)

فيلكس : من غير الممكن الذهاب اليها .. من غير الممكن الذهاب الى هناك !

راسبوتين : ولم من غير الممكن الذهاب الى هناك ؟

فيلكس : هناك أناس لا تعرفهم ..

راسبوتين : وانى أحب من لا أعرفهم ..

فيلكس : اثنتان من العجائز ..

راسبوتين : اذن .. هذا أمر آخر (يعود الى المائدة)

فيلكس : جريجورى يفيمفتش .. اجلس .. أتريد شايا .. هل أصب لك الشاى ؟

راسبوتين : لا أشعر بالبرد فما الذى يدعونى الى شرب الشاى ؟

فيلكس : وهذا جاتوه .. تفضل .. انه جاتوه كريم الورد .. يبدو أنه صنفك المفضل ..

راسبوتين : أما أنا ، آكل لديك شيئا (يضحك) ها .. ها .. أراك فزعت .. لم ترتعش شفتاك هكذا ؟ من الصقيع أم ماذا ؟ اشرب أنت وحدك ..

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سأشرب وحدى .. سأشرب (يصب الشاى) الموضوع ومافيه أن ايرينا كانت هنا مع سيدتين .. كن يشربن ويأكلن .. اسمع لى أن أضع لك (يضع له الجاتوه على الطبق) وكانت السيدتان تودان الذهاب مبكرا ولكنهما تأخرتا

(يقضم جاتوه ويأكل) ، ولكن ما هى حكايتك ..
لم لا تريد أن تأكل عندى وترفض ضيافتى لك ؟ ..
انها لاساءة هذه ..

راسبوتين : كان من الممكن أن آكل لوكنت أعرف ..

فيلكس : لوكنت تعرف ماذا ؟

راسبوتين : لوكنت أعرف أية قطعة جاتوه قضمتها هى .. اقصد ايرينا .. كنت قد أكلتها .

فيلكس : (وهو يعطيه قطعة) هذه هى قطعتها ..

راسبوتين : لا .. هذا أمر غير يقينى بالنسبة لى ..

فيلكس : لست أفهم .. انك وببساطة تريدنى أن أزعل منك .

راسبوتين : لماذا تكرهنى يافليكس؟ لماذا هه؟ لماذا ياحبوب؟

فيلكس : (وقد تمالك أعصابه) فلنتحدث بصدق ياجريجورى يفيمفتش .. فلنتحدث بصراحة ..

راسبوتين : هيا .. لا مانع .. هيا .. انى أحب الصدق .. أنا الصدق ذاته .

فيلكس : وما الذى يجعلنى أحبك؟ من البديهى ألا أحبك ياجريجورى يفيمفتش ..

راسبوتين : هذا صحيح يافيلكس .. هذا عين الصواب .. هيا افتح لى قلبك كلية ..

فيلكس : ولكن زوجتى مهتمة بك جدا جدا ..

راسبوتين : ما هذا الذى تقول ؟!

فيلكس : انى شخص طموح وأريد شغل منصب رفيع فى الحكومة .. فلنكن أصدقاء ياجريجورى يفيمفتش ..

راسبوتين : أنت شاب ذكى رحب الفكر ومستقبلك باهر..

فيلكس : تفضل وكل يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : لم تلاحقنى بالأكل هذا الى حد الضجر؟ هل يبدو لك أننى جوعان؟ لقد تعشيت لتوى .. شبعت .. والآن هيا استدعها .. استدع ايرينا .والا سأزعل فجأة ويتعكر مزاجى .. واقسم أننى سأذهب من هنا.

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سأستدعيها. (يصعد الى أعلى حيث المدخل) (فى هذه الأثناء يتلفت راسبوتين حوله ويتشمم المائدة)

بورشكفتش : (هامسا لفيلكس) ما الذى به؟

فيلكس : ما من شئ يبشر بنجاح خطتنا..

ديمترى بافلفتش : لماذا؟

فيلكس : هذا الحيوان يرفض الأكل والشرب..

بورشكفتش : وكيف حال مزاجه؟

فيلكس : (وهو يمط الكلمات) ليس على مايرام .. أعتقد أنه يلتزم الحذر.. ان نفسه تحدثه بالأمر.

ديمترى بافلفتش : هيا اذهب .. اذهب اليه يا فيلكس والا جاء الى وراءك.

فيلكس : سأحاول مرة أخرى (يهبط الى راسبوتين مرة أخرى) : السيدتان تهان بالذهاب الان وستنزل ايرينا بعد دقيقتين أو ثلاث ، وهى ترجوك بحرارة أن تنتظر مقدمها (يتجه الى الطاولة الصغيرة القائمة بالقرب من النافذة ويفتح زجاجة خمر) : وهل تحب النساء يا جريجورى يفيمفتش؟

راسبوتين : ومن الذى لا يحبهن؟ الموتى وحدهم هم الذين لا يحبوهن .. الجنس اللطيف نعمة من عند الرب ،

والنساء لسن اثما.. انهن أكثر ما فى الدنيا حلاوة وطلاوة..

فيلكس : هه.. تقول «طلاوة»! .. معك حق (يضع كأسين والزجاجة أمام راسبوتين، ويصب الخمر، ثم يأخذ الكأس الشفافة لنفسه)

راسبوتين : قل لى يا فيلكس.. لم لا تتردد على الدكتور بادمايف؟

فيلكس : الدكتور بادمايف؟ وما الذى يدعو الى ذلك؟ انى بصحة جيدة.

راسبوتين . رجل مفيد بادمايف هذا.. لديه أعشاب ما بعدها أعشاب! .

فيلكس : أية أعشاب؟ (يقرع كأسه بكأس راسبوتين، ويرتشف الخمر رشفات صغيرة ويتابع بعينيه باهتمام كأس راسبوتين

راسبوتين : أعشاب للحب.. وليس فى هذا اثم.. انظر.. لم يكن الحب فى وقت من الأوقات إثما.. هناك أعشاب لملاطفة النساء عند بادمايف.. يصب لك كأسا صغيرة.. جدا جدا من هذه الأعشاب.. من منقوع هذه الأعشاب (يأخذ الكأس الداكنه اللون) ثم تشربها، وعند تأخذ بك الرغبة فى ملاطفة امرأة.. أقول لك الحق.. ما من شئ يمكن مقارنته بهذه الأعشاب..

فليكس : (يقرع كأسه بكأس راسبوتين) فى صحة بادمايف..

راسبوتين : أما هذا.. فلا مانع عندى (يشرب)

(يمط فيلكس رقبته وينظر كيف يشرب كأسه)

انصحك بالذهاب الى بادمايف.. اذهب اليه.. انه رجل لا غنى عنه.

(يحرك فيلكس طبق الجاتوه نحو راسبوتين الذى يأخذ قطعة ويبدأ فى أكلها)

فى بعض الأحيان يشعر المرء بالملل.. بالكآبة بحيث لا يريد رؤية أحد أو شيء على الاطلاق.. وعند بادمايف أعشاب أخرى تصلح لهذه الحالة كذلك (يتجشأ ثم يصب لنفسه كأسا من الخمر ويشرب بها ثم يأكل قطعة جاتوه) ورغم أنني ممتلئ صحة وعافية الا أنني ألجأ اليه.. نعم ألجأ اليه. (يقطع الحديث ويتجشأ)

فيلكس : وهل لهذا تأثير؟

راسبوتين : نعم له تأثير.. ويا له من تأثير (يقطع الحديث ويحدق فى فيلكس)
لم تحملق فيَّ هكذا؟

فيلكس : وهل تسقى صاحبة الجلالة من هذه الأعشاب كذلك؟

راسبوتين : هل جننت؟! كيف تجرؤ وتتحدث عن ماما على هذا النحو؟ سأذهب من هنا.. فلتذهب الى الجحيم! (ينهض)

فيلكس : (وقد بدا عليه الاحساس بالمهانة والكبرياء) ماذا تقول؟!

(راسبوتين يأخذ قبعته من على المدفأة)

راسبوتين : انه حقا «ماذا»! انك لا تزال صغيرا كى ترفع مخلبك على السيدة ماما.. انت وقح..

فيلكس : لا عليك .. دعك من هذا .. لقد كنت أمزح .. لا تذهب يا جريجورى يفيمفتش .. لا .. يستحيل أن تخرج من هنا .. ان ايرينا قادمة الآن .. حالا ..

راسبوتين : انك تكذب .. انها ليست بالمنزل على الاطلاق ..

فيلكس : اجلس .. اجلس يا عزيزى .. اجلس من فضلك .. حسنا .. حسنا .. أرجو المعذرة (يجلسه على كنبة صغيرة أمامها عند قدميه فراء دب أبيض) انها ستأتى حالا .. اتفقنا؟ (يصعد السلم فى عجلة)

بورشكفتش : ما الذى يحدث عندكم هناك؟

فيلكس : (بصوت القانط) السم لايسرى مفعوله .

ديمترى بافلفتش : كيف لايسرى مفعوله ؟

فيلكس : لم يبد عليه سوى التجشؤ المستمر وسيولة اللعاب .. العجيب أنه التهم حوالى ست قطع جاتوه وشرب كأسين من السم ..

ديمترى بافلفتش : انه شيطان لا محالة !

لازافرت : آ .. آ .. اه .. (يمسك زوره ويترنح ويتجه وهو يترنح عبر الممر الى غرفة المكتب حيث يلقى بنفسه على كنبة)

فيلكس : انه يشعر بكل شئ .. لا أستطيع النظر الى عينيه ..

بورشكفتش : ربما يكون السم غير صالح؟

فيلكس : لقد جربته فى قطة فنفقت على الفور.

الملازم س : هذا شغل شياطين !

ديمترى بافلفتش : أيها السادة .. فلندعه يذهب من هنا .. فليغرب عنا .. وسنناله يوما ما فى ظروف أخرى ..

بورشكفتش : لن لا ولا يجب أن يخرج راسبوتين حيا من هنا .

ديمترى بافلفتش : وما العمل اذن ؟

بورشكفتش : يا صاحب السمو.. اسمح لى أن أنزل وأقتله بطبنجتى..

ديمترى بافلفتش : ولكنك ستحدث ضجة.. طلقات رصاص ودماء.. هذا أمر مثير للازعاج..

فيلكس : سيعود الى بيته ويتصل بالقصر الامبراطورى فى تسارسكويه سيلو على الفور..

الملازم س : ومن المحتمل أن يسرى مفعول السم حين يعود الى بيته ، ثم يعقب ذلك تشريح الجثة وبالتالى نضيع جميعا..

ديمترى بافلفتش : اذن.. لنلق قرعة أيها السادة ونرى من الذى عليه قتله..

فيلكس : لا.. اسمحوا لى أن أقوم بهذا بنفسى (يسرع جريا أسفل حيث يجلس راسبوتين على الكنبة وهو يتجشأ بكثرة. يجذب فيلكس درج المكتب ويخرج مسدسه)

راسبوتين : وأين ايرينا..؟ انك تكذب علي.. تضحك على أيها الطفل الصغير.. سمعت كيف كنت تهمهم بأعلى.. هم.. هم.. هم.. لقد سقيتنى شيئا ما.. آه.. يا ابن الك....

(يقترب فيلكس منه بسرعة وقد أخفى المسدس خلف ظهره. ينهض راسبوتين ويمد يده محذرا..

اياك أن تفعل ! (يجعل فيلكس يتسمر فى مكانه لحظة بنظرته)

فيلكس : أيها الوغد (يطلق النار)

(يصيح راسبوتين صيحة موحشة ويسقط على ظهره على الفراء الأبيض ، ويخفى عينيه بيده اليمنى .
بورشكفتش وديمترى بافلفتش والملازم س يهرعون نازلين السلم فى صمت ، ويقتربون من الجثة ، التى يقف أمامها فيلكس حاملا مسدسه)

بورشكفتش : انتهى .. الحمد لله ! (يرسم علامة الصليب)

ديمترى بافلفتش : لقد قتل .. طلقة رائعة ..

الملازم س : لقد أرديته قتيلا فى الحال .. طلقة فى صدره ..

بورشكفتش : هيا بسرعة أيها الملازم .. هيا انزع عنه ملابسه بسرعة ..

(ينزع الملازم ملابس راسبوتين وحذاءه ويأخذ قبعته)

يا صاحب السمو . عليك أن تتجه الى محطة القطار على الفور وهناك تحرق المعطف الفرو والحذاء .. وكل شئ .. كل شئ ..

ديمترى بافلفتش : حقا .. حقا .. سنذهب حالا .. سنذهب .

بورشكفتش : لازافرت .. أين لازافرت ! يا دكتور ! (يسرع جريا الى غرفة المكتب بأعلى)

(الملازم ، ديمترى بافلفتش ، وفيلكس يتجهون نحو باب غرفة المائدة)

بورشكفتش : (يوقظ الدكتور لازافرت الراقد على الكنبة بغرفة المكتب بأعلى)

يادكتور .. ألا تخجل من نفسك ؟ ياله من تخاذل هذا ! هيا انهض هيا ..

لازافرت : لقد غشى علي .. أرجو المعذرة فان تكوينى الجسمانى ...

بورشكفتش : هيا .. هيا بسرعة الى المحطة ..

لازافرت : حسنا .. حسنا .. (يغادر المكان)

(بورشكفتش وحده فى غرفة المكتب بأعلى المائدة ، يشعل سيجارا وينصت الى المشهد التالى فى غرفة المائدة بأسفل ويتجه على أطراف أصابعه نحو السلم الحلزونى وهو ممسك بمسدسه)

فيلكس : (فى هذه الأثناء يعود فيلكس من عند باب غرفة المائدة ، يجلس القرفصاء بعد أن اقترب من راسبوتين ، ويجس نبضه ويسمع ضربات قلبه نعم .. لقد قتل ..

(راسبوتين يفتح عينيه ويرفع رأسه قليلا وينظر الى فيلكس نظرة بغض وخشية)

فيلكس : (يلقى برأسه الى الوراء ويفغر فاه وتتسع حدقتاه من الذعر) هه !

راسبوتين : فيلكس .. فيلكس .. فيلكس (ينهض بجذعه قليلا ويمسك رقبة فيلكس)

(فيلكس يصدر صيحة مرعبة تمزق سكون المكان . عندئذ يتركه راسبوتين ويندفع جريا نحو الباب)

راسبوتين : فيلكس .. فيلكس سأحكى لماما كل شئ (يطفئ النور ويختفى خلف باب غرفة المائدة)

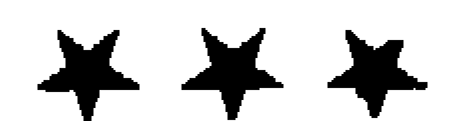
بورشكفتش : (يهبط السلم جريا ويدخل غرفة المائدة فى الظلام) ماذا هناك ؟ ما الذى حدث ؟

فيلكس : (فى الظلام) بورشكفتش .. اطلق عليه النار .. اطلق عليه النار .. انه حى ..

(يظهر راسبوتين وهو يجرى فى فناء المنزل . طلقتان ناريتان . من خلفه يظهر بورشكفتش . يمسك بأسنانه كم يده اليسرى ويطلق النار . يسقط راسبوتين على الأرض . بورشكفتش يضربه على رأسه بالحذاء .

بورشكفتش : أيها الكلب ! أتخدعنا ؟! ستنفق كالكلب ..

ستــار



الفصل الخامس

المنظر الأول

غرفة بقصر تسارسكويه سيلو . فيروبفا فى مقعد دون وعى . براتابوبف يقف أمامها وهو يرتدى زيا رسميا مزركشا ويمسك بكوب ماء .

براتابوبف : استحلفك الله .. استحلفك الله يا أنّا ألكسندرفنا .. ها هو الماء .. هدئي من روعك ..المزيد من رباطة الجأش .. انها محنة أرسلها الله .. لاتستسلمى لغواية الشيطان .. ان جريجورى يفيمفتش معك دون أن تريه .. ان روحه حزينة لأنها تراك فى مثل هذه الحالة من القنوط .. أنّا ألكسندرفنا .. اشربي قليلا من الماء .. أرجوك

(يرتشف رشفة من الكوب ويرشها عليها)

فيروبفا : (وقد أفاقت) مهلا .. ما هذا الذي تفعله ؟! (تنهض بعض الشيء وتنظر الى براتابوبف) كم تعذب المسكين ! (تبدأ فى الصياح وتسد فاها بمنديل ثم تنتحب وهي تحاول أن تتمالك نفسها فى تشنج) .

براتابوبف : اهدئي .. اهدئي .. يستحيل هكذا (يسد أذنيه بيديه) أنا كذلك أستطيع الصياح على هذا النحو ..

فيروبفا : لقد سمموا جسده الطاهر وأطلقوا عليه الرصاص وهشموه ..

براتابويف : انه في السماء .. في السماء ..

فيروبفا : ولكني أريده هنا .

براتابويف : هذا مستحيل ..

فيروبفا : عيناه .. عينا ملاك .. وفمه ذو الرائحة الزكية .. ويداه القويتان .. كل هذا ميت الآن .. كل هذا فقد حرارته .. لقد مثلوا بكل هذا ..

براتابوبف : أقول لك انه قديس .. انه معنا .. معنا هنا (يشير فجأة الى الضوء الساقط من النافذة) هـه .. وما هذا ؟ ألا ترين ؟ ألا ترين شيئا ؟ من هذا ؟

فيروبفا : (ترتعش وكأن حمى أصابتها) ضوء .. شعاع ..

براتابوبف : لقد ومض الآن خيال مضيء .

فيروبفا : أين .. اين هذا الخيال المضيء ؟

براتابوبف : يا حبذا لو كانت صاحبة الجلالة هنا .. يا الهي .. يا الهي ..

(يظهر خادمان يرتديان زي الخدم الخاص ويفتحان الباب ثم يقفان على الجانبين . تمسح فيروبفا عينيها بسرعة وتحاول الابتسام . يمسك براتابوبف بحافظة أوراقه ويتجمد فى مكانه فى استعداد تام للتوجه نحو باب الخروج . تدخل القيصرة) .

القيصرة : (تتفحص تعبير وجهى فيروبفا وبراتابوبف بسرعة واهتمام) أهلا بك يا ألكسندر ديمتريفتش (تأمر الخادمين بمغادرة المكان بايماءة من رأسها) ما هي الأخبار التى أحضرتموني بسببها ؟

وعلى العمـــوم لايمكــن أن تكون هناك أخبار حسنة هــذه الأيـام ..

فيروبـفــا : سـانــا .. أرجــوك ألا تنفعلى .. أرجــوك باسم جميـــع القديسين .

الـقـيـصــرة : تقولين ألا أنفعـــل ؟! لماذا ؟ (تجلس) ألكسندر ديميتريفتش .. هل عثرتم عليــه ؟

براتابويــف : نعم .. لقد عثروا عليه يا صاحبة الجلالـــة ..

الـقـيـصــرة : (بعد برهة من التردد) هل صديقنا على قيد الحياة؟

براتابويــف : لا يا صاحبة الجلالة .. لقد عذبوه وقتلوه بوحشية .

الـقـيـصــرة : (تنهض وتعتدل فى وقفتها . يخبو بريق عينيها) لم أفهم جيدا ما الذي حدث لصديقنـا القديس ؟

براتابويــف : انها جريمــة لامثيل لها فى بشاعتها .

الـقـيـصــرة : وأين عثروا على جثمان صديقنا القديس ؟

براتابويــف : فى نقــرة جليديـــة تحت الكوبرى فى نهــر « ماليا نيفكا » .. ولقد أثبت الفحص فى المكان أن جريجورى يفيمفتش كان لايزال على قيد الحياة حين ألقوا به النقرة .. ولقد تم انتشال معطفه الفرو وقبعته وفردة حذاء واحدة من نفس المــكان ..

الـقـيـصــرة : حسنا .. ستنزل الرب عقابه بالروس لهذه الجريمة .. وما الذي تم اتخاذه من اجراءات ضد القتــلة ؟

براتابويــف : لقد تجرأت على استخدام العنف فى حق أحد أفراد العـائــلـة الامـبراطورية حيـث منعـت الـبرنس ديمـــترى بافلفتش من مغادرة بتروجراد ، كما فرضت على البرنس يوسوبف الاقامـــة الجبرية ..

الـقـيـصـرة : هكذا .. كنت واثقة من أن ديمـترى ويوسوبف كانا

يعدان لأمر ما فظيع .. حسنا .. سيلق الأشرار أقصى درجات العقاب .. وماذا هناك كذلك ؟

براتابوبف : يقوم البوليس وسلطات التحقيق باجراء تفتيش وتحقيقات فى بيت يوسوبف ، ولم يبق مجهولا سوى أحد المشتركين فى عملية القتل ، هذا بجانب جثة كلب أطلق عليه الرصاص رجدت فى القصر أمام السور .. وغدا سأتشرف .....

القيصرة : تقول جثة كلب ؟ (تمد يدها الى فيروبفا التى تخرج نشادر وتعطيه للقيصرة لتستنشقه) .

فيروبفا : يا شمسي .. يا حبيبتى .. يا صاحبة القلب المعذب (تمسح على يد القيصرة وتقبلها) .

القيصرة : حسنا .. لقد عدت الى حالتى الطبيعية .. آلكسندر ديمتريفتش .. انى أسمح لك أن تتحدث بطريقة غير رسمية . ضع حافظة أوراقك واجلس .. لقد تيتمنا من بعده .. نحن أيتام فقدوا راعيهم .. سنرتدى الحداد .. لقد جعلنى الحزن أفقد السيطرة على نفسى ، ولكنى أعلن أن عبء تاج القيصرية يقع على كله الآن .. انهم يريدون تلطيخ هذا التاج بالأقذار والدماء (وهى تعدل قامتها) ولكنى سأكون قاسية .. لن أعرف الرحمة .. سوف أناضل حتى النهاية .. وستساعدنى روح جريجورى يفيمفتش المقدسة .

(ينهض براتابوبف ، وتزوغ عيناه ، ويبدو كمن نسى نفسه ، ويمسح بيده على شعره) .

فيروبفا : (ردا على نظرة الدهشة من جانب القيصرة) سانا .. لقد رأى صديقنا ..

القيصرة : متى ؟

فيروبفا : قبل لحظة من مقدمك .

القيصرة : اسكتى .. ما هذا الذى تقولين ؟! أين رآه ؟

فيروبفا : لقد دخل جريجورى يفيمفتش عبر النافذة مع شعاع الشمس .. سانا .. انه يراه الآن يا سانا ..

القيصرة : هدوءا .. لاتفزعيه .. انى أشعر بوجود الضوء .

براتابويف : (بصوت هستيرى أقرب الى العواء) هيا اقترب .. اقترب أيها الروح الجميل .. لاتنظر الي هكذا .. لا تنظر الي بهذه النظرة التي لاتطاق .. لقد تجسدت الشمس .. من أنت ؟ عمن تبحث هنا ؟ تبحث عني .. لم ؟ .. ارحمنى .. اني أشعر بالألم .. لم تمزق قلبي ؟ .. أو .. كم حلوة هى قبلتك !

فيروبفا : جريجورى يقبله .. يمبله . (ترفع يدها وتدور عدة مرات)

براتابويف : ما هذا الذى تفعله بى ؟ انى صغير الجسم مسكين .. تريد أن تقمصنى ها أنت تتقمصنى يا جريجورى .. ياضوء السماء (يرفع يديه ويدور حول نفسه) باسم الروح .. باسم الروح .. (يصدر صيحة عالية) (تنهض القيصرة وتنظر اليه نظرة غريبة . يبدأ براتابويف الكلام بصوت راسبوتين) ها .. انى هنا .. انى هنا معك يا ماما .. أهلا بك ..

القيصرة : أهلا بك .. أهلا بك يا جريجورى ..

براتابويف : انى حى مدى الأبد .. الضوء من حولى .. والملائكة .. لقد تقمصت براتابويف .. انه أنا و لا تخافى يا ماما .. براتابويف رجل ممتاز .. انسان وفى ..

تمسكى به يا ماما .. براتابوبف هو الذى سينقذك وينقذ أليوشا [1] .. هو الذى سينقذ حكمك القيصرى .. ماما ياعزيزتى .. يا حبيبتى .. انى موجود وأباركك .. انى آمرك يا ماما .. لم تبطئين يا ماما .. أفيق .. استولى على السلطة .. تولى زمام الدولة .. انك الوحيدة حاملة التاج يا أم ابنك وريث العرش .. ألكسندرا العظيمة .. ألكسندرا الأولى .. الوحيدة الوصية على العرش .. نعم الوصية على العرش (يبدأ فى الدوران حول نفسة) الوصية على العرش الى أبد الآبدين .. آمين (يسقط على الأرض)

القيصرة : (فى نشوة روحية) جريجورى .. جريجورى .. انى أسمعك !

ستـــار

المنــظر الثــانى

نفس المكان . نهاية فبراير . براتابوبف يسير منفعلا ويتوقف أمام الخادم .

براتابوبــف : أأنت من الشعب ؟

الخادم : هكذا تماما يا صاحب السعادة .

براتابوبف : وتحب صاحبة الجلالة ؟

الخادم : هكذا تماما يا صاحب السعادة .

براتابوبف : اذن أنت راض عن كل شئ يا أخى ؟

الخادم : هكذا تماما يا صاحب السعادة .

براتابوبف : ألا تود ، مثلا ، أن تكون لدينا جمهورية ؟

---

١ – أليوشا : صيغة تدليل من اسم ألكسى وريث العرش .

الخادم : هكذا تماما يا صاحب السعادة .

براتابوبف : أنت من الشعب .. اذن قل لى .. وضح لى ما الذى يريدونه ؟

(يحمر الخادم خجلاً وتتسع حدقتاه)

براتابوبف : انى أسالك .. هل اذا كانت هناك وفرة من الخبز سيكون الجميع راضين ؟ أليس كذلك ؟

الخادم : هكذا تماما يا صاحب السعادة .

القيصرة : (تدخل) أهلا بك يا ألكسندر ديمتريفتش .. ما الجديد فى بتروجراد ؟
لقد مرضت آنى بالحصبة .

براتابوبف : يا صاحبة الجلالة .. رحماك يا ربى .. لقد أصبح الحال كما يقول الانجيل .. الفاجعة مبكية والترف لم يعد ذا قيمة وباتت الأبواق جوفاء ..

القيصرة : آمين .. أعتقد أن الاضطرابات ستنتهى .

براتابويف : يا صاحبة الجلالة .. لقد تحدثت مع مختلف أفراد الشعب ، والأكثر من هذا انى تحدثت مع الحوذيين غير معروفى الهوية ، ووجدت أن الجميع يحبون مولاتهم حتى العبادة ، ولكنهم يريدون الخبز والمصنعات الجافة منه .. ان جموع العمال والجنود الفارين من الخدمة والسكان غير المنظمين تواصل تجمعها فى الشوارع .

القيصرة : ينبغى ادخال نظام البطاقات فى توزيع السلع الغذائية وعندئذ سيهدأ الناس .. ان كل الدول تستخدم نظام البطاقات الآن والجميع فيها راضون .. المسؤولون عندنا عاجزون عن تنظيم أى شئ .

براتابوبف : ياصاحبة الجلالة .. ان مشروع نظام البطاقات معى في الحقيبة ، وحتى تطبيقة سنقوم بانتاج الخبز في مخابز الجيش .. وليساعدنا الله .. لدينا ما يكفى من القوات .. يارب .. يارب .. حماك لأهل التاج .. لقد قتلت الجموع اليوم أحد رؤساء الشرطة فى ميدان زنامينسكيا .

القيصرة : الجنة مثواه !

براتابوبف : كما قتلت الجموع كذلك عدة أشخاص .. البلوى كلها من الجماهير الفاغرة فاها ، والجنود ، والطالبات اللائى يحفزن العمال ..

القيصرة : عجبا .. لايوجد لديهم ما يأكلونه من خبز ويحدثون كل هذه الاضطرابات .. ليس هذا سوى حركة شغب وعربدة محضة .. الصبيان والفتيات يجرون فى شوارع المدينة ويصيحون انه لايوجد لديهم خبز لا لشئ الا لاحداث اثارة بين الناس .. أما العمال فيجرون ويصيحون لا لشئ الا لأنهم لايريدون العمل ..

براتابوبف : انها حقا حركة شغب .

القيصرة : انى واثقة أنه لوكان الطقس باردا .. حوالى ١٩ أو ٢٠ درجة تحت الصفر .. لقبع الجميع فى بيوتهم .

براتابوبف : لو كان هناك صقيع شديد لكان هذا كفيلا بوقف الثورة على الفور.

القيصرة : (ترهف السمع فى ذهول) تقول .. ثورة ؟

براتابوف : أرجو المعذرة .. انى مصاب بالحمى ياصاحب الحلالة .. انه هذيان .. انى منفعل وحسب ..

القيصرة : (تريه برقية) انظر يا ألكسندر ديمتريفتش.. هذه برقية من القيصر ردا على برقياتى اليائسة الكلمات.. يقول لى «انى معك بفكرى دائما. الطقس بديع هنا. هناك المزيد من الصور الجديدة».

براتابوبف : يا رب.. يا رب احفظه!

القيصرة : القيصر كالطفل تماما.. لا يفهم أنه من غير الممكن الانشغال بالتصوير هذه الأيام.. لقد دميت عيناى من الدمع، ولكنى قد عقدت العزم..

براتابوبف : سيشارك الامبراطورة فى خطتها المقدسة لقلب الحكم كل خدمها المخلصون.. كل من يؤمن بالرب فى أعماقه.

القيصرة : ارسل اليوم فورا رسولا الى سويسرا ليبلغ الكونت تشرنين بالرد.. أقصد موافقتى على السلام..

براتابوبف : سمعا وطاعة ياصاحبة الجلالة.

القيصرة : لقد استدعيت الجنرال خابالف، وسأصدر الأمر له الآن وفى حضورك بمحاصرة مجلس الدوما بالقوات والقبض على جميع أعضائه.. وبهذا سوف ننفذ وصية الأب جريجورى.

براتابوبف : (يركع على ركبتيه ويمد يديه) انى أحيي حاكمة روسيا الجديدة.. ها هو حكم ألكسى الثانى يقترب[2].

خابالف : (يدخل مسرعاً، أحمر الوجه، يبدو عليه الانفعال) يا صاحبة الجلالة!

القيصرة : أهلابك يا جنرال!

خابالف : أخبار مزعجة للغاية يا صاحبة الجلالة.. لقد

---

٢ - يقصد وريث العرش

جئت على ظهر جواد .. أرجو المعذرة بحق المسيح .. لقد أطلقوا الرصاص على سيارتى الآن بالقرب من قصر تسارسكويه ..

القيصرة : (تدق الجرس) انى منصتة اليك ..

خابالف : أفواج قوات الاحتياطى ترفض اطلاق النار على الشعب .

القيصرة : يرفضون اطلاق النار؟ كيف يتجرأون و يرفضون تنفيذ الأوامر ؟

خابالف : القوات فى أقصى درجات الضعف المعنوى ، والقواد اما تم القبض عليهم واما فروا .. الجنود يلتحمون بالجماهير .. يا صاحبة الجلالة هناك حاجة ماسة ولو لفوج واحد من الفرسان النظاميين ، وعندئذ تكفى ضربة واحدة بشارع نيفسكى لتفريق كل هؤلاء الأوباش .. (يدخل الخادم)

القيصرة : الي بكوب من الماء . (يغادر الخادم المكان)

خابالف : والا فانني لست مسؤولا عن شيء .

براتابوبف : يا صاحب السعادة .. الأمر غريب رغم ذلك .. قوات قوامها ثلاثون ألف ولا تستطيع التعامل مع شرذمة من المشاغبين .

خابالف : حاول بنفسك أنت يا صاحب السعادة أن تقودحامية مثل حامية بتروجراد .. ان الثكنات العسكرية مليئة برجال الدعوة المعادية للنظام ، والمنشورات الاجرامية تلقى فى كل مكان ..

القيصرة : خذ فوج القوات المشتركة وقوات حرس السواحل ..

خابالف : واذا حدث ياصاحبة الجلالة وكان بينهم ثوار ، فانك

في هذه الحالة ستبقين دون حراسة .. ان الاضطرابات فى سبيلها الى الوصول الى منطقة تسارسكويه سيلو بين لحظة و أخرى .

براتابويف : هذا مستيحيل !

خابالف : أليس من الممكن الحصول على قوات نظامية ولومن منطقة بسكوف ؟

القيصرة : أريد ارسال برقية الى مقر القيادة .. قل فيها « ارسلوا قوات على أن تكون القيادة للجنرال ايفانون الموالى لنا »

خابالف : حسنا ! (يجلس و يكتب البرقية)

براتابويف : المهم هو ترويج اشاعة بان لدينا الكثير من الخبز .. احتياطى كبير من الخبز .. الشعب يعبد الأسرة القيصرية ويريد الخبز ..

خابالف : وقعى البرقية يا صاحبة الجلالة .
(القيصرة توقع البرقية) سأطبع نداء الى السكان بلهجة شديدة ومطمئنة فى الوقت نفسه أقول فيه : الخبز متوفر بما فيه الكفاية ، وامدادات الدقيق موجودة ، وعلى السكان أن يعودوا الى منازلهم فى نظام ، وسوف يطلق الرصاص على كل من يصيح بالهتاف فى أماكن تواجدهم .. (يدخل الخادم حاملا صينية)

براتابويف : ان سندنا هو الرب وصلوات صديقنا المرحوم القديس الذى يبذل المساعى فى السماء من أجلنا .. (خلف النافذة غناء وصيحات وطلقات نارية . تسقط الصينية من يدي الخادم . القيصرة تصيح ويندفع الجميع نحو النافذة)

القيصرة : ما هذا ؟ انهم يحملون أعلاما ؟

خابالف : ألم أقل ان الموجة ستنتقل الى هنا ؟! انها النهاية

براتابوبف : لاتدع نفسك تستسلم للذعر يا صاحب السعادة .

القيصرة : مجموعة من الصعاليك .. أمر مثير للاشمئزاز .. ولكن الجنود البحارة المكلفين بحراستي لن يسمحوا ....
(غناء في الشارع)
سيطلقون النار عليهم حتما ..

براتابوبف : هيا اطلقوا النار .. اطلقوا النار (يهتز وهو ممسك برأسه)

القيصرة : لم لا يطلق البحارة النار ؟
(يغادر براتابوبف الغرفة على أطراف أصابعه دون أن يلحظه أحد

القيصرة : ها هم بحارتي يفرون كذلك .. ما هذا الذي يفعلونه ؟ (يخرج خابالف من الغرفة على أطراف أصابعه دون أن يلحظه أحد) لقد أدوا قسم الخدمة .. فهل يتركونني ؟ (تلتفت فتجد نفسها وحيدة . وتقف وظهرها الى النافذة وتعتمد على قاعدتها بيديها وقد اتسعت حدقتاها من الذعر) لقد ذهب الجميع .

— ستار —

المنظر الثالث

نفس المكان. فيروبفا تجلس على سرير مصابة بالحمى. القيصرة عند النافذة. الوقت عند الفجر.

فيروبفا : أين مولاى ؟ أين مولاى ياسانا ؟ أرسلى طائرة لنقله الى هنا !.. أرجوك يا عصفورتى .

القيصرة : ارقدى فى هدوء يا آلى .. فالانفعالات ضارة بك .. كنت أريد ارسال طائرة غير أن جميع الطيارين اختفوا ..

فيروبفا : أين مولاى ؟

القيصرة : صاحب الجلالة فى مدينة بسكوف .. لم يكن هناك جيش يحميه ويقف وراءه فتم القبض عليه كالفأر فى المصيدة ، ولكنى سأصمد حتى النهاية .. لقد وهبنى الرب التاج وهو وحده يملك الحق فى انتزاعة .. واذا حدث وأجبروا صاحب الجلالة على تقديم دستور للبلاد ، فأن هذا لن يعنى أننا قد تنازلنا عن حقوقنا الى الأبد .. ان الرب يحب القيصر كظله فى الأرض وسيعيد له حقوقه ..واننا لسنا مجبرين على تنفيذ ما ينتزع منا بصورة غير كريمة .. آه .. المهم ألا يقدم تنازلات لهم .. ما من تنازلات للأراذل والمتمردين ..

فيروبفا : لقد هجرنا الجميع .. انى خائفة .. أشعر بالفزع ياسانا ..

القيصرة : سريتان من فوج القوات المشتركة على ولاء لى .. انهما تحرسان القيصر ولن تسمحا بدخول الرعاع .. ياربى .. ياربى .. المهم الصمود عدة أيام أخر .. لقد أرسلت له ، يا آنى ، برقية الى بسكوف ، وأنتظر الرد بين لحظة وأخرى .. لقد أبرقت له قائلة « ما من تنازلات على الاطلاق » .. وليكن صلبا هذه المرة .. ستعلم قوات الجيش أن امبراطورها قد قبض عليه بعض عمال السكك الحديدية والصعاليك فى بسكوف ، وعندئذ ستثور ثائرتها وتسحق .. وتمحق

بتروجراد الملعونة .. يا لها من سفالة ! يا لها من دناءة هذه ! يقبضون على مولاهم ؟! هـ .. هـ .. و .. سينالون جزاءهم بعنف فى بتروجراد ...

فيروبفا : أشعر بفزع .. أتسمعين؟ انهم يغادرون المكان .. قوات الحراسة تغادر المكان ..

القيصر : آنى .. اليوم قمة المصائب ، ولكن الرب سيعيننا .. لقد قالوا لى اليوم ان مجلس الدوما ومجالس السوفيت تتصارع فيما بينها صراعا مستميتا .. والحكومة الانتقالية ومجلس السوفيت ثعبانان ينهش كل منها الآخر .. انهم فى حالة من الذعر الآن .. لن تمضى سوى عدة أيام أخرى ويأتى أعضاء مجلس الدوما ونوابه وهؤلاء الاشتراكيون زاحفين على ركبهم خانعين متذللين لى .. وسوف يتوسلون الى لتولى السلطة ..
(يدخل الخادم حاملا صينية عليها برقية)

فيروبفا : من مولاى ؟

القيصرة : (تأخذ البرقية) اذهب !
(يغادر الخادم المكان)
لا أفهم شيئا .. انها ليست برقية من القيصر .. انها برقيتى التى أرسلتها اليه فى بسكوف .. هنا شيء مكتوب بالقلم الرصاص .. «لم يستدل على عنوان المرسل اليه» .. هـه .. موظف البريد يسمى امبراطور الروسيا «المرسل اليه» !
(يرن جرس التلفون)

فيروبفا : سانا .. أقول لك ياسانا انه لم يعد فى بسكوف .

القيصرة : لا .. انى على يقين أن القيصر على رأس القوات من جديد .

(لا يتوقف جرس التليفون عن الرنين. القيصرة تلتقط السماعة)

لا أستطيع .. الأمر فظيع الى أبعد الحدود .. لا .. لا (فى سماعة التليفون) بافل .. نعم .. انه أنا الذى أتحدث معك .. لا أفهمك .. انى لا أفهمك ..

فيروبفا : (تأخذ السماعة) انها أخبار من محطة «دنو» .. لقد تنازل القيصر عن العرش باسم وريث العرش ..

القيصرة : هذا كذب .. هذا افتراء .. انه يكذب ! اذن فلتقسم قوات الجيش القسم لى .. (تجرى نحو النافذة وتفتحها)

(تصل الى الاسماع أغنية جنود يغادرون المكان)

الملاعين .. انهم يغادرون القصر هم كذلك .. انها آخر قوات الحراسة ..

فيروبفا : فوج القوات المشتركة ؟

القيصرة : الجميع .. لقد تركونا وحدنا .

فيروبفا : لا أريد أن أموت ياسانا .. لا أريد .. انى أشعر بالذعر .. أتسمعين؟ انهم قادمون .

القيصرة : ولكنى لم أتنازل عن العرش .. حين يرونى سيهابوننى .

(خلف النافذة صيحات وأغنية وطنية . يدخل أربعة عمال حاملين البنادق ، يقفون عند الباب فى صرامة وكأنهم لا يشعرون بوجود القيصرة)

من أنتم ؟ كيف تجرأتم على الدخول الى هنا ؟ اذهبوا من هنا !

عامل : أنت مقبوض عليك أيتها المواطنة !

ستــار

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١	– مانويل جاليتش	■	سمك عسير الهضم
٢	– جان انوى	■	القبرة (جان دارك)
٣	– هال انوى	■	البرج
٤	– تساويو	■	عاصفة الرعد
٥	– هارولد بنتر		١– الخادم الاخرس
			٢– التشكيلة او عرض الأزياء
٦	– جون وبستر	■	الشيطانة البيضاء
٧	– تيرانس راتيجان	■	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	– تيبري مونييه	■	سباق الملوك
٩	– جون مورتيمر	■	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	– فريدريش دونيات	■	النيازك
١١	– يونسكو – داموات – أراباك البـــي	■	دراما اللامعقول
١/١٢	– أوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ١
			١ – مس جوليا
			٢ – الاب
١٣	– نيقوس كازندزاكي	■	عطيل يعود
١٤	– بيتر فايس	■	أنشودة أنجولا
١٥	– اوليفر جولد سميث	■	تواضعت فظفرت
١/١٦	– موليير		(من الاعمال المختارة) موليير – ١
		■	مدرسة الزوجات
		■	نقد مدرسة الزوجات
		■	ارتجالية فرساي
١٧	– دوجلاس ستيوارت	■	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	– ولیم شکسبیر	■	العين بالعين
١/١٩	– أوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٢
		■	الطريق الى دمشق – ثلاثية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٢٠	– رومان رولان	■	١٤ يوليو
٢١	– انجس ويلسون	■	شجرة التوت
٢٢	– تيرانس راتجان	■	روس او لورانس العرب
٢٣	– كارون دى بومارشيه	■	حلاق اشبيلية
٢٤	– وليم شكسبير	■	هاملت
٢٥	– نوبل كوارد	■	الحياة الشخصية
٢/٢٦	– سوفوكل		(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ١
		■	نساء تراخيص
١/٢٧	– جبرييل مارسل		(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل – ١
			١ – رجل الله
			٢ – القلوب النهمة
٢٨	– انريكى خارديل بونثلا	■	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	– اوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٢
			١ – الاقوى
			٢ – الرباط
			٣ – الجرائم
			٤ – موسيقى الشبح
٣٠	– بيتر شافر	■	اصطياد الشمس
١/٣١	– جورج شحادة		(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ١
			١ – حكاية فاسكو
			٢ – السيد بوبل
٣٢	– ه. و. فيرمان	■	انتصار حورس
١/٣٣	– جورج برناردشو		(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ١
			١ – بيوت الارامل
			٢ – العابث
٣٤	– فرناندو اراباك	■	ثلاث مسرحيات طليعية
			١ – قرافة السيارات
			٢ – فاندو وليز
			٣ – الشجرة المقدسة

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة .

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) – ٢
		١ – اوديب الملك
		٢ –اوديب فى كولون
		٣ – اليكترا
١/٣٦	– جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١
		١ – اليكترا
		٢ – لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو–١
		١ – المغنية الصلعاء
		٢ – الدرس
		٣ – جاك او الامتثال
		٤ –المستقبل فى البيض
		٥ – الكراسي
٣٨	– كوبر– تشيرشل – شارب مانج	■ مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل–٢
		١ – روما لم تعد فى روما
		٢ – المحراب المضئ أو (مصباح النعش)
٤٠	– انطوان تشيخوف	١ – شيطان الغابة
		٢ – الخال فانيا
٢/٤١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة–٢
		١ – مهاجر بريسبان
		٢ – البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو–١
		١ – ديانا والمثال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لذة الامانة
٤٣	– جيمس جويس	١ – ستيفن «د»
		٢ – منفيون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٤
			١ – الغرماء
			٢ – الاميرة البيضاء
			٣ – عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل		(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٣
			١ – انتيجونة
			٢ – اجاكس
			٣ – فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو		(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ٢
			١ – سدوم وعمورة
			٢ – مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٢
			١ – ضحايا الواجب
			٢ – مرتجلة الما
			٣ – سفاح بلا كراء
٣/٤٨	جبرييل مارسل		(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ٣
			١ – طريق القمة
			٢ – العالم المكسور
٤٩	البي. شيزجال		١ – الحلم الامريكى
			٢ – الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو		١ – الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو		(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ٢
			١ – السلاح والانسان
			٢ – كانديدا
			٣ – رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	■	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	■	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	■	مأساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايبخو	■	القصة المزدوجة للدكتور بالمى

(تابـع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٦	– يوربيديس	■ الكترا
		■ أورستيس
٥٧	– فيكتور هيجو	■ هرناني
٥٨	– ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩	– موليير	(من الاعمال المختارة) موليير٢
		١ – سجاناريل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الأزواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	– روبرت شيروود	■ الطريق الى روما
٦١	– فيليب باري	■ المهرجون
		■ قصة فيلادلفيا
٦٢	– ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣	– جون جي	■ اوبرا الصعلوك
٦٤	– دنيس ديدرو	■ الابن الطبيعي
٥/٦٥	– اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	– وليم ساروبان	١ – ايام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	– اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – بيرنيس المصرية
٢/٦٨	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو– ٢
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣ – ابو زهرة بفمه
٦٩	– البير كامي	■ حالة طوارئ

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١/٧٠	برتولت برشت	■	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ١ ١ – حياة جاالليو ٢ – طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	■	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو –٣ ١ – المستأجر الجديد ٢ – اللوحة ٣ – الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة		(من الاعمال المختارة) جورج شحادة –٣ ١ – السفر ٢ – سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	■	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو		(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو–٢ ١ – تلميذ الشيطان ٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	■	الملك لير
٧٧	وول شوينكا	■	الطريق
٧٨	الكسي اربوزف	■	عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	■	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن		(من الاعمال المختارة) جون آردن –١ ١ – مياه بابل ٢ – رقصة العريف
٨١	رومان رولان	■	روبسبير
٨٢	سنكا	■	أوديب
١/٨٣	يوجين اونيل		(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل –١ ١ – ظمأ ٢ – عبودية ٣ – ضباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٥ – في المنطقة
		٦ – بدر على البحر الكاريبي
٨٤	– جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة
		٢ – الآباء الاشقياء
٨٥	– تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ – الممر المضيء
٨٦	– فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	– كالدرون دي لاباركا	■ الحياة حلم
٨٨	– وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	– يوريبيديس	١ – الفينيقيات
		٢ – المستجيرات
٩٠	– الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٢،٩١	– جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ١
		١ – ظل الوادي
		٢ – الراكبون الى البحر
		٣ – زفاف السمكري
		٤ – بئر القديسين
٢،٩٢	– جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ٢
		١ – فتى الغرب المدلل
		٢ – ديردرا فتاة الاحزان
		٣ – عندما غاب القمر
٩٣	– آرثر ميللر	١ – كلهم ابنائي
		٢ – الثمن
٢/٩٤	– برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ٢
		١ – أوبرا القروش الثلاثة
		٢ – لوكلوس
		٣ – بعل

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٩٥	– وليم شكسبير	■	تيمون الاثيني
٩٦	– كارلو جولدوني	■	خادم سيدين
٩٧	– أوجين لابيش	■	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	– لويجي بيرندلو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو– ٤
		■	فتاة في سن الزواج
		■	مشاجرة رباعية
		■	تخريف ثنائي
		■	الثغرة
		■	لعبة الموت
٣/٩٩	– لويجي بيرندلو		(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٣
			١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف
			٢ – كل شيخ له طريقة
			٣ – الليلة نرتجل
١/١٠٠	– تشيكا ماتسو		(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١
			١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي
			٢ – معارك كوكسينجا
٢/١٠١	– يوجين اونيل		(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢
			١ – وراء الافق
			٢ – انا كريستي
٢/١٠٢	– جون آردن		(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٢
			١ – الحرية المغلولة
			٢ – صعود البطل
١٠٣	– وليم شكسبير	■	مأساة عطيل
١٠٤	– جانلز كوبر. كولين فينيو		١ – الطلبة المشاغبون
			٢ – قبل يوم الاثنين الموعود
			٣ – الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥	– برانيسلاف نوتيتش		١ – حرم سعادة الوزير
			٢ – الدكتور
١/١٠٦	– دنيس جونستون		١ – من المسرح الايرلندي – القمر في النهر الاصفر

(تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١٠٧	– تيرانس راتيجان		١ – بيما تسطع الشمس
			٢ – المهرجون
١٠٨	– فرانسواز ساجان	■	الحصان المغمى عليه
		■	الشوكة
٣/١٠٩	– تشيكا ماتسو		(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو – ٢
		■	الصنوبرة المحتثة
		■	انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	– بروتولت برشت		(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت –٣
		■	الام شجاعة
		■	السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	– يوجين يونسكو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو–٥
		■	الغضب
		■	الملك يموت
		■	العطش والجوع
١١٢	– وليم شكسبير	■	العاصفة
١١٣	– وليم كونجريف	■	هكذا الدنيا تسير
١١٤	– الفونسو ساسترى	■	الدراما الثورية الاسبانية
		■	فصيلة على طريق الموت
		■	النطحة
		■	الكمامة
٣/١١٥	– يوجين اونيل		(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل –٣
			١ – مرحلة الواقعية الاولى
			رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	– جان كوكتو	■	الآلة الجهنمية
١١٧	– يوهان فلفجانج جيته	■	جيتس فون برلشجن
١١٨	– جان راسين	■	مأساة طيبة او الشقيقان
			فيدر
١١٩	– جان انوى	■	ليوكاديا
١/١٢٠	– جاك اوديبرتي	■	الشر يستطير
		■	الصابرون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/١٢١	جت وديبري	■ مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو بابيغو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بابيغو	■ حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليو	١ – عائلتى الانشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ■ ممثل الشعب ■ الناشزون ■ العائلة ■ خيال مريض
١٢٩	آرثر ميللر	
١/١٣٠	ايفان سرجيفتش فوجنيف	
١٣١	روبرت بولت	■ الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيته	■ توركواتوتاسو
١٣٣	المراريس	■ مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	■ حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	■ تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	■ لورانز الشو
١٣٧	يوجين اونيل – ٤	(من الاعمال المختارة) ■ الامبراطور جونز ■ الغوريلا
١٣٨	سينيكا	■ هرقل فوق جبل أوبتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	■ دنيا زوال
١٤٠	ليير كورنى	١ – ميليت ٢ – السيد
١٤١	دونا ماكونا	■ قفزة فى الخلاء أو ■ العجوز المراهق

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١٤٢	– برانسيلاف نوشيتس	■	المستر دولار
١٤٣	– جورج كيلى	■	زوجة كريج
١٤٤	– كارلو جولدونى		١ – التطلع الى المصيف
			٢ – مغامرات المصيف
			٣ – العودة من المصيف
١٤٥	– فريدرش شلر	■	اللصوص
١٤٦	– ميجيل ميورا	■	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	– جون فورد	■	القلب المحطم
١٤٨	– ت . س . اليوت	■	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	– ت . س . اليوت	■	حفل كوكتيل
١٥٠	– كارل توكماير	■	نقيب كوبينيك
١٥١	– يوجين اونيل –٥	■	الاله الكبير براون
١٥٢	– فرديناند اويونو		مختارات من المسرح الافريقى–١
	هارولد كمل		١ – الخادم
			٢ – الزنزانة
١٥٣	– ايفان تورجينيف	■	شهر فى القرية
١٥٤	– فرانس جريليا رتسر	■	الجدة الاولى
١٥٥	– برانيسلاف نوشيتس	■	المرحوم
١٥٦	– روبرت بولت	■	النمر والحصان
١٥٧	– موريل سبارك	■	حملة الدكتوراه
١٥٨	– فريدرش شلر	■	فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	– ادواردو دى فيليبو	■	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	– كاريل تشابيك		من مسرح الخيال العلمى –١
			انسان روسوم الآلى
١٦١	– تولستوى	■	أول من صنع الخمر
		■	ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	– بيتر ليرسون	■	زواج لوترو هاديك
١٦٣	– جول رومان	■	سلطان الظلام
١٦٤	– ايفان تورجينيف –٢	■	الاعزب

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦٥	– فديريكو غريسيه لوركا	■ الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	– يوريبيديس	١ – افيجينياق اوليس ٢ – افيجينياق تاوريس
١٦٧	– يوريبيديس ٤	٣ – اندروماخى ٤ – الطرواديات
١٦٨	– فرانس جزيليارتسر –ج٢	■ سابفو
١٦٩	– ادواردو دى فيليبو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	– رجب تشوسيا	■ أبو الهول الحى
١٧١	– ايفان تورجينيف –٤	■ الريفيـة
١٧٢	– المر ل . رايس	■ الآلة الحاسبة
١٧٣	– جيمس نجوجى سام توليا موهيكا توم أومارا	من المسرح الافريقى –٢ ■ الناسك الاسود ■ ولد للموت ■ الخروج
١٧٤	– ديتر فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	– الكسندر استروفسكى	■ الغابة
١٧٦	– جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	– أنطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	– أوجو بتى	■ انحراف فى قصرالعدالة
١٧٩	– نيجل دنيس	■ أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	– يوريبيديس –٥	■ عابدات باخوس
١٨١	– يوريبيديس –٦	■ ايـون
١٨٢	– يوريبيديس –٧	■ هيبوليتوس
١٨٣	– طوباز	■ مارسيل بانيول
١٨٤	– راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى –٣ ■ عمود النار ■ الكلايدوسكوب ■ نفير الضباب

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٥	– اوجو بتى	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	– بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧	– كليفوره اوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨	– تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	– بيير كورنى	■ الكـذاب
١٩٠	– جون جولزود ذى	■ العدالة
١٩١	– الفريد جارى – ١	(من الاعمال المختارة) ■ أوبو ملكا
١٩٢	– الفريد جاري – ٢	(من الاعمال المختارة) ■ اوبو عبدا
١٩٣	– الفريد جاري – ٣	(من الاعمال المختارة) ■ أوبو فوق التل ■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	– ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن المجد
١٩٥	– لوبى دى بيجا	■ نجمة اشبيلية
١٩٦	– عزيز نسين	■ وحش طوروس – ١
١٩٧	– عزيز نسين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨	– كوبينا سكي	من المسرح الافريقى – ٣ ■ المتعاملون
١٩٩	– كويسى كاي	من المسرح الافريقى – ٤ ■ هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠	– شكسبير	الجزء الاول من حكاية ■ الملك هنري الرابع
٢٠١	– هنريك ابسن – ١	(من الاعمال المختارة) ■ الاشباح
٢٠٢	– هنريك ابسن – ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطة البرية
٢٠٣	– هنريك ابسن – ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٢٠٤	– ادواردو دى فيليبو	■	نابولى مليونيرة
٢٠٥	– توماس دكر	■	عطلة الاسكاف
٢٠٦	– فرناندو ارابال	■	الحبل المتهدل او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	– مارسيل بانيول	■	ماريوس
٢٠٨	– تولستوى	■	جثة حية
٢٠٩	– كليفورد اودتيس	■	السكين الكبير
٢١٠	– هارولد بنتر	■	الارض الحرام
٢١١	– الكسندر استروفسكى	■	مذنبون بلا ذنب
٢١٢	– يوجين اونيل	■	رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	– ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام	■	سيدات متقاعدات
٢١٤	– جون جولزوردى	■	الهارب
١/٢١٥	– اريستوفانيس	■	السحب – ١
٢١٦	– اريستوفانيس	■	السحب – ٢
٢١٧	– وول سوينكا		من المسرح الافريقي – ٥
		■	مجانين واختصاصيون
٢١٨	– وول سوينكا		من المسرح الافريقي – ٦
		■	الموت وفارس الملك
٢١٩	– ثيلستينو جورستيثا	■	لون بشرتنا
٢٢٠	– ألان – رينيه لوساج	■	توركاريه
٢٢١	– يوكيو ميشيما	■	السيدة دى ساد
٢٢٢	– هارولد بنتر	■	الايام الخوالي
٢٢٣	– صوفي تريدويل	■	الآلية
٢٢٤	– تساويوى	■	شروق الشمس
٢٢٥	– فيليمير لوكيتش		١– الحياة المديدة للملك. اوزوالد ٢– المؤامرة
٢٢٦	– الكسندر استروفسكى	■	العاصفة الرعدية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٢٧	– ليون تولستوى	■ الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨	– اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	– ج . ب . بريستلي	■ منحنى خطر
٢٣٠	– فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	– هنري الفوري	١ – الجمعية الادبية
	– جيمس ابن هنشو	٢ – جواهر المعبد
٢٣٢	– جيته	■ فاوست – ١
		الجزء الاول – المقدمة
٢٣٣	– جيته	■ فاوست – ٢
		الجزء الثاني – النص المسرحي – ١
٢٣٤	– جيته	■ فاوست – ٣
		الجزء الثالث – النص المسرحي – ٢
٢٣٥	– ماريو فراتي	١– القفص
		٢ – الأنتحار
٢٣٦	– يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	– جون ويدمان	■ الفتاحية الهادئ
٢٣٨	– جييوم ابولينير	■ كازانوفا
٢٣٩	– جييوم ابولينير	■ نهدا تريز ياس
		لون الزمن
٢٤٠	– الكسندر استروفسكي	■ وظيفة مربحة
٢٤١	– غونكور ديلمـان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	– بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	– ج . ب . بريستلي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	– هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	– هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	– هنريك ابسن	■ أيولف الصغير
٢٤٧	– وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨	– براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩	– سوفوكليس	■ بنات تراخيس

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٥٠	– جواد فهمي باشكوت	١– المرآة ٢– اليقظ دائمًا
٢٥١	– غريغوري غورين	■ البيت الذي شيّده سويفت
٢٥٢	– جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي
٢٥٣	– الكسى تالستوى	■ مؤامرة الامبراطورة

المترجم :

د. فوزي عطية محمد من مواليد القاهرة – ج . م . ع . – أستاذ اللغة الروسية ورئيس قسم اللغات السلافية بكلية الألسن – جامعة عين شمس . له أبحاث باللغة الروسية في مجال الدراسات اللغوية المقارنة . ودراسات في نظرية وتطبيق الترجمة . ومن مؤلفاته « علم الترجمة » ، قاموس الكتابات والأقوال والأمثال الشعبية « روسي – عربي » .

المراجعة :

د. سميه عفيفي من مواليد القاهرة – ج . م . ع . – أستاذة اللغة الروسية بكلية الألسن – جامعة عين شمس . لها بحوث في مجال اللغويات وفقه اللغة الروسية والترجمة التطبيقية . عضوة في جمعية اللغويات بالقاهرة ونقابة المعلمين . وقد اشتركت في تأليف كتاب حول تدريس اللغة الروسية للعرب .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتى لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام
الاعلام الخارجي

ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكويت

الثمن

الكويت	٢٥٠	فلسا	ليبيا	٢٥	قرشا	مسقط	٢٠٠	بيسه
السعودية	٣	ريالات	المغرب	٣	دراهم	السودان	٢٠٠	مليم
الاردن	٢٥٠	فلسا	تونس	٣٠٠	مليم	اليمن	٣	ريالات
سوريا	٣	ليرات	الجزائر	٣	دنانير	البحرين	٢٥٠	فلسا
لبنان	٣٠	ليرة	مصر	٣٠	قرشا	قطر	٣	ريالات
						الامارات	٣	دراهم

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٩١ / ٧٨٥١

في العدد القادم..

« قضية روبرت أوبينهايمر »

تأليف : هاينار كيبهارت   ترجمة : د. عبدالسلام اسماعيل

« قضية روبرت أوبينهايمر » واحدة من المسرحيات التي تشكل علاقة بارزة في تاريخ المسرح الألماني المعاصر وبصفة خاصة فيما يسمى بالمسرح السياسي في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ أنها تعالج قضايا الانسان في هذه المرحلة ، وكيف أصبحت حياته مهددة بسبب العلم الذي توصل الى صناعة القنبلة الذرية فأصابته بالذعر والخوف .

وأهمية هذه المسرحية ترجع الى أن كاتبها اعتمد على معلومات استقاها من خبرته في الحرب كجندي . ومن خبرته مع النازية كمواطن تقدمي ، وابن لرجل عانى من الاعتقال بسبب العقيدة السياسية ...

وقد استخدم كيبهارت في هذه المسرحية بعض الوسائل الفنية التعليمية التنويرية والتي استخدمها أيضا كل من أرفين بيسكاتور وبرتولت بريشت ، بقصد الخروج بالمشاهد من وضع الوهم والدخول به في وضع المعرفة والتصرف الارادي ، ومن تلك الوسائل الصور والأفلام التسجيلية والأغاني التي تدخل في العرض والبناء المسرحي ... انه من الطبيعي أن يصف لنا الكاتب علاقة مسرحيته بالوثائق حتى لا يضل أحد ، وحتى تتاح لكل انسان امكانية الرجوع الى الوثائق التاريخية والتحقق من مدى ادراك المؤلف في عمله للواقع التاريخي ، ومدى تقديمه الى جمهوره المعاصر المعاني الجوهرية للواقعة التاريخية ...